

القراءات العشر الكبرى عرضًا وتوجيهًا (٢)

GUQR5364



المحتويات

مذاهب القراء في الراءات (١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَالرَّاء عَن سكون ياء رقق..." إلى قوله: "والأعجمي فخم مع المكرر"

مذاهب القراء في الراءات (١)

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

باب مذاهبهم في ترقيق الراءات وتفخيمها:

الترقيق: من الرقة، وهو ضد السِّمَن، فهو عبارة عن إنحاف ذات الحرف ونحوله، والتفخيم من الفخامة، وهي العظمة والكبر، فهو عبارة عن رَبْو الحرف وتسمينه، فهو والتغليظ واحد إلا أن المستعمل في الراء في ضد الترقيق لفظ التفخيم، وفي اللام التغليظ، وهو -أعني التفخيم- الأصل في الراء على ما ذهب إليه الجمهور لتمكنها في ظهر اللسان. وقال آخرون: ليس لها أصل في تفخيم ولا ترقيق، وإنما يعرض لها ذلك بحسب حركتها أو مجاورها، قال في (النَّشر): "والقولان محتملان، والثاني أظهر لورْش من طرق المصريين"، ثم إن الراء تكون متحركة وساكنة، فالمتحركة مفتوحة ومضمومة ومكسورة، وكل من الثلاثة مبتدأة ومتوسطة ومتطرفة، فأما المفتوحة في أحوالها الثلاثة فيكون قبلها متحرك وساكن، ويكون الساكن ياء وغيرها، فالمتحرك نحو: "ورزقكم"، "وقال ربكم"، "برسولهم"، "لحكم ربك"، ونحو: "رسل رَبنا"، ونحو: "فرَاشًا"، "وكرامًا"، ونحو: "فرقنا"، ونحو: "غرابًا"، "وفرَادى"، ونحو: "سفرًا"، "وبشرًا"، "ومختصرًا"، ونحو: "البقرَ"، ونحو: "كبرَ".

والساكن نحو: "في ريب"، ونحو: "بل ران"، "على رجعه"، ونحو: "حيران"، "والخيرات"، ونحو: "أغرينا"، "وأجرموا"، ونحو: "الإكرام"، "ومدرارًا".

ونحو: "خيرًا"، "قديرًا"، "وخبيرًا"، ونحو: "الخير"، "والطير"، "والفقير"، "والكثير"، ونحو: "أجرم"، "وبدارًا"، ونحو: "واختار"، ونحو: "ذكرًا"، "وسترًا"، "وعذرًا"، "وغفورًا"، ونحو: "فمن اضطرّ"، ونحو: "الذكر"، "والسحر"، "وذكرك".

هذه أقسام المفتوحة بجميع أنواعها، وأجمع القراء على تفخيم الراء في ذلك كله، إلا إذا كانت متطرفة أو متوسطة وقبلها ياء ساكنة، أو كسرة متصلة لازمة ففيها خلاف، نقف عليه مع العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- من خلال (طيبة النشر)، قال ابن الجزري:

وَالرَّاء عَن سكون ياء رقق ❖ أو كسرة من كلمة للأزرق

ولم يرَ الساكن فصلًا غير طا ❖ والصاد والقاف على ما اشتُرطا

ورقق بشرر للأكثر ❖ والأعجمي فخم مع المكرر

المعنى: الراء لا تخلو من أن تكون مفتوحة، أو مضمومة، أو مكسورة، أو ساكنة، وبدأ الناظم -يرحمه الله- بالحديث عن أحكام الراء المفتوحة فأمر بترقيقها للأزرق، إذا كانت بعد ياء ساكنة، أو كسرة، وهي مع كل في كلمة واحدة، سواء كانت الراء المكسورة وسطًا أو طرفًا، نحو: "خيرات"، من قول الله تعالى: ﴿ فِيهِنَّ خَيۡرَٰتٌ حِسَانٞ ﴾ [الرحمن: ٧٠]، ونحو "الخير" من قول الله تعالى: ﴿ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ [الحج: ٧٧]، ونحو "الآخرة" من قول الله تعالى: ﴿ وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ ﴾ [البقرة: ٤]، ونحو "ليغفر" من قول الله تعالى: ﴿ لِّيَغۡفِرَ لَكَ ٱللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنۢبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ ﴾ [الفتح: ٢]، وذلك الترقيق بشرطين:

أحدهما: ألا يكون بعد الراء المتوسطة حرف استعلاء.

والآخر: ألا تكون الراء مكررة، فإن كان بعدها حرف استعلاء فلا خلاف في تفخيمها، وقد وقع في كلمتين، وهما الأولى: "صراط" كيف جاء في القرآن الكريم نحو قول الله تعالى: ﴿ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [آل عمران: ٥١]، الثانية: فراق في سورتي "الكهف" و"القيامة" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِى وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨]، وقول الله تعالى: ﴿ وَظَنَّ أَنَّهُ ٱلْفِرَاقُ ﴾ [القيامة: ٢٨].

وإن تكررت الراء المفتوحة بعد كسر فلا خلاف في تفخيمها أيضًا، نحو "ضِرارًا" من قول الله تعالى: ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ﴾ [البقرة: ٢٣١]، ونحو "فِرارًا" من قول الله تعالى: ﴿ لَوِ ٱطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا ﴾ [الكهف: ١٨]، ونحو "الفرار" من قول الله تعالى: ﴿ قُل لَّن يَنفَعَكُمُ ٱلْفِرَارُ إِن فَرَرْتُم مِّنَ ٱلْمَوْتِ أَوِ ٱلْقَتْلِ ﴾ [الأحزاب: ١٦].

وكذلك يرقق الأزرق الراء المفتوحة التي قبلها كسرة متصلة بها، ولو حال بين الكسرة، وبينها حائل ساكن، نحو "إكراه" من قول الله تعالى: ﴿ لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ﴾ [البقرة: ٢٥٦]، ونحو "إجرامي" من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ [هود: ٣٥]، ونحو "عبرة" من قول الله تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

إلا أنه يشترط في الساكن بعد الكسر والراء أن لا يكون حرفًا من هذه الحروف الثلاثة: الطاء، والصاد، والقاف، فإن كان حرفًا من الحروف الثلاثة فإن الأزرق يفخم الراء حينئذ.

وهذه أمثلة لذلك:

أولًا: "قطرًا" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفۡرِغۡ عَلَيۡهِ قِطۡرًا ﴾ [الكهف: ٩٦].

ثانيًا: "إصرًا" من قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَلَا تَحۡمِلۡ عَلَيۡنَآ إِصۡرًا كَمَا حَمَلۡتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

ثالثًا: "وِقرًا" من قول الله تعالى: ﴿ فَٱلۡحَٰمِلَٰتِ وِقۡرًا ﴾ [الذاريات: ٢].

كما أنه يشترط أن لا يكون بعد الراء حرف استعلاء، فإن وقع بعدها حرف استعلاء فخمت الراء، نحو "إعراضًا" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحًا ﴾ [النساء: ١٢٨]، ونحو "إعراضهم" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيۡكَ إِعۡرَاضُهُمۡ ﴾ [الأنعام: ٣٥]، ونحو "الإشراق" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا سَخَّرۡنَا ٱلۡجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾ [ص: ١٨].

كما يشترط في ترقيق الراء ألا يكون الاسم أعجميًّا، فإن كان أعجميًّا فُخمت الراء، نحو "إبراهيم" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: ١٢٠]، ونحو "عمران" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ ﴾ [التحريم: ١٢]، ونحو: "إسرائيل" من قول الله تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتِىَ ٱلَّتِىٓ أَنۡعَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ ﴾ [البقرة: ٤٠].

ومعنى قول الناظم:

ورققن بشرر للأكثر

أي: ذهب الأكثرون من أهل الأداء إلى ترقيق الراء من كلمة "بشَرَر" في الوقف والوصل، وذلك من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّهَا تَرۡمِى بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ ﴾ [المرسلات: ٣٢]، وترقيقها لأجل الكسرة التي بعدها، وهو خارج عن الأصل المتقدم، والوجهان صحيحان.

تنبيه :

إذا كانت الراء المكسورة في كلمة والياء الساكنة التي قبلها أو الكسرة المتصلة بها في كلمة أخرى فلا خلاف في تفخيمها، نحو "في ريب" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا ﴾ [البقرة: ٢٣]، ونحو "لحكم ربك" من قول الله تعالى: ﴿ وَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٤٨]، وحكم ما اتصل به حرف من حروف المعاني حكم كلمتين فلا يجوز ترقيقه، نحو "برسول" من قول الله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ ﴾ [الصف: ٦]، ونحو "بربك" من قول الله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت: ٥٣].

من قول الناظم: "ونحو سِتْرًا غير صِهْرًا في الأتم" إلى قوله: "وحصرت كذاك بعض ذكرا":

قال ابن الجزري -يرحمه الله-:

ونحو سترًا غير صهرًا في الأتم ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله- أنه اختلف عن الأزرق في ترقيق الراء المنونة، التي قبلها كسرة وفصل بين الكسرة والراء فاصل، وذلك في ستة أحرف في القرآن كله، وهي:

١- "سِتْرًا" من نحو قوله تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴾ [الكهف: ٩٠].

٢- "ذكرًا" من قوله تعالى: ﴿ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ﴾ [البقرة: ٢٠٠].

٣ـ "وزرًا" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُۥ يَحْمِلُ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وِزْرًا ﴾ [طه : ١٠٠].

٤ـ "إصرًا" من قول الله تعالى : ﴿ وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

٥ـ "حجـرًا" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٢].

٦ـ "صـهرًا" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ﴾ [الفرقان: ٥٤]، ولكـن استثنى بعضهم من ذلك "صهرًا" لضعف الهاء وخفائها فرققها، فصار الأكثرون على تفخيم الكلمات الخمس الأول، وعلى ترقيق "صهرًا"، وهذا معنى قول الناظم :

غـير صـهرًا في الأتم

قال ابن الجزري -يرحمه الله- :

... ...	❖	وخلف حَيْرَانَ وذكرك إِرَم
وزر وذْكرَكم وإجراءً واستترا	❖	تنتصِرَان ساحِرَان طهِّرَا
عشيرة التوبة مع سراعا	❖	ومع ذراعيه فقل: ذراعًا
إجرامي كبره لعبرة	❖	... ...

المعنى : أخبر الناظم -يرحمه الله- أنه اختلف عن الأزرق في ترقيق الكلمات الآتية بعينها، فمنهم من رققها، ومنهم من فخمها، والوجهان صحيحان، والكلمات المختلف فيها هي :

١ـ "حيران" من قول الحق ﷻ : "كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ فِي الْأَرْضِ حَيْرَانَ" بالترقيق ﴿ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَـٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ ﴾ بالتفخيم [الأنعام: ٧١].

٢ـ "ذكرك" من قول الله تعالى : "وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ" بالترقيق ﴿ وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ بالتفخيم [الشرح: ٤].

٣- "إِرَم" من قول الله تعالى: "إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَاد" بالترقيق ﴿ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ ﴾ بالتفخيم [الفجر: ٧].

٤- "وِزْرَ" كيف أتى في القرآن الكريم من نحو قول الحق ﷻ: "وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى" بالترقيق ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ بالتفخيم، ونحو قول الله تعالى: "وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَك" بالترقيق ﴿ وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ ﴾ بالتفخيم [الشرح: ٢].

٥- "حذركم" من قول الله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ" بالترقيق ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾ بالتفخيم [النساء: ٧١].

٦- "مراء" من قول الله تعالى: "فَلَا تُمَارِ فِيهِمُ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا" بالتفخيم "إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا" بالترقيق [الكهف: ٢٢].

٧- "افتراء" من قول الله تعالى: ﴿ وَأَنْعَـٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَـٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً ﴾ بالتفخيم "وَأَنْعَامٌ لَا يَذْكُرُونَ اسْمَ اللَّهِ عَلَيْهَا افْتِرَاءً عَلَيْهِ" [الأنعام: ١٣٨].

٨- "تنتصران" من نحو قول الله تعالى: ﴿ يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلَا تَنتَصِرَانِ ﴾ بالتفخيم "فَلَا تَنْتَصِرَانِ" بالترقيق [الرحمن: ٣٥].

٩- "ساحران" من قول الله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنْ هَـٰذَـٰنِ لَسَـٰحِرَـٰنِ ﴾ بالتفخيم "لَسَاحِرَانِ" بالترقيق [طه: ٦٣].

١٠- "طَهِّرا" من قول الله تعالى: "وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا" بالترقيق ﴿ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ ﴾ بالتفخيم [البقرة: ١٢٥].

١١. "عشيرتكم" بسورة "التوبة" من نحو قول الله تعالى: "قُلِ إنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ" بالترقيق ﴿ وَعَشِيرَتُكُمْ ﴾ بالتفخيم [التوبة: ٢٤]، وقيد الناظم عشيرتكم بالتوبة؛ ليخرج عشيرتهم بالمجادلة من نحو قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾ [المجادلة: ٢٢]، فقد رققها الأزرق قولًا واحدًا على قاعدته، وهي أنها وقعت بعد ياء ساكنة.

١٢. "سراعًا" من قول الله تعالى: "يَوْمَ تَشَقَّقُ الارْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا" بالترقيق ﴿ سِرَاعًا ﴾ بالتفخيم [ق: ٤٤].

١٣. "ذراعيه" من قول الله تعالى: "وَكَلْبُهُمْ بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيد" بالترقيق ﴿ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ بالتفخيم [الكهف: ١٨].

١٤. "ذِرَاعًا" من قول الله تعالى: "ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوه" بالترقيق ﴿ ثُمَّ فِى سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَٱسْلُكُوهُ ﴾ بالتفخيم [الحاقة: ٣٢].

١٥. "إجرامي" من قول الله تعالى: "قُلِ إنِ افْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي" بالترقيق ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ بالتفخيم [هود: ٣٥].

١٦. "كِبْرَه" من قول الله تعالى: "وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيم" بالترقيق ﴿ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ بالتفخيم [النور: ١١].

١٧. "لعبرة" من قول الله تعالى: "إنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِأُولِي الَابْصَار" بالترقيق ﴿ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُوْلِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴾ بالتفخيم [آل عمران: ١٣].

قال ابن الجزري -يرحمه الله- :

... ... وجل ❖ تفخيم ما نون عنه إن وصل

كشاكرًا خيرًا خبيرًا خضرًا ❖ وحصرت كذاك بعض ذكرا

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أنه ذهب الكثيرون من أهل الأداء إلى تفخيم الراء المنونة المنصوبة حالة الوصل عن الأزرق، بشرط أن يقع قبل الراء المنونة المنصوبة كسرة متصلة أو ياء ساكنة، وهذا مذهب صاحب (الهداية) و(الهادي)، وهو أحد الوجهين في (الكافي) و(التجريد)، وإذا وقفوا رققوا الراء، وذهب بعضهم إلى الترقيق في الحالين، وهو مذهب الداني، وشيخه فارس، وابن خاقان، وابن غليمة، والشاطبي، وذهب آخرون إلى التفخيم في الحالين، وهو مذهب أبي الطيب بن غلبون، وابن أبي هاشم، والهذلي، وغيرهم، وهذه أمثلة لذلك:

١- "شاكرًا" من قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ [النساء: ١٤٧].

٢- "صابرًا" من قول الله تعالى: ﴿قَالَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا﴾ [الكهف: ٦٩].

٣- "مهاجرًا" من قول الله تعالى: ﴿وَمَن يَخۡرُجۡ مِنۢ بَيۡتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٠٠].

٤- "طيرًا" من قول الله تعالى: ﴿فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٥- "قديرًا" من قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ [النساء: ١٣٣].

٦- "سيرًا" من قول الله تعالى: ﴿وَتَسِيرُ ٱلۡجِبَالُ سَيۡرًا﴾ [الطور: ١٠].

ثم أخبر الناظم أن بعض أهل الأداء نقل تفخيم كلمة "حصرت" من قوله تعالى: ﴿أَوۡ جَآءُوكُمۡ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ﴾ [النساء: ٩٠] عن الأزرق حالة الوصل، ذكر

ذلك صاحب (الهداية)، و(الهادي)، و(التجريد)، وذلك من أجل حرف الاستعلاء بعدها، وهو الصاد في "صدورهم"، وذهب الآخرون إلى ترقيق راء "حصرت" في الحالين، وهو الأصح والأكثر، ولا عبرة بوجود حرف الاستعلاء لانفصاله، والوجهان صحيحان.

من قول الناظم: "كذاك ذات الضم رقق في الأصح" إلى قوله: "فخم وإن ترم فمثل ما اتصل"

قال ابن الجزري -يرحمه الله-:

كذاك ذات الضم رقق في الأصح ❖ والخلف في كبر وعشرون وضحْ

المعنى: أخبر الناظم أن معظم أهل الأداء ذهب إلى ترقيق الراء المضمومة عن الأزرق في الحالين، بشرط أن يكون قبل الراء كسرة أو ياء ساكنة، ولا يغير ذلك الحكم إذا فصل بين الكسرة والراء ساكن، وهذا مذهب أكثر الرواة عن الأزرق، وهو الذي في (التيسير) و(الشاطبية)، و(الكافي)، و(الهادي)، و(التلخيص)، و(التبصرة)، و(الهداية)، و(التجريد)، وهو الأصح عن الأزرق، وذهب الآخرون إلى التفخيم من أجل الضمة نظرًا إلى كونه ضمًّا لازمًا، وهو مذهب طاهر بن غلبون، وصاحب (العنوان)، وبه قرأ الداني على أبي الحسين، وهذه أمثلة لذلك:

١- "يبصرون" من قول الله تعالى: "وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ" [البقرة: ١٧] بالترقيق ﴿وَتَرَكَهُمۡ فِي ظُلُمَٰتٖ لَّا يُبۡصِرُونَ﴾ بالتفخيم.

٢- "طائركم" من قول الله تعالى: "قَالَ طَائِرُكُمْ عِنْدَ اللَّه" [النمل: ٤٧]، بالترقيق.

ذكر من قول الله تعالى: "أَوَعَجِبْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُم" [الأعراف: ٦٣] بالترقيق ﴿ذِكۡرٞ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ بالتفخيم.

٣. "السِّحْرُ" من قول الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُ﴾ [يونس: ٨١].

٤. "قدير" من قول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [البقرة: ٢٠].

٥. "تحرير" من قول الله تعالى: ﴿وَمَن قَتَلَ مُؤۡمِنًا خَطَـٔٗا فَتَحۡرِيرُ رَقَبَةٖ مُّؤۡمِنَةٖ﴾ [النساء: ٩٢].

ثم أخبر الناظم أن من أخذ بترقيق الراء المضمومة عن الأزرق ورد الخلاف عنه في كلمتين هما:

الأولى: "كبر" من قول الله تعالى: "إِنْ فِي صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَا هُمْ بِبَالِغِيهِ" بالترقيق ﴿إِلَّا كِبۡرٞ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ﴾ بالتفخيم [غافر: ٥٦].

الثانية: "عشرون" من قول الله تعالى: "إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُون" [الأنفال: ٦٥] بترقيق راء "عشرون" ﴿إِن يَكُن مِّنكُمۡ عِشۡرُونَ صَٰبِرُونَ﴾ بتفخيم راء "عشرون"، ففخمها منهم مكي بن أبي طالب، والمهدوي، وابن سفيان، وابن الفحام من أجل الفاصل بالساكن، ورققها منهم: الداني وشيخاه أبو الفتح، والخاقاني، والطبري، وابن غليمة، وهو الذي في (التيسير)، و(الشاطبية)، والوجهان صحيحان.

قال ابن الجزري:

وإن تكن ساكنة عن كسر ❖ رققها يا صاح كل مقري
وحيث جاء بعد حرف استعلا ❖ فخم وفي ذي الكسر خلف إلا
صراط، والصواب أن يفخما ❖ عن كل المرء، ونحو مريما

المعنى: لما فرغ الناظم -يرحمه الله- من الكلام عن الراء المضمومة أخذ في الحديث عن حكم الراء المكسورة؛ فأخبر أنه إذا وقعت الراء ساكنة وقبلها كسرة متصلة، وكانت الكسرة لازمة، ولم يقع بعد الراء حرف من حروف الاستعلاء، فإن الراء في هذه الحالة تُرقق لجميع القراء، وهذه أمثلة لذلك:

١. "فرعون" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ نَجَّيْنَاكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ ﴾ [البقرة: ٤٩].

٢. "شرعة" من قول الله تعالى: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣. "شرذمة" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴾ [الشعراء: ٥٤].

ثم أمر الناظم -يرحمه الله- بتفخيم الراء إذا وقع بعدها حرف من حروف الاستعلاء السبعة المجموعة في قولهم: خص ضغط قظ، سواء كانت الراء ساكنة بعد كسرة لازمة على مذهب جميع القراء نحو:

١. "قرطاس" من قول الله تعالى: ﴿ وَلَوْ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ كِتَابًا فِي قِرْطَاسٍ ﴾ [الأنعام: ٧].

٢. "المرصاد" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ ﴾ [الفجر: ١٤].

٣. "فرقة" من قول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ ﴾ [التوبة: ١٢٢].

أو كانت الراء محركة على مذهب الأزرق نحو "الصراط" من قول الله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]، ونحو "فراق" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ ﴾ [الكهف: ٧٨].

ثم أخبر الناظم -يرحمه الله- أنه إذا وقع بعد الراء حرف استعلاء، وكان مكسورًا نحو "فرق" من قوله تعالى: ﴿ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾ [الشعراء: ٦٣] بالنسبة لجميع القراء، ونحو "الإشراق" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّا

﴿ سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴾ [ص: ١٨] بالنسبة إلى الأزرق، فمن القراء من رقق الراء في هذه الحالة نظرًا؛ لأن الكسر أضعف حرف الاستعلاء، ومنهم من فخم الراء طردًا للباب، والوجهان صحيحان.

ومعنى قول الناظم: "إلا صراط" أي: أن كلمة "صراط" من قول الله تعالى: ﴿ صِرَٰطِ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ﴾ [الشورى: ٥٣]، ومن قول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقع بعد الراء الطاء المكسورة، وهي من حروف الاستعلاء، إلا أن القراء أجمعوا على تفخيم الراء في ذلك، وذلك لقوة الطاء، وهذا هو الصحيح.

ثم أخبر الناظم أن الصحيح تفخيم الراء لجميع القراء في نحو "المرء"، الذي وقع فيه الكسر بعد الراء نحو قول الله تعالى: ﴿ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وفي نحو "مريم" الذي وقعت فيه الياء الساكنة بعد الراء نحو قول الله تعالى: ﴿ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ ﴾ [آل عمران: ٣٦]، وهذا هو الصواب.

قال ابن الجزري:

وبعد كسر عارض أو منفصل ❖ فخم وإن ترم فمثل ما اتصل

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتفخيم الراءات الواقعة بعد كسر عارض، إما لالتقاء الساكنين نحو "أم ارتابوا" من قول الله تعالى: ﴿ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ ﴾ [النور: ٥٠]، أو لهمزة الوصل نحو "ارجعوا" من قول الله تعالى: ﴿ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ ﴾ [يوسف: ٨١]، أو بعد كسر منفصل بأن تكون الكسرة في حرف منفصل من الكلمة، التي فيها الراء نحو "برسول" من قول الله تعالى: ﴿ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ﴾ [الصف: ٦]، ونحو "لرسول" من قول الله

تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِيَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [غافر: ٧٨]؛ لأن الجار مع مجروره كلمتان حرف واسم، ويدخل في حكم ذلك نحو "لحكم ربك" من قول الله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ ﴾ [الطور: ٤٨]، ونحو "بحمد ربك" من قول الله تعالى: ﴿ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ [غافر: ٥٥]، وكل ذلك لا يرقق للأزرق وإن وقع بعد كسر لانفصاله.

ثم أخبر الناظم أنه إذا وقف القارئ بالروم كان حكم الوقف حكم الوصل، فتُرقق الراء المكسورة لجميع القراء نحو "الكِبَرِ" من قول الله تعالى: ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ﴾ [إبراهيم: ٣٩]، ونحو "والفجر" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا ﴾ [الإسراء: ٧٨]، وترقق الراء المضمومة للأزرق نحو "يقدر" من قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ﴾ [الرعد: ٢٦]، ونحو "كبير" من قول الله تعالى: ﴿ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ ﴾ [البقرة: ٢١٧].

مذاهب القراء في الراءات (٢)
باب حكم اللامات تغليظًا وترقيقًا، باب الوقف على أواخر الكلم من حيث الروم والإشمام

عناصر الدرس

من قول الناظم: "ورقق الراء إن تمل أو تكسر" إلى قوله: "أو كسر أو ترقيق أو إمالة"

قال الناظم -رحمه الله- :

ورقق الراء إن تمل أو تكسر ❖ ... ...

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بترقيق الراء إذا أُميلت سواء أكانت الإمالة كبرى أو صغرى، نحو "الْأُخْرَى" من قول الله تعالى: "أَنْ تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" [البقرة: ٢٨٢]، ونحو "نصارى" من قول الله تعالى: "وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى" [البقرة: ١١١].

ثم أمر الناظم بترقيق الراء إذا كُسرت لجميع القراء، سواء كانت الراء أول الكلمة أو وسطها أو آخرها، وسواء كانت الكسرة لازمة أو عارضة، وذلك نحو "رضوان" من قول الله تعالى: ﴿ وَرِضْوَانٌ مِّنَ ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٥]، ونحو "فارض" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ ﴾ [البقرة: ٦٨]، ونحو "إلى النور" من قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾ [البقرة: ٢٥٧]، ونحو: ﴿ وَٱذْكُرِ ٱسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴾ [المزمل: ٨]، ونحو: ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا ﴾ [الأنعام: ٧٠]، ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وذلك عند من نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها "وَانْظُرِ إِلَى الْعِظَامِ".

قال ابن الجزري:

.... ❖ وفي سكون الوقف فخم وانصر

ما لم تكن من بعد ياء ساكنة ❖ أو كسر أو ترقيق أو إمالة

المعنى: أي أن الراء المتطرفة إذا سكنت للوقف، ووقف القارئ عليها بالسكون المحض أو الإشمام نظرًا إلى ما قبلها، فإن كانت بعد ياء ساكنة نحو "خير" من قول الله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ [المجادلة: ١٢]، ونحو "خبير".

من قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ [التغابن: ٨]، أو بعد كسرة متصلة نحو "البر" من قول الله تعالى: ﴿وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ١٨٩]، ونحو "بعثر".

من قول الله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِى ٱلْقُبُورِ﴾ [العاديات: ٩]، أو بعد كسرة مفصولة بساكن غير حروف الاستعلاء نحو "الشعر" من قول الله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَٰهُ ٱلشِّعْرَ وَمَا يَنۢبَغِى لَهُۥٓ﴾ [يس: ٦٩]، أو بعد راء مرققة نحو "بشَرَر" من قول الله تعالى: ﴿إِنَّهَا تَرْمِى بِشَرَرٍ كَٱلْقَصْرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] عند من رقق الراء الأولى.

أو بعد إمالة سواء كانت كبرى أو صغرى نحو "الدار" من قول الله تعالى: ﴿فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾ [الرعد: ٢٤]، ونحو "الأبرار".

من قول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ كِتَٰبَ ٱلْأَبْرَارِ لَفِى عِلِّيِّينَ﴾ [المطففين: ١٨]، فإن الراء ترقق في ذلك كله حال الوقف، وإن كان قبلها غير ذلك، فإنها تُفخم حالة الوقف سواء كانت مكسورة وصلًا أو لم تكن، نحو "الفجر".

من قول الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ❁ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ [الفجر: ١، ٢]، ونحو "القدر" من قول الله تعالى: ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر: ٣]، ونحو "وزر" من قول الله تعالى: ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ [القيامة: ١١]، ونحو "النذر" من قول الله تعالى: ﴿وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ﴾ [يس: ١٠١]. تم بحمد الله ﷻ باب مذاهب القراء في الراءات.

باب حكم اللامات تغليظًا وترقيقًا

تغليظ اللام: تسمينها لا تسمين حركتها، ويرادفه التفخيم، إلا أن المُستعمل كما مر في التغليظ في اللام، والتفخيم في الراء، والترقيق ضدهما، وقولهم: الأصل في اللام الترقيق، أبين من قولهم: الأصل في الراء التفخيم، وذلك أن اللام لا تُغلظ إلا لسبب، وهو مجاورتها حرف استعلاء، وليس تغليظها مع وجوده بلازم، بل ترقيقها إذا لم تجاوره لازم كما في (النشر)، ثم إن تغليظ اللام متفق عليه ومختلف فيه، فالمتفق عليه تغليظها من اسم الله تعالى، وإن زيد عليه الميم بعد فتحة مخففة، أو ضمة كذلك، نحو: "الله ربنا"، "شهد الله"، "أخذ الله"، "سيؤتينا الله"، "رسول الله"، "قالوا اللهم"؛ قصدًا لتعظيم هذا الاسم الأعظم.

فإن كان قبلها كسرة مباشرة محضة فلا خلاف في ترقيقها سواء كانت متصلة أو منفصلة، عارضة أو لازمة، نحو: "بالله"، "أفي الله"، "بسم الله"، "الحمد لله"، "ما يفتح الله"، "قل الله"، "أحد الله" بكسر التنوين، واختلف فيما وقع بعد الراء الممالة، وذلك في رواية السوسي في نحو قول الله تعالى: "نَرَى اللَّهَ" [البقرة: ٥٥]، "وَسَيَرَى اللَّهُ" [التوبة: ٩٤]، فيجوز تفخيم اللام لعدم وجود الكسر الخالص لها، نقول: "نَرَى اللَّهَ"، "وَسَيَرَى اللَّهُ"، وترقيقها نقول: "نَرَى اللَّهَ"، "وَسَيَرَى اللَّهُ"، لعدم وجود الفتح الخالص قبلها، والأول هو اختيار السخاوي كالشاطبي، ونص على الثاني وهو التفخيم الداني في جامعه، وقال: "إنه القياس كما في (النشر) للعلامة ابن الجزري، والوجهان صحيحان في النظر ثابتان في الأداء".

وأما نحو قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٤]، ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾ [الشورى: ٢٣] إذا رققت راؤه للأزرق، فإنهن يجب تفخيم اللام من اسم الله تعالى بعدها قولًا

واحدًا لوجود الموجب، وهو الفتح، ولا اعتبار بترقيق الراء قبلها، فنقول ونقرؤها للأزرق: "أَفَغَيْرَ اللَّـهِ"، ﴿يُبَشِّرُ ٱللَّهُ﴾، وأما المختلف فيه فكل لام مفتوحة مفخمة، أو مشددة متوسطة، أو متطرفة قبلها صاد مهملة، أو طاء، أو ظاء، سواء سكنت هذه الثلاث أو فتحت، خففت أو شددت، فمع العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- من خلال (طيبة النشر)؛ لنتعرف معه على هذا الخلاف، يقول -رحمه الله تعالى- :

وأزرق لفتح لام غلظا ❖ بعد سكون صاد أو طاء وظا

أو فتحها وإن يحل فيها ألف ❖ أو إن تمل مع ساكن الوقف اختلف

وقيل: عند الطاء والظاء والأصح ❖ تفخيمها والعكس في الآي رجح

كذاك صلصال وشذ غير ما ❖ ذكرت ... ...

المعنى: تغليظ اللام تسمينها لا تسمين حركتها، والتفخيم مرادف له، إلا أن التغليظ في اللام والتفخيم في الراء، والترقيق ضدهما، والأصل في اللام الترقيق؛ لأن اللام لا تُغلظ إلا لسبب كما ذكر الدمياطي، وهو مجاورتها حرف الاستعلاء وليس تغليظها إذ ذاك بلازم، بل ترقيقها إذا لم تجاور حرف الاستعلاء اللازم، وقد اختص المصريون بمذهب عن ورش بتغليظ اللام بشروط مخصوصة لم يشاركهم في ذلك غيرهم.

وقد أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن الأزرق غلظ اللام إذا كانت مفتوحة ووقعت بعد الصاد، أو الطاء، أو الظاء، إذا كان ذلك الحرف ساكنًا أو مفتوحًا، نحو "أصلح" من قول الله تعالى: "فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ" [المائدة: ٣٩]، ونحو "مطلع" من قول الله تعالى: "سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ" [القدر: ٥]، ونحو "أظلم" من قول الله تعالى: "وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسَاجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ"

[البقرة: ١١٤]، ونحو "الصلاة" من قول الله تعالى: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ" [البقرة: ٣]، ونحو "الطلاق" من قول الله تعالى: "وَإِنْ عَزَمُوا الطَّلَاقَ" [البقرة: ٢٢٧]، ونحو "ظلم" من قول الله تعالى: "وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ" [البقرة: ٢٣١]. إلا أنه اختلف عن الأزرق في تغليظ اللام في الأحوال الثلاثة الآتية:

الأول: إذا حال بين أحد هذه الحروف الثلاثة -الصاد، والطاء، والظاء- وبين اللام ألف، نحو "فصالًا" من قول الله تعالى: "فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا" [البقرة: ٢٣٣]، فتُقرأ بالتفخيم "فِصَالًا"، وتُقرأ بالترقيق ﴿فِصَالًا﴾، ونحو "طال" من قول الله تعالى: ﴿بَلْ مَتَّعْنَا هَٰؤُلَاءِ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ﴾، "حَتَّى طَالَ" بالتفخيم، و﴿حَتَّىٰ طَالَ﴾ بالترقيق [الأنبياء: ٤٤]، ولم يقع في القرآن الكريم مثال لحرف الظاء إذا فصل بينها وبين اللام ألف.

الثاني: إذا أميلت اللام ولم تكن رأس آية، ومعروف أن الأزرق مذهبه الإمالة الصغرى، أي: التقليل بين بين، نحو "يصلاها" من قول الله تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُ جَهَنَّمَ يَصْلَاهَا﴾ "يَصْلَاهَا" بالإمالة بين بين، التقليل بين بين [الإسراء: ١٨]، ونحو "يصلى" من قول الله تعالى: "وَيَصْلَى سَعِيرًا" [الانشقاق: ١٢].

الثالث: إذا كانت اللام طرفًا وسكنت للوقف، نحو الوقف على "طال" من قول الله تعالى: ﴿حَتَّىٰ طَالَ﴾ [الأنبياء: ٤٤]، ونحو قول الله تعالى: ﴿أَفَطَالَ﴾ إذا وقفنا عليها ﴿أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ﴾ [طه: ٨٦]، ونحو قول الله تعالى: "فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ" إذا وقفنا على ﴿فَطَالَ﴾ [الحديد: ١٦]، والوجهان -أي: التغليظ والترقيق- صحيحان في كل ذلك.

ثم أخبر الناظم أنه ورد عن الأزرق الخلاف في تغليظ اللام المفتوحة إذا وقعت بعد الطاء أو الظاء بشرطيهما، وقد سبق التمثيل إلى ذلك، إلا أن التغليظ أرجح من الترقيق.

ثم أخبر الناظم أنه ورد الخلاف عن الأزرق في تغليظ اللام إذا أميلت وكانت رأس آية، ومما يجب معرفته أن التغليظ لا يكون إلا على وجه الفتح، أي عدم التقليل، والأرجح في هذه الحالة الترقيق، والوجهان صحيحان، مثال ذلك: "صلى" من قول الحق ﷻ: ﴿ فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّىٰ ﴾ [القيامة: ٣١]، "فَلَا صَدَّقَ وَلَا صَلَّى".

ثم أخبر الناظم أنه اختلف عن الأزرق في تغليظ اللام من كلمة "صلصال" قول الله تعالى: "وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ" [الحجر: ٢٦]، إلا أن الأرجح ترقيق اللام، ويجوز فيها التفخيم "مِنْ صَلْصَالٍ"، والوجهان صحيحان.

ومعنى قول الناظم:

وشـــذ غـــير مـــا ذُكـــر

أي: وشذ تغليظ اللامات عن الأزرق في غير ما ذكره الناظم، كما ذكر صاحب (الكافي) تغليظ اللام المضمومة بعد الضاد والظاء الساكنين من قول الله تعالى: ﴿ فَضْلُ ﴾، كما في قوله: ﴿ فَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ ﴾ [البقرة: ٦٤]، ونحو "مظلومًا" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا ﴾ [الإسراء: ٣٣]، وكما ذكره صاحب (الهداية)، و(التجريد)، و(الكافي) فيما إذا وقعت اللام بين حرفي الاستعلاء، نحو "خلطوا" من قول الله تعالى: ﴿ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا ﴾ [التوبة: ١٠٢]، ونحو "اغلظ" من قول الحق سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ﴾ [التوبة: ٧٣]، وكما ذكره بعض علماء القراءات في تغليظ الكلمات الآتية: "اختلط" من قول الله تعالى: ﴿ أَوْ مَا ٱخْتَلَطَ بِعَظْمٍ ﴾ [الأنعام: ١٤٦]، ونحو "وليتلطف" من قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ ﴾ [الكهف: ١٩]، ونحو "تلظى" من قول الله تعالى: ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ ﴾ [الليل: ١٤].

وأقول: كل ذلك شاذ، وهو التغليظ لا تجوز القراءة به، كما ذكر العلامة ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر)، ثم قال -أي: العلامة ابن الجزري- في متن (الطيبة):

... ... ❖ ... واسم الله كل فخما

من بعد فتحة وضم واختلف ❖ بعد ممال لا مرقق وصف

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن اسم الله تعالى "الله" يُفخم إذا وقع بعد فتح أو ضم، نحو "قال الله" من قول الحق ﷻ: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيك﴾ [آل عمران: ٥٥]، ونحو "رسول الله" من قول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ﴾ [النساء: ١٧١]، كما أن اللام من لفظ الجلالة تُفخم إذا جاء أول الكلام نحو قول الحق ﷻ: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّوم﴾ [البقرة: ٢٥٥]، ويُرقق لفظ الجلالة "الله" إذا وقع بعد كسر نحو قول الله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ [النمل: ٣٠].

كما أخبر الناظم أن اسم الله تعالى إذا وقع بعد حرف ممال، فإنه يجوز فيه التفخيم والترقيق، نحو "نرى الله" السوسي عن أبي عمرو يقلل الياء "نرى"، فإذا ما قرأنا للسوسي بالإمالة في كلمة "نرى"، فلنا في لفظ الجلالة الوجهان: التفخيم والترقيق، من نحو قول الله تعالى: "وَإِذْ قُلْتُمْ يَا مُوسَى لَنْ نُؤْمِنْ لَكَ حَتَّى نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً"، "نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" بالترقيق "نَرَى اللَّهَ جَهْرَةً" بالتفخيم [البقرة: ٥٥].

ثانيًا: "وسيرى الله" من قول الله تعالى: ﴿وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التوبة: ٩٤] على قراءة السوسي، والوجهان -التغليظ والترقيق- صحيحان، أما إذا وقع اسم الله تعالى الله بعد حرف مرقق نحو "أفغير الله" من قول الله تعالى: ﴿أَفَغَيْرَ ٱللَّهِ أَبْتَغِي حَكَمًا﴾ [الأنعام: ١١٤]، ونحو، "ولذكر الله" من قول الله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ

أَكۡبَرُۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥] على قراءة ترقيق الراء للأزرق، فإنه لا يجوز في لفظ الجلالة سوى التفخيم، وهذا هو القول الصحيح، والحمد لله على توفيقه، ولقد انتهينا بهذا عن بيان مذاهب القراء في اللامات تغليظًا وترقيقًا.

بيان الوقف على أواخر الكلم من حيث الروم والإشمام

الوقف: عبارة عن قطع النطق عن الكلمة الوضعية زمنًا يتنفس فيه عامة فيه استئناف القراءة، ولا يأتي في وسط الكلمة، ولا فيما اتصل رسمًا، ولا بد من التنفس معه، كما حرره العلامة ابن الجزري في كتابه (النشر)، والأصل فيه السكون؛ لأن الواقف في الغالب يطلب الاستراحة فأعين بالأخف، وفي (النشر) كما عزاه لشرح (الشافية) الابتداء بالمتحرك ضروري، والوقف على الساكن استحساني. انتهى كلامه.

وهذا قد يدل على أن مرادهم بالخطأ فيما وقف على متحرك بالحركة الخطأ الصناعي، حتى لو وقف بالحركة لم يحرم، وبه أفتى الشهاب الرملي من متأخري الشافعية، ويمكن أن يُراد بالاستحسان ما يُقال للضروري على معنى أن الابتداء بالساكن متعذر، واجتلاب الهمزة ضروري فيه بخلاف الوقف على المتحرك فإنه لا يُتعذر، فكان اختيار السكون فيه، ولو على سبيل الوجوب استحسانيًّا؛ إذ الواجب يقال له: حسن. انتهى. ويجوز الروم والإشمام بشرطه الآتي، وورد النص بهما عن أبي عمرو، والكوفيين، والمختار الأخذ بهما -أي: بالروم والإشمام- لجميع القراء.

أما الروم فهو الإتيان ببعض الحركة وقفًا؛ فلذا ضعف صوتها لقصر زمنها، ويسمعها القريب المصغي، وهو معنى قول (التيسير): هو تضعيفك الصوت

بالحركة حتى يذهب معظم صوتها، فتسمع لها صوتًا خفيًّا، وهو عند القراء غير الاختلاس، وغير الإخفاء، والاختلاس والإخفاء عندهم واحد؛ ولذلك عبروا بكل منهما عن الآخر، والروم يشارك الاختلاس في تبعيض الحركة، ويخالفه في أنه لا يكون في فتح ولا نصب، ويكون في الوقف فقط، والثابت فيه من الحركة أقل من الذاهب، والاختلاس يكون في كل الحركات كما في "أرنا"، و"يأمركم"، و"أما لا يهدي"، ولا يختص بالوقف والثابت من الحركة فيه أكثر من الذاهب، وقدره الأهوازي بثلثي الحركة، ولا يضبطه إلا المشافهة، ثم إن الروم يكون في المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور نحو: "الله الصمد"، و"يخلق"، "من قبل"، "من بعد"، و"يا صالح"، ونحو "دفء"، و"المرء"، وإن وقف بالهمز أو النقل، ونحو "مالك يوم الدين"، و"في الدار"، ونحو "هؤلاء فارهبون"، ونحو "بين المرء"، و"من شيء"، و"ظن السوء" وقف بالهمزة، أو نقل كما في وقف حمزة.

وأما الإشمام فهو حذف حركة المتحرك في الوقف فضم الشفتين بلا صوت إشارة إلى الحركة، والفاء في فضم للتعقيب، فلو تراخى فإسكان مجرد لا إشمام، وهو معنى قول الشاطبي:

وَالِاشْمَامُ إِطْبَاقُ الشِّفَاهِ بُعَيْدَ مَا ❖ يُسَكَّنُ... ... ...

وهو أتم من تعبير غيره ببعد لعدم إفادته التعقيب، والأعمى يدرك الروم بسماعه لا الإشمام، لعدم المشاهدة إلا بمباشرة، ويكون -أي: الإشمام- أولًا ووسطًا وآخرًا، خلافًا لمكي في تخصيصه بالآخر، كما في الجعبري، والإشمام يكون في المرفوع، والمضموم فقط، نحو: "الله الصمد"، "من قبل"، و"من بعد"، ونحو: "دفء"، و"المرء" في وقف حمزة، ولا يكون في كسرة ولا فتحة.

العلامة ابن الجزري في هذا الباب يقول:

والأصل في الوقف السكون ولهم	❖	في الرفع والضم اشممنه ورم
وامنعهما في النصب والفتح بلا	❖	في الجر والكسر يرام مسجلا
والروم الاتيان ببعض الحركة	❖	إشمامهم إشارة لا حركة
وعن أبي عمرو وكوف وردا	❖	نصًّا وللكل اختيارًا أسندا
وخلف ها الضمير وامنع في الأتم	❖	من بعد يا أو واو وكسر وضم
وهاء تأنيث وميم الجمع مع	❖	عارض تحريك كلاهما امتنع

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن الأصل في الوقف السكون، وإنما كان الأصل في الوقف على الكلم المتحرك وصلًا السكون؛ لأن معنى الوقف الترك والقطع من قولهم: وقفت عن كلام فلان، أي تركته وقطعته؛ ولأن الوقف ضد الابتداء، فلما اختص الابتداء بالحركة كذلك اختص الوقف بالسكون، فهو عبارة عن تفريغ الحرف من الحركات الثلاث، وذلك لغة أكثر العرب وكثير من القراء، واعلم أن الوقف على أواخر الكلم انقسم ثلاثة أقسام:

الأول: لا يوقف عليه إلا بالسكون المحض، أي المجرد من الروم والإشمام، وهو خمسة أصناف:

أولها: ما كان ساكنًا في الوصل نحو "تقهر" و"تنهر" من قول الله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ❖ وَأَمَّا ٱلسَّآئِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴾ [الضحى: ٩، ١٠].

ثانيها: ما كان في الوصل متحركًا بالفتح غير منون، ولم تكن حركته منقولة نحو "ريب" من قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، وذلك لخفة الفتحة، ونحو "يؤمنون" من قول الله تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [البقرة: ٦].

ثالثها: الهاء التي تلحق الأسماء في الوقف بدلًا من تاء التأنيث، نحو "الجنة" من قول الحق ﷻ: ﴿ وَقُلْنَا يَـٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [البقرة: ٣٥]، ونحو "رحمة" من قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧]؛ لأن الوقف حينئذ إنما هو على حرف ليس عليه إعراب، بل هو بدل من الحرف الذي كان عليه الإعراب، أما إذا وقف عليه بالتاء اتباعًا لخط المصحف فيما كُتب من ذلك بالتاء، -كما سيأتي في باب الوقف على مرسوم الخط إن شاء الله تعالى-، فإنه يجوز الوقف عليه بالروم والإشمام؛ لأن الوقف إذ ذاك على الحرف الذي كانت الحركة لازمة له فيسوغ فيه الروم والإشمام.

رابعها: ميم الجمع في قراءة من ضمها ووصلها بواو نحو "لكم" من قول الله تعالى: ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ ﴾ [البقرة: ٧٥]، ونحو "بعضهم إلى بعض" من قول الله تعالى: "وَإِذَا خَلَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْض" [البقرة: ٧٦]، وكذلك لا يجوز في ميم الجمع الروم والإشمام على قراءة من لم يصلها بواو؛ لأنها حينئذ ساكنة، وفي حالة صلتها بواو عوملت كالذي تحرك لالتقاء الساكنين؛ إذ الحركة عارضة وليست أصلية.

خامسها: المتحرك في الوصل بحركة عارضة، إما بالتقاء الساكنين نحو "ولقد استهزئ" من قول الله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ﴾ [الأنعام: ١٠]، ونحو "قم الليل" من قول الله تعالى: ﴿ قُمِ ٱلَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [المزمل: ٢]، وإما بالنقل نحو "من استبرق" من قول الله تعالى: "مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَق" [الرحمن: ٥٤]، "قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِن" [الجن: ١]، ويلحق به "يومئذ" و"حينئذ"؛ لأن كسرة الذال إنما عرضت عند لحاق التنوين، فإذا زال التنوين في الوقف رجعت الذال إلى أصلها من السكون.

الثاني: ما يجوز فيه الوقف بالسكون وبالروم ولا يجوز الوقف بالإشمام، وهو ما كان في الوصل متحركًا بالكسر، سواء كانت الكسرة للإعراب أو للبناء، نحو "من الناس" من قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٨]، فيجوز أن نقف على "من الناس" بالسكون وبالروم ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾، ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ ﴾، ونحو "فارهبون" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، وكذلك ما كانت الكسرة فيه منقولة من حرف حذف من نفس الكلمة، كما في وقف حمزة وهشام على نحو "بين المرء" من قول الله تعالى: "وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرِ" [الأنفال: ٢٤].

الثالث: ما يجوز الوقف عليه بالسكون وبالروم وبالإشمام، وهو ما كان في الوصل متحركًا بالضم ما لم تكن الضمة منقولة من كلمة أخرى أو لالتقاء الساكنين، وهذا يشمل حركة الإعراب، وحركة البناء، والحركة المنقولة من حرف حُذف من نفس الكلمة، مثال حركة الإعراب "عذاب عظيم" من قول الله تعالى: ﴿ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [البقرة: ٧]، ومثال حركة البناء "قبل" و"بعد" من قول الله تعالى: ﴿ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ وَمِنۢ بَعْدُ ﴾ [الروم: ٤]، ومثال الحركة المنقولة من حرف حُذف من نفس الكلمة "دفء" قول الله تعالى: "وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا لَكُمْ فِيهَا دِفْ" [النحل: ٥] حالة وقف حمزة وهشام.

أما هاء الضمير فقد اختلف القراء في الوقف عليها بالروم والإشمام؛ فذهب كثير من أهل الأداء إلى الإشارة فيها مطلقًا، وذهب آخرون إلى المنع مطلقًا، وذهب كثير من المحققين إلى التفصيل؛ فمنع الإشارة والروم والإشمام فيها، إذا كان قبلها ياء أو واو أو كسر أو ضم، نحو "فيه" من قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴾ [البقرة: ٢]، ونحو "خذوه" من قول الله تعالى: ﴿ خُذُوهُ

فَغُلُّوهُ ﴾ [الحاقة: ٣٠]، و"به" من قول الله تعالى: ﴿ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِۦ كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦]، ونحو "أمره" من قول الله تعالى: ﴿ فَلَهُۥ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِۖ ﴾ [البقرة: ٢٧٥]، والمذهب الأخير أعدل المذاهب وأتمها.

ومعنى قول الناظم:

وعن أبي عمرو وكوف وردا ❖ نصًّا وللكل اختيارًا أسندا

أي: أنه ورد النص بالوقف بالروم والإشمام عن أبي عمرو وحمزة والكسائي، وخلف العاشر بإجماع علماء القراءات، أما عاصم فقد اختلف عنه في ذلك، فرواه عنه نصًّا الحافظ أبو عمرو الداني، وكذلك حكاه عنه ابن شيطا عن أئمة العراق، وكذلك رواه الشطوي نصًّا عن أصحابه، وهو الصحيح عنه، أما غير هؤلاء فلم يأتِ عنهم في ذلك نص، إلا أن أئمة أهل الأداء اختاروا الأخذ بالروم والإشمام لجميع القراء، فصار الأخذ بالروم والإشمام لجميع القراء جائزًا بشروطه المخصوصة، وفي مواضعه المعروفة.

باب الوقف على مرسوم الخط (١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وقف لكل باتباع ما رسم" إلى قوله: "بالها رجا حق"

أصل الرسم: الأثر، ومعنى مرسوم الخط أي: ما أثره الخط، أي خط المصاحف العثمانية التي كُتبت زمن الخليفة الثالث عثمان بن عفان > المتوفى خمسًا وثلاثين من الهجرة، فقد انتدب عثمان > للقيام بكتابة المصاحف أربعة من خيرة الصحابة، ومن حفاظ القرآن الكريم، وهم:

أولًا: زيد بن ثابت المتوفى خمسًا وأربعين هجرية > وهو من الأنصار، ومن كتاب الوحي للنبي ﷺ، وهو الذي قام بمهمة جمع القرآن لأول مرة زمن خلافة أبي بكر الصديق > .

ثانيًا: عبد الرحمن بن الحارث بن هشام، المتوفى ثلاثًا وأربعين هجرية > .

ثالثًا: سعيد بن العاص المتوفى ثمان وخمسين من الهجرة > .

رابعًا: عبد الله بن الزبير، المتوفى ثلاثًا وسبعين من الهجرة > .

وهؤلاء الثلاثة قرشيون، وقد أجمع الصحابة } على كتابة المصاحف، وفقًا للكيفية التي نفذها زيد بن ثابت > ومن معه من الصحابة.

والمراد بالخط: الكتابة، وهو على قسمين: قياسي، واصطلاحي، فالقياسي ما طابق فيه الخط اللفظ، والاصطلاحي ما خالفه بزيادة، أو حذف، أو بدل، أو وصل، أو فصل، وله قوانين وأصول يحتاج إلى معرفتها، وبيان ذلك مستوفى في أبواب الهجاء من كتب العربية، وأكثر خط المصاحف موافق لتلك القوانين، إلا أنه جاءت أشياء خارجة عن ذلك يلزم اتباعها، ولا يتعدى إلى سواها منها ما عرفت علته، ومنها ما خفيت، وقد صنف العلماء في ذلك كتبًا كثيرة مشهورة،

وقد أجمع علماء القراءات على لزوم اتباع مرسوم المصاحف فيما تدعو الحاجة إليه، فيوقف على الكلمة، كما رسمت خطًّا باعتبار الأواخر من الإبدال، والحذف، والإثبات، وغير ذلك من قطع ووصل، فيما كتب من كلمتين مفصولتين جاز الوقف على كل منهما، وما كتب من كلمتين موصولتين لم يوقف إلا على الثانية منهما.

هذا هو الذي عليه العمل عن أئمة الأمصار في كل الأعصار، وقد ورد ذلك نصًّا وأداءً عن نافع، وأبي عمرو، وعاصم، وحمزة، والكسائي، وأبي جعفر، وخلف البزار، ورواه كذلك نصًّا الأهوازي وغيره عن ابن عامر، ورواه كذلك أئمة العراقيين عن كل القراء بالنص والأداء، وهو المختار عند جميع علماء القراءات، ولا يوجد نص بخلافه، يقول العلامة ابن الجزري في متن (الطيبة):

وقف لكل باتباع ما رسم ❖ حذفًا ثبوتًا اتصالًا في الكلم

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بالوقف لجميع القراء على وفق ما رُسم في المصاحف العثمانية من الحذف، والإثبات، والاتصال، والانفصال، مثال ما حُذف ألفه "حاش" نحو قول الله تعالى: ﴿ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍ ﴾ [يوسف: ٥١]؛ إذ حُذفت الألف بعد الشين فنقف ﴿ قُلْنَ حَٰشَ ﴾ بالسكون، ومن المحذوف أيضًا ياء الصلة وواو الصلة نحو "به" من قول الله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢] فعندما نقف على الهاء ﴿ فَأَخْرَجَ بِهِۦ ﴾، ونحو "إنه" من قول الله تعالى: ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧] فعندما نقف على الهاء: ﴿ فَتَابَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّهُۥ ﴾، ومثال ما ثبت رسمًا الهاء من "كتابيه" "حسابيه" من قول الله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُوا۟ كِتَٰبِيَهْ ❖ إِنِّى ظَنَنتُ أَنِّى مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ١٩، ٢٠].

ومثال ما اتصل رسمًا "ألَّا" من قول الله تعالى: ﴿ أَلَّا تَعۡلُواْ عَلَيَّ وَأۡتُونِي مُسۡلِمِينَ ﴾ [النمل: ٣١]، ومثال ما انفصل رسمًا "إن" عن "لم" من قول الله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ ﴾ [البقرة: ٢٤].

قال ابن الجزري:

لكن حروف عنهم فيها اختلف ❖ كهاء أنثى كتبت تاء فقف

بالها رجا حق... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن القراء اختلفوا في الوقف على حروف بأعينها؛ فمنهم من وقف عليها تبعًا لخط المصحف العثماني.

ومنهم من وقف عليها تبعًا للرواية التي قرأ بها، وتلقاها عن شيوخه مخالفًا بذلك خط المصحف، مثال ذلك: اختلافهم في هاء التأنيث التي كُتبت بالتاء، وذلك على قسمين:

القسم الأول: قسم اتفقوا على قراءته بالإفراد.

القسم الثاني: اختلفوا في قراءته، فمنهم من قرأه بالإفراد، ومنهم من قرأه بالجمع، فالقسم الذي اتفقوا على قراءته بالإفراد ينحصر في أصل مطرد وكلمات مخصوصة، فالأصل المتفق على قراءته بالإفراد جملته في القرآن الكريم أربع عشرة كلمة.

تكرر منها ست كلمات، وهي:

الكلمة الأولى: "رحمة" كتبت بالتاء في سبعة مواضع:

الأول: "رحمة الله" من قول الحق ﷻ: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ يَرۡجُونَ رَحۡمَتَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢١٨].

الثاني: "إن رحمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦].

الثالث: "رحمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ﴾ [هود: ٧٣].

الرابع: "رحمة ربك" من قول الله تعالى: ﴿ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴾ [مريم: ٢].

الخامس: "رحمة الله" ﴿ فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٥٠].

السادس: "رحمة ربك" من قول الله تعالى: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

السابع: "ورحمة ربك" من قول الله تعالى: ﴿ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

الكلمة الثانية: "نعمة" كتبت بالتاء في أحد عشر موضعًا، وهي:

الأول: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [البقرة: ٢٣١].

الثاني: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

الثالث: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ ﴾ [المائدة: ١١].

الرابع: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا ﴾ [إبراهيم: ٢٨].

الخامس: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

السادس: ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ [النحل: ٧٢].

السابع: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا ﴾ [النحل: ٨٣].

الثامن: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ وَٱشْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [النحل: ١١٤].

التاسع: "بنعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ﴾ [لقمان: ٣١].

العاشر: "نعمة الله" من قول الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ ۚ هَلْ مِنْ خَٰلِقٍ غَيْرُ ٱللَّهِ ﴾ [فاطر: ٣].

الحادي عشر: "بنعمة ربك" من قول الله تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور: ٢٩].

الكلمة الثالثة: "امرأة" كُتبت بالتاء في سبعة مواضع، وهي:

١- ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ﴾ [آل عمران: ٣٥].

٢- "امرأة العزيز" من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ﴾ [يوسف: ٣٠].

٣- "امرأة العزيز" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٰٔنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ ﴾ [يوسف: ٥١].

٤. "امـرأة فرعـون" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱمۡرَأَتُ فِرۡعَوۡنَ قُرَّتُ عَيۡنٍ لِّي وَلَكَ ﴾ [القصص : ٩].

٥ ، ٦. "امرأة نوح" و"امرأة لوط" من قول الله تعالى : ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ ﴾ [التحريم : ١٠].

٧. "امرأة فرعون" من قول الله تعالى : ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ ﴾ [التحريم : ١١].

الكلمة الرابعة : "سنة" كتبت بالتاء في خمسة مواضع ، وهي :

الأول : "سـنَّة الأولـين" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ وَإِن يَعُودُواْ فَقَدۡ مَضَتۡ سُنَّتُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴾ [الأنفال : ٣٨].

الثـاني ، والثالـث ، والرابـع : ﴿ فَهَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ ٱلۡأَوَّلِينَۚ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَبۡدِيلٗاۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ ٱللَّهِ تَحۡوِيلًا ﴾ [فاطر : ٤٣].

الخـامس : "سـنة الله" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ سُنَّتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي قَدۡ خَلَتۡ فِي عِبَادِهِۦۖ ﴾ [غافر : ٨٥].

الكلمة الخامسة : "لعنة" كُتبت بالتاء في موضعين ، وهما :

الأول : "لعنـة الله" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ ثُمَّ نَبۡتَهِلۡ فَنَجۡعَل لَّعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [آل عمران : ٦١].

الثـاني : "أن لعنـة الله عليـه" ﴿ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ﴾ [النور : ٧].

الكلمة السادسة : "معصية" وقد كُتبت بالتاء في موضعين ، وهما :

الأول : "ومعصية الرسول" مـن قـول الله تعـالى : ﴿ وَيَتَنَٰجَوۡنَ بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ وَمَعۡصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة : ٨].

الثاني: "ومعصية الرسول" من قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَتَنَٰجَوْاْ بِٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ وَمَعْصِيَتِ ٱلرَّسُولِ ﴾ [المجادلة: ٩].وغير المكرر المتفق على قراءته بالإفراد سبع كلمات، وهي:

الأول: "كلمة" من قول الله تعالى: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ ٱلْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ بِمَا صَبَرُواْ ﴾ [الأعراف: ١٣٧].

الثاني: "بقية" من قول الله تعالى: ﴿ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [هود: ٨٦].

الثالث: "قرة" من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ﴾ [القصص: ٩].

الرابع: "فطرة" من قول الله تعالى: ﴿ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ﴾ [الروم: ٣٠].

الخامس: "شجرة" من قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ شَجَرَتَ ٱلزَّقُّومِ ﴾ [الدخان: ٤٣].

السادس: "جنة" من قول الله تعالى: ﴿ فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ ﴾ [الواقعة: ٨٩].

السابع: "ابنت" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَرْيَمَ ٱبْنَتَ عِمْرَٰنَ ٱلَّتِىٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ [التحريم: ١٢].

وقد أمر الناظم بالوقف على هذا القسم المتفق على قراءته بالإفراد بالتاء للمرموز له بالراء "رجا"، ومدلول حق، وهم: الكسائي، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، ووقف الباقون على هذا القسم بالتاء تبعًا للرسم، وهم: نافع، وابن عامر، وعاصم، وحمزة، وأبو جعفر، وخلف العاشر، والقسم الذي اختلف فيه القراء فبعضهم قرأه بالإفراد والبعض الآخر قرأه بالجمع، ثمان كلمات، وهي:

الكلمة الأولى: "كلمة"، وقد جاء الخلاف فيها بين الإفراد، والجمع في أربعة مواضع، وهي:

الأول: ﴿ وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ﴾ [الأنعام: ١١٥].

الثاني: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ فَسَقُوا أَنَّهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [يونس: ٣٣].

الثالث: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ حَقَّتْ عَلَيْهِمْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَا يُؤْمِنُون ﴾ [يونس: ٩٦].

الرابع: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ ﴾ [غافر: ٦].

الكلمة الثانية: "آيات" من قول الله تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِ آيَاتٌ لِّلسَّائِلِينَ ﴾ [يوسف: ٧].

الكلمة الثالثة: "غيابات"، وقد جاءت في موضعين، وهما قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ ﴾ [يوسف: ١٠]، ﴿ فَلَمَّا ذَهَبُوا بِهِ وَأَجْمَعُوا أَن يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ ﴾ [يوسف: ١٥].

الكلمة الرابعة: "آيات" من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَاتٌ مِّن رَّبِّهِ ﴾ [العنكبوت: ٥٠].

الكلمة الخامسة: "الغرفات" من قول الله تعالى: ﴿ وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ ﴾ [سبأ: ٣٧].

الكلمة السادسة: "بينات" من قول الله تعالى: ﴿ أَمْ آتَيْنَاهُمْ كِتَابًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ﴾ [فاطر: ٤٠].

الكلمة السابعة: "ثمرات" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا تَخْرُجُ مِن ثَمَرَاتٍ مِّنْ أَكْمَامِهَا ﴾ [فصلت: ٤٧].

الكلمة الثامنة : "جمالات" من قول الله تعالى : ﴿ كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٌ صُفۡرٞ ﴾ [المرسلات: ٣٣].

فمن قرأ شيئًا من ذلك بالإفراد، وكان مذهبه الوقف بالهاء -كما تقدم- وقف بالهاء، وإن كان مذهبه الوقف بالتاء وقف بالتاء، ومن قرأ بالجمع وقف عليه بالتاء كسائر الجموع، وسيأتي الكلام على هذه الكلمات الثمان مفصلًا في أماكنها وسورها بإذن الله ﷻ.

قال ابن الجزري: "وقد أجمعت المصاحف على كتابة ذلك كله بالتاء، إلا ما ذكره الحافظ أبو عمرو الداني في الحرف الثاني من يونس، وهي: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ حَقَّتۡ عَلَيۡهِمۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [يونس: ٩٦] قال: تأملته في مصاحف أهل العراق فرأيته مرسومًا بالهاء، وكذلك اختلف أيضًا في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ حَقَّتۡ كَلِمَتُ رَبِّكَ ﴾ [غافر: ٦] فكتابته بالهاء على قراءة الإفراد، بلا نظر، وكتابته بالتاء على مراد الجمع، ويحتمل أن يُراد الإفراد، ويكون كنظائره مما كتب بالتاء مفردة، ولكن الذي هو في مصاحفهم بالتاء قرأوه بالجمع، والله أعلم.

ويلتحق بهذه الأحرف ﴿ حَصِرَتۡ صُدُورُهُمۡ ﴾ [النساء: ٩٠] قرأ يعقوب بالتنوين، والنصب على أنه اسم مؤنث، وقد نص عليه أبو العز القلانسي، وأبو الحسن طاهر بن غلبون، والحافظ أبو عمرو الداني، وغيرهم أن الوقف عليه بالهاء، وذلك على أصله في الباب، ونص أبو طاهر بن سوار، وغيره على أن الوقف بالتاء لكلهم، وذلك يقتضي التاء له، أي ليعقوب، وسكت آخرون فلم ينصوا فيه كالحافظ أبي العلاء وغيره، وقال سبط الخياط في (المبهج): والوقف بالتاء إجماع؛ لأنه كذلك في المصحف، قال: ويجوز الوقف عليه بالهاء في قراءة يعقوب مثل "كلمة" و"وجلة"، وهذا يقتضي الوقف عنده على ما كتب تاء بها كما قدمنا، والله أعلم". وهذا ما قاله ابن الجزري في كتابه (النشر في القراءات العشر).

من قول الناظم: "وذات بهجة" إلى قوله: "بنحو عالمين موفون وقل"

قال العلامة ابن الجزري في متن (الطيبة):

.... وذات بهجة ❖ واللات مرضاة ولات رجه

هيهات هد زن خلف راض يا أبه ❖ دم كم ثوى ....

المعنى: هذا شروع من المؤلف في ذكر الكلمات المخصوصة المتفق على قراءتها بالإفراد، وهي ست كلمات، وهي:

الأولى: "ذات بهجة" من قول الله تعالى: ﴿ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ ﴾ [النمل: ٦٠]، وقد أضاف الناظم "ذات" إلى "بهجة" احترازًا من "ذات بينكم من قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَصۡلِحُواْ ذَاتَ بَيۡنِكُمۡ ﴾ [الأنفال: ١]، ونحوها فإنه لا خلاف فيها.

الثانية: "اللات" من قول الله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ﴾ [النجم: ١٩].

الثالثة: "مرضاة" من قول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧].

الرابعة: "لات" من قول الله تعالى: ﴿ فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٖ ﴾ [ص: ٣].

الخامسة: "هيهات" من قول الله تعالى: ﴿ هَيۡهَاتَ هَيۡهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴾ [المؤمنون: ٣٦].

السادسة: "أبت" من قول الله تعالى: ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾ [يوسف: ٤].

وقد أخبر الناظم أن المرموز له بالراء من قوله: "رجه" وهو الكسائي وقف على الكلمات الأربع الأول بالهاء، وهي: "ذات بهجة"، و"اللات"، و"مرضاة"،

"ولات"، يعني يقف عليها: ذاه، واللاه، ومرضاه، ولاه، ووقف الباقون عليها بالتاء ذات، اللات، مرضات، لات، تبعًا للرسم.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالهاء من كلمة "خد"، والزاي من كلمة "زن"، والراء من كلمة "راض"، وهم: البزي، والكسائي، وقنبل بخلف عنه وقفوا على "هيهات" معًا -يعني الكلمتين معًا- بالهاء يقفون هكذا: هيهاه، هيهاه، ووقف الباقون عليهما بالتاء: هيهات، هيهات، وهو الوجه الثاني لقنبل.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دم"، والكاف من "كم"، ومدلول "ثوى"، وهم: ابن كثير، وابن عامر، وأبو جعفر، ويعقوب، وقفوا على "أبت"؛ حيثما وقعت بالهاء: "إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَه"، والباقون ﴿ إِذۡ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ ﴾ تبعًا للرسم.

قال ابن الجزري:

... ...		...... فيمه مه عمه بمه
مه خلاف هب ظبى وهي وهو	❖	ظل وفي مشدد اسم خلفه
نحو إلي هن، والبعض نقل	❖	بنحو عالمين موفون وقل

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالهاء من "هب"، والظاء من "ظبى"، وهما البزي ويعقوب وقفا على الكلمات الآتية بهاء السكت بخلف عنهما، ووقف الباقون بحذف الهاء، وهو الوجه الثاني لكل من البزي ويعقوب، والكلمات هي:

الأولى: "فيم" من قول الله تعالى: ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكۡرَىٰهَآ ﴾ [النازعات: ٤٣] الوقف بالهاء "فيمه".

الثانية: "لم" من قول الله تعالى: ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [التوبة: ٤٣] الوقف بالهاء "عَفَا اللَّهُ عَنْكَ لِمَه".

الثالثة: "عم" من قول الله تعالى: ﴿ عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ﴾ [النبأ: ١]، الوقف بالهاء "عمه".

الرابعة: "بم" من قول الله تعالى: ﴿فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ٣٥] الوقف بالهاء "فَنَاظِرَةٌ بِمه".

الخامسة: "مم" من قول الله تعالى: ﴿ فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ ﴾ [الطارق: ٥] الوقف بالهاء "فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمّه".

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالظاء من "ظل"، وهو يعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه على الأسماء المبنية المشددة نحو: "إلي"، "وهن"، "وعلي"، "ولدي"، "وبيدي"، "وحملهن"، "ومثلهن"، من قول الله تعالى: ﴿ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٧]، و"علي" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَٰذَا صِرَٰطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ ﴾ [الحجر: ٤١]، و"لدي" من قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ [النمل: ١٠]، و"بيدي" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ ﴾ [ص: ٧٥]، و"حملهن" من قول الله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰتُ ٱلْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَن يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ٤]، و"مثلهن" من قول الله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: ١٢].

فيعقوب يقف على هذه الكلمات السبع بالهاء بخلف عنه: "إليه"، "هنه"، "عليه"، "لديه"، "بيديه"، "حملهنه"، "مثلهنه"، ويقف بالسكون كبقية القراء: إلي، وهن... إلى آخره، ووقف الباقون من القراء بعدم هاء السكت، وهو الوجه الثاني ليعقوب.

ثم أخبر الناظم أن الذي عاد عليه الضمير في قوله: "خلفه" وهو يعقوب وقف بهاء السكت بخلف عنه على النون من جمع المذكر السالم سواء كان مرفوعًا أو منصوبًا أو مجرورًا، نحو "المفلحون" من قول الله تعالى: ﴿ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴾ [البقرة: ٥]، و"صادقين" من قول الله تعالى: ﴿ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣]، و"بمؤمنين" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: ٨]، فيعقوب يقف على مثل ذلك بهاء السكت بخلف عنه: "المفلحونه"، "صادقينه"، "مؤمنينه"، ووقف الباقون بعدم هاء السكت، وهو الوجه الثاني ليعقوب، وهو الراجح عنه، والوجهان صحيحان.

من قول الناظم: "وويلتى وحسرتى وأسفي" إلى قوله: "رضا وعن كل كما الرسم أجل"

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

وويلتى وحسرتى وأسفى ❖ وثم غلر خلفًا ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالغين من "غر"، وهو رويس وقف بهاء السكت على الكلمات الآتية بخلف عنه، وهي:

الكلمة الأولى: "يا ويلتا" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ ﴾ [المائدة: ٣١].

الكلمة الثانية: "يا حسرتا" من قول الله تعالى: ﴿ أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ يَا حَسْرَتَا عَلَى مَا فَرَّطْتُ فِي جَنْبِ اللَّهِ ﴾ [الزمر: ٥٦].

الكلمة الثالثة: "يا أسفى" من قول الله تعالى: ﴿ وَقَالَ يَا أَسَفَى عَلَى يُوسُفَ ﴾ [يوسف: ٨٤].

الكلمة الرابعة: "ثَمَّ" الظرفية من قول الله تعالى: ﴿ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْآخَرِينَ ﴾ [الشعراء: ٦٤]، فرويس عن يعقوب يقف على هذه الكلمات الأربع بالها بخلف عنه: "يا ويلته"، "يا حسرته"، "يا أسفه"، "ثمه"، وقرأ الباقون بعدم هاء السكت، وهو الوجه الثاني لرويس.

ثم قال العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... ووصلًا حذفا

سلطانيه وماليه وماهيه ❖ في ظاهر كتابيه حسابيه

ظن اقتده شفا ظبى ويتسن ❖ عنهم ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالفاء من "في" والظاء من "ظاهر"، وهما حمزة ويعقوب، حذفا الهاء حالة الوصل من الكلمات الثلاث الآتية، وإثباتها حالة الوقف:

الكلمة الأولى: "سلطانيه" من قول الله تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٩].

الكلمة الثانية: "ماليه" من قول الله تعالى: ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٨].

الكلمة الثالثة: "ما هيه" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾ [القارعة: ١٠]، وقرأ الباقون بإثبات الهاء وصلًا ووقفًا، فإذا ما قرأناها لحمزة ويعقوب فنحذف الهاء فنقول: "مَا أَغْنَى عَنِّي مَالي ❖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِي ❖ خُذُوهُ فَغُلُّوه" بحذف هاء "ماليه"، وحذف هاء "سلطانيه"، وهذا في الوصل، أما إذا وقفنا فإننا نقف بالهاء: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ﴾ ﴿ مَآ أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ﴾، وكذلك "ما هيه" في قول الله تعالى: "وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِي ❖ نَارٌ حَامِيَةٌ" في الوصل، وإن وقفنا ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا هِيَهْ ﴾، وقرأ الباقون بإثبات الهاء وصلًا ووقفًا.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالظاء من "ظن" وهو يعقوب حذف الهاء حالة الوصل من الكلمتين الآتيتين، وأثبتها حالة الوقف، والكلمتان هما: "كتابيه" من قول الله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ كِتَٰبِيَهْ ﴾ [الحاقة: ١٩]، و"حسابية" من قول الله تعالى: ﴿ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَٰقٍ حِسَابِيَهْ ﴾ [الحاقة: ٢٠].

وقرأ الباقون بإثبات الهاء فيهما وصلًا ووقفًا، فإذا ما قرأنا من قول الله تعالى: ﴿ فَيَقُولُ هَآؤُمُ ٱقْرَءُواْ ﴾ إلى قول الله تعالى: ﴿ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَٰنِيَهْ ❖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ﴾ ليعقوب، ووصلنا هذه الآيات فإننا نقرؤها هكذا: "فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِي ❖ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَ" إلى أن قال: "وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيه ❖ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيه ❖ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ❖ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَ ❖ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَ ❖ خُذُوهُ فَغُلُّوهُ" هذا ليعقوب، أما إن قرأناها لحمزة فحمزة لا يحذف إلا الهاء من "سلطانيه" و"ماليه" في حالة الوصل، وقرأ الباقون بإثبات الهاء فيهما وصلًا ووقفًا.

ثم أخبر الناظم أن مدلول "شفا"، والمرموز له بالظاء من "ظبى"، وهم: حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب، حذفوا الهاء وصلًا وأثبتوها وقفًا من "اقتده" من قول الله تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [الأنعام: ٩٠]، وأثبتها الباقون في الحالين.

ثم أخبر الناظم أن من عاد عليهم الضمير في "عنهم" وهم حمزة، والكسائي، وخلف العاشر، ويعقوب حذفوا الهاء وصلًا وأثبتوها وقفًا من "يتسنه" من قول الله تعالى: "فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّ وَانْظُرْ إِلَى حِمَارِكَ" في الوصل، أما إذا وقفوا فإن الهاء تثبت للباقين، ولهم: ﴿ لَمْ يَتَسَنَّهْ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، وأثبتها الباقون في الحالين.

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... وكسرها اقتده كس أشبعن

من خلفه....... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالكاف من "كِس"، وهو ابن عامر، قرأ بكسر الهاء من "اقتده"، ثم أمر الناظم بإشباع كسرة هاء "اقتده" للمرموز له بالميم من "من"، وهو ابن ذكوان بخلف عنه، وقرأ الباقون غير ابن عامر بسكون الهاء "اقتده".

قال ابن الجزري:

.... أيا بأيا ما غفل ❖ رضا وعن كل كما الرسم أجل

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالغين من "غفل"، ومدلول "رضًا"، وهم رويس، وحمزة، والكسائي يقفون على "أيا" مفصولًا عن "ما" من قول الله تعالى: ﴿ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠] تبعًا لرسم المصحف العثماني، وأما الباقون يقفون على "أيما" أي على ما موصولًا بأيا.

ومعنى قول ابن الجزري: "وعن كل كما الرسم أجل" أي: يجوز الوقف على كل من "أيًا" و"ما" لسائر القراء اتباعًا للرسم؛ لأنهما كلمتان منفصلتان رسمًا، وقد قال العلامة ابن الجزري في (النشر) بعد كلام فيه إطناب: "فظهر أن الوقف جائز لجميعهم على كل من كلمتين "أيا" و"ما" كسائر الكلمات المفصولات في الرسم، وهذا الذي نراه ونختاره ونأخذ به تبعًا لسائر أئمة القراء". انتهى كلامه.

باب الوقف على مرسوم الخط (٢) - باب مذاهب القراء في ياءات الإضافة (١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "كذاك ويكأنه وويكأن" إلى قوله: "بالياء لَكٍ مع وال وواق"

قال العلامة ابن الجزري في متن (الطيبة):

كذاك ويكأنه وويكأن ❖ وقيل: بالكاف حوى والياء رن

المعنى: أي كذلك الأولى الوقف على كل من:

١- "ويكأنه" من قول الله تعالى: ﴿ وَيْكَأَنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ ﴾ [القصص: ٨٢].

٢- "ويكأن" من قول الله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ اللَّهَ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ ﴾ [القصص: ٨٢] أيضًا، وعلى وفق الرسم العثماني فقد رسم كل منهما كلمة واحدة، وذلك لجميع القراء.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حوى"، وهو أبو عمرو، وقف على الكاف من الكلمتين: وي، ويك، وأن المرموز له بالراء من "رن"، وهو الكسائي وقف على الياء من الكلمتين: وي، وي.

قال ابن الجزري بعد كلام فيه إطناب: "فالوقف عندهم على الكلمة بأسرها، وهذا هو الأولى، والمختار من مذاهب الجميع اقتداء بالجمهور، وأخذًا بالقياس الصحيح". قال ابن الجزري:

ومال سال الكهف فرقان النسا ❖ قيل: على ما حسب خلف رسا

المعنى: أخبر الناظم أن القراء اختلفوا في الوقف على "مال" هل يقفون على اللام؛ حيث كتبت مفصولة عما بعدها، أو يقفون على ما، وقد جاءت هذه الكلمة في أربعة مواضع، وهي:

الأولى: ﴿ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾ [النساء: ٧٨].

الثانيــــــة : ﴿ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ﴾ [الكهف : ٤٩].

الثالثة : ﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ﴾ [الفرقان : ٧].

الرابعة : ﴿ فَمَالِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قِبَلَكَ مُهْطِعِينَ ﴾ [المعارج : ٣٦].

وقد أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حفظ" والراء من "رسا"، وهما أبو عمرو والكسائي يقفان على "ما" بخلف عنهما، والباقون يقفون على اللام، وهو الوجه الثاني لكل من أبي عمرو والكسائي.

قال ابن الجزري: "وهذه الكلمات قد كتبت لام الجر فيها مفصولة عما بعدها، فيحتمل عند هؤلاء الوقف عليها كما كتبت لجميع القراء اتباعًا للرسم؛ حيث لم يأت فيها نص، وهو الأظهر قياسًا، ويحتمل ألا يوقف عليها من أجل كونها لام جر، ولام الجر لا تقطع عما بعدها.

وأما الوقف على "ما" عند هؤلاء فيجوز بلا نظر عندهم على الجميع لانفصال لفظًا وحكمًا ورسمًا، وهذا هو الأشبه عندي بمذاهبهم، والأقيس على أصولهم وهو الذي أختاره أيضًا وآخذ به، فإنه لم يأتِ عن أحد منهم في ذلك نص يخالف ما ذكرنا"، انتهى كلام الإمام ابن الجزري من كتابه (النشر في القراءات العشر).

تنبيه:

اعلم أنه لا يجوز الوقف على "ما"، أو اللام إلا اختبارًا بالباء الموحدة، أو اضطرارًا فقط، فإذا وقف القارئ على "ما" أو اللام في حالة الاختبار أو الاضطرار فلا يجوز الابتداء باللام أو بهؤلاء، لما في ذلك من فصل الخبر عن المبتدأ، أو المجرور عن الجار.

قال ابن الجزري:

ها أيها الرحمن نور الزخرف ❖ كم ضم قف رجا حما بالألف

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله- بضم هاء "أيه" من قوله تعالى: "سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ" [الرحمن: ٣١]، "وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهُ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ" [النور: ٣١]، "وَقَالُوا يَا أَيُّهُ السَّاحِرُ ادْعُ لَنَا رَبَّكَ بِمَا عَهِدَ عِنْدَكَ" [الزخرف: ٤٩] اتباعًا لضم الياء للمرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر فتعين للباقين القراءة بفتح الهاء.

ثم أمر الناظم بالوقف على هاء "أيه" في المواضع الثلاثة بالألف على الأصل للمرموز له بالراء من "رجا"، ومدلول "حمًا"، وهم: الكسائي، وأبو عمرو، ويعقوب، ووقف الباقون على الهاء بدون الألف في المواضع الثلاثة تبعًا لرسم المصحف العثماني.

قال ابن الجزري:

كأين النون وبالياء حما ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن جميع القراء ما عدا أبو عمرو، ويعقوب وقفوا على "وكأين"؛ حيث وقع بالنون اتباعًا للرسم العثماني، ووقف أبو عمرو ويعقوب المرموز لهما بـ"حما" على الياء نظرًا إلى الأصل؛ لأنه تنوين، يعني يقفون "كأي"، والباقون "كأين"، و"كأين" وقعت في سبعة مواضع:

١. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن نَّبِيٍّ قَـٰتَلَ مَعَهُۥ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦].

٢. ﴿ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا ﴾ [يوسف: ١٠٥].

٣. ﴿ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَـٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٥].

٤. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِيَ ظَالِمَةٌ ﴾ [الحج: ٤٨].

٥. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

٦. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ هِيَ أَشَدُّ قُوَّةً مِّن قَرْيَتِكَ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَتْكَ ﴾ [محمد: ١٣].

٧. ﴿ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِۦ ﴾ [الطلاق: ٨].

قال ابن الجزري:

.... ❖ والياء إن تحذف لساكن ظما

يردنِ يؤتِ يقضِ تغنِ الوادِ ❖ صالِ الجوارِ الخشونِ ننجِ هادِ

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالظاء من "ظما" وهو يعقوب وقف على الياء، التي حذفت في الرسم من أجل الساكن بعدها، وذلك على الأصل، نحو "يردنِ" من قوله تعالى: ﴿إِن يُرِدْنِ ٱلرَّحْمَٰنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَٰعَتُهُمْ شَيْـًٔا ﴾ [يس: ٢٣]، و"يؤتِ" من قوله تعالى: ﴿ وَسَوْفَ يُؤْتِ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١٤٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [البقرة: ٢٦٩] على قراءة يعقوب الموضع الثالث "يقض" من قول الله تعالى: "يَقْضِ الْحَقَّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَاصِلِينَ" [الأنعام: ٥٧]، وذلك على قراءة أبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر؛ حيث يقرأون بالضاد المعجمة، والباقون وهم نافع، وابن كثير، وعاصم، وأبو جعفر يقرأون ﴿يَقُصُّ ﴾ بالصاد المهملة من قص الحديث أو الأثر تتبع.

٤. "تغنِ" من قوله تعالى: ﴿ حِكْمَةٌۢ بَٰلِغَةٌ فَمَا تُغْنِ ٱلنُّذُرُ ﴾ [القمر: ٥].

٥. "الـوادي" مـن قولـه تعـالى: ﴿ إِنَّكَ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [طه: ١٢]، وقولـه تعـالى: ﴿ إِذْ نَادَىٰهُ رَبُّهُۥ بِٱلْوَادِ ٱلْمُقَدَّسِ طُوًى ﴾ [النازعـات: ١٦]، وقولـه تعـالى: ﴿ فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِىَ مِن شَٰطِئِ ٱلْوَادِ ٱلْأَيْمَنِ ﴾ [القصص: ٣٠].

٦. "واد" من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ [النمل: ١٨].

٧. "صال" من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنْ هُوَ صَالِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [الصافات: ١٦٣].

٨. "الجوار" مـن قولـه تعالى: ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴾ [الرحمن: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦].

٩. "اخشون" من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ﴾ [المائدة: ٣].

١٠. "ننج" من قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ حَقًّا عَلَيْنَا نُنجِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [يونس: ١٠٣].

١١. "هـاد" مـن قولـه تعـالى: ﴿ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [الحج: ٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ [الروم: ٥٣].

قال ابن الجزري:

وافق وادِ النمل هادِ الروم رم ❖ تهدِ بهادِ فلوج ينادِ قاف دم

بخلفهم .... ❖ ....

أخبر الناظم أن المرموز له بالراء من "رم"، وهو الكسائي، وافق يعقوب في الوقف علـى اليـاء الـتي حـذفت في الرسـم مـن أجـل الـساكن في كلمـتين بخلـف عنـه، والكلمتان هما:

١. "واد" من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَوْا۟ عَلَىٰ وَادِ ٱلنَّمْلِ ﴾ [النمل: ١٨].

٢. "هاد" من قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِ ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ﴾ [الروم: ٥٣].

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالفاء من "فوج"، وهو حمزة، وافق يعقوب في الوقف على الياء التي حذفت في الرسم من أجل الساكن بخلف عنه في كلمة واحدة، وهي "تهدي" في قوله تعالى: "وَمَا أَنْتَ تهدي الْعُمْيِ عَنْ ضَلَالَتِهِمْ" [الروم: ٥٣]، وذلك؛ لأن حمزة يقرأ "تهدي" بالتاء المفتوحة الفوقية، وإسكان الهاء، وحذف الألف، و"العمي" بالنصب على أن "تهدي" فعل مضارع مسند إلى ضمير المخاطب، وهو نبينا محمد ﷺ. وباقي القراء يقراون "بهادي" بالباء الموحدة المكسورة، وفتح الهاء، وألف بعدها، و"العمي" بالخفض على أن هاد اسم فاعل خبر ما، والعمي بالجر مضاف إليه من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.
ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دم"، وهو ابن كثير، وافق يعقوب في الوقف على الياء التي حذفت في الرسم من أجل الساكن بخلف عنه في كلمة واحدة، وهي: "ينادي" من قوله تعالى: ﴿ وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ﴾ [ق: ٤١].

قال ابن الجزري -يرحمه الله-:

... وقف بهاد باق ❖ بالياء لمكٍ مع وال وواق

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بالوقف بالياء على الكلمات الأربع الآتية لابن كثير المصرح به، وهذا مما حذفت فيه الياء للتنوين، والكلمات الأربع هي:

١- كلمة "هاد" في خمسة مواضع، وهي: ﴿ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴾ [الرعد: ٣٣]، وكررت هذه الآية في سورة "الرعد" وسورة "الزمر"، وسورة "غافر".

٢- كلمة "باق" من قول الله تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ﴾ [النحل: ٩٦].

٣- كلمة "وال" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٍ ﴾ [الرعد: ١١].

٤- وكلمة "واق" في ثلاثة مواضع، وهي قوله تعالى: ﴿ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ ﴾ [الرعد: ٣٧]، وقوله تعالى: ﴿ فَأَخَذَهُمُ ٱللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَمَا كَانَ لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴾ [غافر: ٢١].

مذاهب القراء في ياءات الإضافة

هي ياء زائدة آخر الكلمة، فليست بلام الفعل، وتتصل بالاسم، وتكون مجرورة المحل نحو: "نفسي"، "ذكري"، وبالفعل منصوبة المحل "فطرني"، "ليحزنني"، وبالحرف منصوبته ومجرورته نحو: "إني"، "ولي"، فإطلاق هذه التسمية عليها تجوُّز؛ حيث جاءت منصوبة المحل كما ترى.

ويصح أن تحذف، وأن يكون مكانها هاء الغائب، وكاف المخاطب، فتقول في: نفسي وفطرني: نفس وفطر، ونفسه وفطره، ونفسك وفطرك.

وقد خرج عن ذلك نحو: "الداعي"، و"أتهتدي"، "وإن أدري"، و"ألقي إلي"، و"قل أوحي إلي"، ثم إن الفتح والإسكان فيها لغتان فاشيتان في القرآن وكلام العرب، والإسكان فيها هو الأصل الأول؛ لأنها مبنية، والأصل في البناء السكون، والفتح أصل ثانٍ؛ لأنه اسم على حرف غير مرفوع فقوي بالحركة وكانت الفتحة للتخفيف.

وقد انحصر الكلام في هذه الياء في قسمين:

القسم الأول: متفق عليه، وهو ضربان:

الأول: مجمع على إسكانه، وهو الأكثر نحو: "إني جاعل"، و"اشكروا لي"، و"أني فضلتكم"، "فمن تبعني فإنه مني"، وجملته خمسمائة وست وستون.

الثاني: ما أجمع على فتحه، وذلك لموجب، وهو إما أن يكون بعدها ساكن لام تعريف، أو شبهه، ووقع في إحدى عشرة كلمة في ثمانية عشر موضعًا منها: "نعمتي التي"، و"حسبي الله"، "بي الأعداء"، أو يكون قبلها ألف نحو "هداي"، ووقع في ست كلمات، أو ياء نحو: "إلي"، و"علي"، ووقع في تسع كلمات.

القسم الثاني: ما اختلف في إسكانه وفتحه، ووقع في مائتين وثنتي عشرة ياء، وتنقسم باعتبار ما بعدها ستة أنواع؛ لأنه إما همز، أو غيره، والهمز إما قطع، وهو ثلاثة باعتبار حركته، أو وصل، وهو إما مصاحب للام، أو مجرد عنه. ابن الجزري -يرحمه الله- يقول: باب مذاهبهم في ياءات الإضافة:

ليست بلام الفعل ياء الإضاف ❖ بل هي في الوضع كهاء وكاف

المعنى: ياء الإضافة في اصطلاح القراء هي الياء الزائدة الدالة على المتكلم، فخرج بقولهم: الزائدة الياء الأصلية نحو "وإن أدري" من قوله تعالى: ﴿وَإِنْ أَدْرِيَ أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٩]، وخرج بقولهم: الدالة على المتكلم الياء في جمع المذكر السالم نحو ياء ﴿حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ من قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وخرج أيضًا الياء في نحو ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي﴾ من قوله تعالى: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٦]، وذلك لدلالتها على المؤنثة المخاطبة لا على المتكلم.

وتتصل ياء الإضافة بكل من الاسم، والفعل، والحرف، فتكون مع الاسم مجرورة المحل نحو "نفسي" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفۡسِيٓ ﴾ [يوسف: ٥٣]. وتكون مع الفعل منصوبة المحل نحو "أوزعني" من قول الله تعالى: ﴿ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكٗا مِّن قَوۡلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوۡزِعۡنِيٓ أَنۡ أَشۡكُرَ نِعۡمَتَكَ ٱلَّتِيٓ أَنۡعَمۡتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَٰلِدَيَّ ﴾ [النمل: ١٩]، وتكون مع الحرف مجرورة المحل ومنصوبته نحو "لي" و"إني" من قول الله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشۡكُرۡ لِي وَلِوَٰلِدَيۡكَ إِلَيَّ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤]، ونحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ [البقرة: ٣٠]، والخلاف في ياءات الإضافة عند القراء دائر بين الفتح والإسكان، وهما لغتان فاشيتان عند العرب، والإسكان فيها هو الأصل؛ لأنها حرف مبني، والسكون هو الأصل في البناء، وإنما حركت بالفتح؛ لأنها اسم على حرف واحد فتقوى بالحركة كانت فتحته لخفتها عن سائر الحركات، وعلامة ياء الإضافة صحة إحلال الكاف أو الهاء محلها، فتقول في نحو فطرني: فطرك، أو فطره، وياءات الإضافة في القرآن الكريم على ثلاثة أقسام:

القسم الأول: ما أجمع القراء على إسكانه، وهو الأكثر لمجيئه على الأصل، وجملته خمسمائة وست وستون ياء نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٞ فِي ٱلۡأَرۡضِ خَلِيفَةٗ ﴾ [البقرة: ٣٠].

القسم الثاني: ما أجمع القراء على فتحه، وجملته إحدى وعشرون ياء، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰيَ فَٱرۡهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠].

القسم الثالث: ما اختلف القراء في إسكانه وفتحه، وجملته مائتان واثنتا عشرة ياء.

وينحصر الكلام على الياءات المختلف فيها في ستة فصول:

الفصل الأول: الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة، وجملته تسع وتسعون ياء نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ إِنِّيَ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٣٠].

الفصل الثاني: الياءات التي بعدها همزة قطع مكسورة، وجملة المختلف فيه من ذلك اثنتان وخمسون ياء، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ مَنْ أَنصَارِيَ إِلَى ٱللَّهِ ﴾ [آل عمران: ٥٢].

الفصل الثالث: الياءات التي بعدها همزة قطع مضمومة، وجملة المختلف فيه من ذلك عشر ياءات، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنِّيَ أُعِيذُهَا بِكَ ﴾ [آل عمران: ٣٦].

الفصل الرابع: الياءات التي بعدها همزة وصل مع لام التعريف، وجملة المختلف فيه من ذلك أربع عشرة ياء، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

الفصل الخامس: الياءات التي بعدها همزة وصل مجردة عن لام التعريف، وجملة المختلف فيه من ذلك سبع ياءات، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾ [الأعراف: ١٤٤].

الفصل السادس: الياءات التي لم يقع بعدها همزة قطع ولا وصل، بل حرف آخر من حروف الهجاء، وجملة المختلف فيه من ذلك ثلاثون ياء، نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩].

قال العلامة ابن الجزري في متن (الطيبة):

تسع وتسعون بهمز انفتح ❖ ذرونِ الأصبهاني مع مكي فتح

المعنى: هذا شروع في تفصيل الكلام عن ياءات الإضافة المختلف في فتحها وإسكانها، فأفاد الناظم -رحمه الله- أن العدد الإجمالي لياءات الإضافة التي وقع بعدها همزة قطع مفتوحة، واختلف القراء في فتحها وإسكانها تسع وتسعون ياء، ثم بيّن الناظم أن المصرح بهما وهم الأصبهاني، عن ورش، وابن كثير المكي قرآ بفتح الياء في "ذروني" من قوله تعالى: "وَقَالَ فِرْعَوْنُ ذَرُونِيَ أَقْتُلْ مُوسَى وَلْيَدْعُ رَبَّهُ" [غافر: ٢٦] فتعين لباقي القراء القراءة بإسكان الياء: ﴿وَقَالَ فِرۡعَوۡنُ ذَرُونِيٓ أَقۡتُلۡ مُوسَىٰ وَلۡيَدۡعُ رَبَّهُۥٓ﴾.

من قول الناظم: "واجعل لي ضيفي دوني" إلى قوله: "لعلي كُرِّمَا"

قال ابن الجزري:

واجعل لي ضيفي دوني يلسر لي وطي ❖ يوسف إني أوها حلي

ـــــــــــــــــــــدًّا .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله- أن المرموز له بالحاء من "حلي"، ومدلول "مدًّا"، وهم: أبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر، يقرأون بفتح ياء الإضافة في الكلمات في المواضع الآتية:

الأول: "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيَ آيَةً" [آل عمران: ٤١]، ومن قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِيَ آيَةً" [مريم: ١٠].

الثاني: و"ضيفي أليس" من قوله تعالى: "وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِيَ أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ" [هود: ٧٨].

الثالث: "من دوني أولياء" من قوله تعالى: "أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ" [الكهف: ١٠٢].

الرابع : "وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي" [طه : ٢٦].

الخامس : "حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي" من قوله تعالى : "فَلَنْ أَبْرَحَ الْأَرْضَ حَتَّى يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللَّهُ لِي" [يوسف : ٨٠].

السادس : "إِنِّي أَرَانِي" الموضعان الأولان من سورة "يوسف" # ، وهما في قوله : "قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ" [يوسف : ٣٦]، واحترز الناظم بقوله :

يوسف إني أوّلا

عن ثلاث ياءات أخرى في يوسف ، بلفظ "إني" وهي :

١. ﴿ وَقَالَ ٱلۡمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبۡعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأۡكُلُهُنَّ سَبۡعٌ عِجَافٞ ﴾ [يوسف : ٤٣].

٢. ﴿ قَالَ إِنِّيٓ أَنَا۠ أَخُوكَ فَلَا تَبۡتَئِسۡ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [يوسف : ٦٩].

٣. ﴿ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكُمۡ إِنِّيٓ أَعۡلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴾ [يوسف : ٩٦].

فسيأتي الكلام على من يقرأ بفتح هذه الياءات الثلاث.

قال ابن الجزري :

... وهم والبزّ لكني أرى ❖ تحتي مع إني أراكم ... .

المعنى : أخبر الناظم أن من عاد عليهم الضمير في قوله : "وهم والبزّ" ، وهم أبو عمرو ، ونافع ، وأبو جعفر ، والبزي عن ابن كثير يقرأون بفتح أربع ياءات ، وهي :

١. "وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ" من قوله تعالى : "وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ" [هود : ٢٩].

٢. "وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ" من قوله تعالى : "وَلَكِنِّي أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ" [الأحقاف : ٢٣].

٣. "مِنْ تَحْتِي أَفَلَا" من قوله تعالى: "وَهَذِهِ الْأَنْهَارُ تَجْرِي مِنْ تَحْتِي أَفَلَا تُبْصِرُونَ" [الزخرف: ٥١].

٤. "إِنِّي أَرَاكُمْ" من قوله تعالى: "إِنِّي أَرَاكُمْ بِخَيْرٍ" [هود: ٨٤].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... ودرى

ادعـوني واذكرونـي .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "درى"، وهو ابن كثير، قرأ بفتح ياء الإضافة في كلمتين، وهما:

١. "ادْعُونِي أَسْتَجِبْ" من قوله تعالى: "وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ" [غافر: ٦٠].

٢. "فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ" [البقرة: ١٥٢].

قال ابن الجزري:

.... ثم اهدني ❖ واك هل حشرتني يحزنني

مع تأمروني تعدانن ...... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن نافعا، وأبا جعفر، وابن كثير، قرأوا بفتح الياء الإضافة في أربع كلمات، وهي:

١. "حَشَرْتَنِي أَعْمَى" من قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى" [طه: ١٢٥].

٢. "لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ" من قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَنْ تَذْهَبُوا بِهِ" [يوسف: ١٣].

٣. "تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ" من قوله تعالى: "قُلْ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَأْمُرُونِّي أَعْبُدُ أَيُّهَا الْجَاهِلُونَ" [الزمر: ٦٤].

٤. "أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ" من قوله تعالى: "وَالَّذِي قَالَ لِوَالِدَيْهِ أُفٍّ لَكُمَا أَتَعِدَانِنِي أَنْ أُخْرَجَ" [الأحقاف: ١٧].

قال ابن الجزري:

.... ومدا ❖ يبلوني سبيلي ....

المعنى: أخبر الناظم أن نافعًا وأبا جعفر قرآ بفتح ياء الإضافة في كلمتين، وهما "ليبلوني أأشكر" من قوله تعالى: "قَالَ هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ" [النمل: ٤٠]، الثاني: "سبيلي أدعو إلى الله" من قوله تعالى: "قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ" [يوسف: ١٠٨].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وأتل ثق هدا

فطرني ...... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالألف من "اتل"، والثاء من "ثق"، والهاء من "هدا"، وهم نافع، وأبو جعفر، والبزي، قرأوا بفتح ياء واحدة، وهي: "فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ" من قوله تعالى: "إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ" [هود: ٥١].

قال ابن الجزري:

.... وفتح أوزعني جلا ❖ هوى ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جلا"، والهاء من "هوى"، وهما الأزرق، والبزي، قرآ بفتح ياء واحدة، وهي: "أَوْزِعْنِي أَنْ" من قول الله تعالى: "وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ" [النمل: ١٩]،

ومن قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ" [الأحقاف: ١٥] مع العلم بأن الأزرق ينقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها من قوله تعالى: ﴿أَنِ اشْكُرْ﴾ [لقمان: ١٢].

قال ابن الجزري:

.... ❖ وباقي الباب حرم حلا

المعنى: أخبر الناظم أن مدلول "حرم"، والمرموز له بالحاء من "حملا"، وهم نافع، وابن كثير، وأبو جعفر، وأبو عمرو، قرأوا بفتح ما بقي من ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مفتوحة، سوى ما تقدم ذكر الخلاف فيه، وجملة ما بقي خمس وسبعون ياء.

قال ابن الجزري:

وافق في معي علا كفء ❖ ....

المعنى: لما كان هناك بعض القراء وافق نافعًا، وابن كثير، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح بعض ما بقي من الياءات، وهي خمسة وسبعون ياء، كما سبق بيانه أخذ الناظم يبينه على ذلك، فأخبر أن المرموز له بالعين من "علا"، والكاف من "كفء" وهما حفص، وابن عامر، وافقا في فتح ياء واحدة، وهي "معي أبدا" من قول الله تعالى: ﴿فَقُلْ لَنْ تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا﴾ [التوبة: ٨٣].

قال ابن الجزري:

.... وما ❖ لي إذا من الخلاف.......

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له باللام من "لي"، والميم من "من"، وهما هشام، وابن ذكوان بخلف عنه، وافقا نافعًا، وابن كثير، وأبا جعفر، وأبا عمرو، في فتح

ياء واحدة، وهي "ما لي أدعوكم" من قول الله تعالى: "وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ" [غافر: ٤١].

قال ابن الجزري:

.... ❖ ..... لعلي كُرِّمَا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالكاف من "كرم"، وهو ابن عامر، وافق نافعًا، وابن كثير، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح ياء واحدة، وهي "لعلي" في ستة مواضع، وهي:

١. "لَعَلِّيَ أَرْجِعُ إِلَى النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ" [يوسف: ٤٦].

٢. "لَعَلِّيَ آتِيكُمْ مِنْهَا بِقَبَسٍ أَوْ أَجِدُ عَلَى النَّارِ هُدًى" [طه: ١٠].

٣. "لَعَلِّيَ أَعْمَلُ صَالِحًا فِيمَا تَرَكْتُ" [المؤمنون: ١٠٠].

٤. "لَعَلِّيَ آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ" [القصص: ٢٩].

٥. "لَعَلِّيَ أَطَّلِعُ إِلَى إِلَهِ مُوسَى" [القصص: ٣٨].

٦. "لَعَلِّيَ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ" [غافر: ٣٦].

باب مذاهب القراء في ياءات الإضافة (٢)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "رهطي من لي الخلف" إلى قوله: "أنظرني مع بعد ردى أخرتني"

قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

رهطي من لي الخلف .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالميم من "من" واللام من "لي"، وهما ابن ذكوان، وهشام بخلف عنه وافقا نافعًا، وابن كثير، وأبا جعفر، وأبا عمرو بفتح ياء واحدة، وهي: "أرهطي أعز عليكم" من قول الله تعالى: "قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ" [هود: ٩٢].

قال ابن الجزري:

.... عندي دنا ❖ خلف ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دون"، وهو ابن كثير، اختلف عنه في فتح ياء واحدة، وهي: "عندي أولم" من قول الله تعالى: "قَالَ إِنَّمَا أُوتِيتُهُ عَلَى عِلْمٍ عِنْدِي أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِنْ قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ" [القصص: ٧٨]، قد ذكره الناظم من أجل خلاف ابن كثير فيه، ولولا ذلك لكان داخلًا ضمن قوله:

وباقي الباب حرم حلا

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وعن كلهم تسكنا

ترحمني تفتني اتبعني أرني ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن جميع القراء اتفقوا على إسكان أربع ياءات من هذا الباب -أي: من الياءات التي بعدها همزة قطع مفتوحة- والياءات الأربع هي:

١- ﴿تَرْحَمْنِي أَكُنْ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

٢- ﴿وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا﴾ من قوله تعالى: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِي وَلَا تَفْتِنِّي أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا﴾ [التوبة: ٤٩].

٣- ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ [مريم: ٤٣].

٤- ﴿أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ من قول الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنْظُرْ إِلَيْكَ﴾ [الأعراف: ١٤٣].

قال ابن الجزري:

....　　❖　　واثنان مع خمسين مع كسر ثني

وافتح عبادي لعنتي تجدني　　❖　　بناتي أنصاري معًا للمدني

المعنى: هذا شروع من الناظم في ذكر خلاف القراء في فتح وإسكان ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مكسورة، وجملتها اثنتان وخمسون ياء، ثم بين أن نافعًا وأبا جعفر قرآ بفتح خمس ياءات، وهي:

١- "بعبادي إنكم" من قول الله تعالى: "وَأَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُمْ مُتَّبَعُونَ" [الشعراء: ٥٢].

٢- "لعنتي إلى يوم الدين" من قول الله تعالى: "وَإِنَّ عَلَيْكَ لَعْنَتِي إِلَى يَوْمِ الدِّينِ" [ص: ٧٨].

٣. "ستجدني إن شاء الله" من قوله تعالى: "قَالَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا" [الكهف: ٦٩]، وقوله تعالى: "وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ" [القصص: ٢٧]، وقوله تعالى: "يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ" [الصافات: ١٠٢].

٤. "بناتي إن كنتم" من قوله تعالى: "قَالَ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ" [الحجر: ٧١].

٥. "أنصاري إلى الله" من قوله تعالى: "فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ" [آل عمران: ٥٢]، وقوله تعالى: "كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ" [الصف: ١٤].

قال ابن الجزري:

وإخوتي ثق جد .... ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثق"، والجيم من "جد"، وهما أبو جعفر والأزرق قرآ بفتح ياء واحدة من الياءات التي وقعت بعد همزة قطع مكسورة، وهي: "وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ" من قول الله تعالى: "مِنْ بَعْدِ أَنْ نَزَغَ الشَّيْطَانُ بَيْنِي وَبَيْنَ إِخْوَتِي إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ" [يوسف: ١٠٠].

قال ابن الجزري:

.... وعم رسلي ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن مدلول "عم"، وهم: نافع، وابن عامر، وأبو جعفر قرأوا بفتح الياء من "ورسلي إن الله" من قول الله تعالى: "كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ" [المجادلة: ٢١].

قال ابن الجزري:

.... ❖ وباقي الباب إلى ثنا حلي

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالألف من "إلى"، والثاء من "ثنا"، والحاء من "حلي"، وهما نافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو قرأوا بفتح ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مكسورة الباقية من هذا الباب، وجملتها اثنتان وأربعون ياء.

قال ابن الجزري :

واطلق في حزني وتوفيقي كلا ❖ ....

المعنى : لما كان هناك بعض القراء وافق نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح بعض ما بقي من الياءات، وهي اثنتان وأربعون ياء -كما سبق بيانه- أخذ الناظم يبينه على ذلك، فأخبر أن المرموز له بالكاف من "كلا"، وهو ابن عامر، وافق في فتح ياءين، وهما :

١- "حُزْنِي إِلَى اللَّهِ" من قوله تعالى : "قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللَّهِ" [يوسف : ٨٦].

٢- "وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ" [هود : ٨٨].

قال ابن الجزري :

.... ❖ يدي علا ....

المعنى : أن المرموز له بالعين من "علا"، وهو حفص وافق نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح ياء واحدة، وهي ﴿يَدِيَ إِلَيْكَ﴾ من قول الله تعالى : ﴿مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ﴾ [المائدة : ٢٨].

قال ابن الجزري :

.... ❖ .... أمي وأجري كم علا

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالكاف من "كم"، والعين من "علا"، وهما ابن عامر، وحفص، وافقا نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح ياءين، وهما :

١- "أمي إلهين" من قول الله تعالى: ﴿ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦].

٢- "أجري إلا على الله"، وذلك في تسعة مواضع، وهي في سورة "يونس" الآية: ٧٢، و"هود" الآيتان: ٢٩، ٥١، و"الشعراء": ١٠٩، ١٢٧، ١٤٥، ١٦٤، ١٨٠ و"سبأ" الآية: ٤٧، مثال ذلك قول الله تعالى: ﴿ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [يونس: ٧٢].

قال ابن الجزري:

دعائي آبائي دمًا كِس .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دما"، والكاف من "كس"، وهما ابن كثير، وابن عامر وافقا نافعًا، وأبا جعفر، وأبا عمرو في فتح ياءين، وهما:

١- "دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا" من قول الله تعالى: "فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا" [نوح: ٦].

٢- "آبَائِي إِبْرَاهِيمَ" من قول الله تعالى: "وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ" [يوسف: ٣٨].

قال ابن الجزري:

.... وبنا ❖ خلف إلى ربي.... ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالباء من "بنا"، وهو قالون، اختلف عنه في فتح ياء واحدة، وهي: ﴿ رَبِّيٓ إِنَّ لِي عِندَهُۥ ﴾ من قول الله تعالى: "وَلَئِنْ رُجِعْتُ إِلَى رَبِّي إِنَّ لِي عِنْدَهُ لَلْحُسْنَى" [فصلت: ٥٠]، وقد ذكر الناظم هذا الموضع من أجل خلاف قالون فيه، ولولا ذلك لكان داخلًا ضمن قول الناظم:

.... ❖ وباقي الباب إلى ثنا حلى

قال ابن الجزري :

.... ❖ .... وكل أسكنا

ذريتي يدعونني تدعونني ❖ أنظرني مع بعد ردى أخرتني

المعنى : أخبر الناظم أن جميع القراء أسكنت تسع ياءات من اللائي بعدهن همزة قطع مكسورة ، وهي :

١. "ذريتي إني" من قول الله تعالى : ﴿ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِيٓ إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأحقاف : ١٥].

٢. "مما يدعونني إليه" من قول الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [يوسف : ٣٣].

٣. "وتدعونني إلى النار" من قول الله تعالى : ﴿ وَيَٰقَوْمِ مَا لِيٓ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلنَّجَوٰةِ وَتَدْعُونَنِيٓ إِلَى ٱلنَّارِ ﴾ [غافر : ٤١].

٤. "تدعونني إليه" من قول الله تعالى : ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِيٓ إِلَيْهِ ﴾ [غافر : ٤٣].

٥. "أنظرني إلى" من قول الله تعالى : ﴿ قَالَ أَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الأعراف : ١٤].

٦. "فأنظرني إلى" من قول الله تعالى : ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [الحجر : ٣٦].

٧. ﴿ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [ص : ٧٩].

٨. "يصدقني إني أخاف" من قول الله تعالى : ﴿ فَأَرْسِلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِيٓ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص : ٣٤].

٩. "أخرتني إلى أجل" من قوله تعالى : ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [المنافقون : ١٠].

قال ابن الجزري:

وعند ضم الهمز عشر فافتحن ❖ مدًا وأني أوفي بالخلف ثمن

المعنى: هذا شروع من الناظم في ذكر خلاف القراء في فتح وإسكان ياءات الإضافة التي بعدها همزة قطع مضمومة، وجملتها عشر ياءات، ثم بين أن نافعًا وأبا جعفر فتحا هذه الياءات العشر، إلا أنه اختلف عن المرموز له بالثاء من "ثمن" وهو أبو جعفر في فتح "أني أوفي" من قوله تعالى: ﴿أَلَا تَرَوْنَ أَنِّي أُوفِي الْكَيْلَ وَأَنَا خَيْرُ الْمُنْزِلِينَ﴾ [يوسف: ٥٩].

قال ابن الجزري:

للكل آتوني بعهدي سكنت ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن جميع القراء قرأوا بإسكان ياء الإضافة، التي بعدها همزة قطع مضمومة في موضعين، هما:

١- "آتوني أفرغ" من قوله تعالى: ﴿قَالَ آتُونِي أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ [الكهف: ٩٦].

٢- "بعهدي أوفي" من قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ﴾ [البقرة: ٤٠].

قال ابن الجزري:

... ... ❖ وعند لام العرف أربع عشرات

ربي الذي حرم ربي مسني ❖ الآخران آتاني مع أهلكني

أرادني عبادي الأنبيا سبا ❖ فز ....

المعنى: هذا شروع من الناظم في ذكر خلاف القراء في فتح وإسكان ياءات الإضافة، التي بعدها لام العرف -أي لام التعريف- وجملتها أربع عشرة ياء، ثم بين الناظم أن المرموز له بالفاء من "فز"، وهو حمزة قرأ بإسكان الياء التي بعدها لام التعريف في ست كلمات في تسعة مواضع، وفهم الإسكان لحمزة في هذه الكلمات من عطف الناظم على الإسكان في قوله:

وللكل آتوني بعهدي سكنت ❖ ....

والكلمات هي:

١- "ربي الذي يحيي" من قوله تعالى: "إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ" [البقرة: ٢٥٨].

٢- "قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ" [الأعراف: ٣٣].

٣- "مسني الضر" من قوله تعالى: "وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ" [الأنبياء: ٨٣].

٤- "مسني الشيطان" من قوله تعالى: "وأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ" [ص: ٤١].

وقيد الناظم الخلاف في "مسني الآخران" احترازًا من الأولين، فإنه لا خلاف بين القراء في فتحهما، وهما: "وما مسني السوء" من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، و"مسني الكبر" من قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ ﴾ [الحجر: ٥٤].

٥- "آتاني الكتاب" من قوله تعالى: "قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا" [مريم: ٣٠].

٦- "إِنْ أَهْلَكَنِي اللَّهُ وَمَنْ مَعِيَ أَوْ رَحِمَنَا" [الملك: ٢٨].

٧- "إن أرادني الله" من قوله تعالى: "قُلْ أَفَرَأَيْتُمْ مَا تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ أَرَادَنِي اللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَاشِفَاتُ ضُرِّهِ" [الزمر: ٣٨].

٨- "عبادي الصالحون" من قوله تعالى: "أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ" [الأنبياء: ١٠٥].

٩- "عبادي الشكور" من قوله تعالى: "وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ" [سبأ: ١٣].

قال ابن الجزري:

... ... ❖ ..... لعبادي شكره رضًا كبا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالشين من "شكره"، ومدلول "رضا"، والمرموز له بالكاف من "كبا"، وهم: روح، وحمزة، والكسائي، وابن عامر قرأوا بإسكان الياء التي بعدها لام تعريف من قوله تعالى: "قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ" [إبراهيم: ٣١].

قال ابن الجزري:

وفي النادى حمًا شفا... ... . ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن مدلول "حما" ومدلول "شفا"، وهم: أبو عمرو، ويعقوب، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر قرأوا بإسكان الياء من "عبادي" المنادى، وهو في موضعين:

الأول: "قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ" [الزمر: ٥٣].

الثاني: "يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ" [العنكبوت: ٥٦].

قال ابن الجزري:

.... عهدي عسى ❖ فوز ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالعين من "عسى"، والفاء من "فوز"، وهما حفص وحمزة قرآ بإسكان الياء من "عهدي الظالمين" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وآيات اسكنن في كسا

المعنى: أمر الناظم بإسكان الياء من "آياتي الذين" من قول الله تعالى: "سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ" [الأعراف: ١٤٦]، للمرموز له بالفاء من "في"، والكاف من "كسا"، وهما حمزة، وابن عامر، وأعاد الناظم الأمر بالإسكان لطول الكلام، وزيادة البيان.

قال ابن الجزري:

وعند همز الوصل سبع ليتني ❖ فتح حلا ... ...

المعنى: هذا شروع من الناظم في ذكر خلاف القراء في فتح وإسكان ياءات الإضافة التي بعدها همزة وصل، وجملتها سبع ياءات، ثم أمر الناظم بفتح الياء من "ليتني اتخذت" من قول الله تعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِى ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾ [الفرقان: ٢٧]، للمرموز له بالحاء من "حلى"، وهو أبو عمرو يقرؤها بفتح الياء: "يَا لَيْتَنِيَ اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا"، والباقون بالإسكان: ﴿ يَٰلَيۡتَنِى ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ﴾.

قال ابن الجزري :

... ... ❖ ... ... قومي مدى حز شم هني

المعنى : أمر الناظم بفتح الياء من "قومي اتخذوا" من قول الله تعالى : "وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَب إِنَّ قَوْمِيَ اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا" [الفرقان : ٣٠] للمدلول "مدى" ، والمرموز له بالحاء من "حز" ، والشين من "شم" ، والهاء من "هني" ، وهم : نافع ، وأبو جعفر ، وأبو عمرو ، وروح ، والبزي ، والباقون بالإسكان ﴿إِنَّ قَوۡمِي ٱتَّخَذُواْ﴾ .

قال ابن الجزري :

إني أخي حبر ❖ ... ...

المعنى : أخبر الناظم أن مدلول "حبر" ، وهما ابن كثير ، وأبو عمرو قرآ بفتح ياء الإضافة التي بعدها همزة وصل في كلمتين :

الأولى : "إني اصطفيتك" من قول الله تعالى : "قَالَ يَا مُوسَى إِنِّي اصْطَفَيْتُكَ عَلَى النَّاسِ بِرِسَالَاتِي وَبِكَلَامِي" [الأعراف : ١٤٤].

الثانية : "أخي اشدد" من قوله تعالى : "هَارُونَ أَخِي ❖ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي" [طه : ٣٠، ٣١]، والباقون بالإسكان : ﴿إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ﴾ ، ﴿أَخِي ❖ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي﴾ .

قال ابن الجزري :

... ... ❖ وبعدي صف سما

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالصاد من "صف" ، ومدلول "سما" ، وهم : شعبة ، ونافع ، وابن كثير ، وأبو عمرو ، وأبو جعفر ، ويعقوب قرأوا بفتح ياء الإضافة التي بعدها همزة وصل في كلمة ، وهي "من بعدي اسمه" من قول الحق

سبحانه: "وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِيَ اسْمُهُ أَحْمَدُ" [الصف: ٦]، والباقون بالإسكان: ﴿مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ﴾.

قال ابن الجزري:

... ... ❖ ذكري لنفسي حافظ مدًا دما

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حافظ"، ومدلول "مدا"، والمرموز له بالدال من "دما"، وهم: أبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر، وابن كثير قرأوا بفتح ياء الإضافة التي بعدها همزة وصل في كلمتين، هما:

الأولى: "ذكري اذهبا" من قول الحق ﷻ: "وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِيَ ❖ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ" [طه: ٤٢، ٤٣].

الثانية: "لنفسي اذهب" من قول الله تعالى: "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِيَ ❖ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي" [طه: ٤١، ٤٢]، والباقون بالإسكان: ﴿وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي ❖ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي ❖ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ﴾.

من قول الناظم: "وفي ثلاثين بلا همز فتح" إلى قوله: "وبعد ساكن كل فتح"

قال ابن الجزري:

وفي ثلاثين بلا همز فتح ❖ بيتي سوى نوح مدى لذ عد

المعنى: هذا شروع من الناظم -يرحمه الله- في ذكر خلاف القراء في فتح وإسكان ياءات الإضافة التي لم يقع بعدها همزة قطع، ولا همزة وصل، ولا لام تعريف، وجملتها ثلاثون ياء، ثم أخبر الناظم أن مدلول "مدى"، والمرموز

له باللام من "لذ" والعين من "عد"، وهما: نافع، وأبو جعفر، وهشام، وحفص قرأوا بفتح الياء من "بيتي" سوى موضع نوح # ، وقد جاء في سورتي البقرة والحج، وهما قوله تعالى: ﴿ وَعَهِدْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ أَنْ طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٥]، الثاني: ﴿ وَطَهِّرْ بَيْتِيَ لِلطَّائِفِينَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعِ السُّجُودِ ﴾ [الحج: ٢٦].

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... ... ولح

عون بها .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له باللام من "لح"، والعين من "عون"، وهما هشام وحفص، قرآ بفتح ياء الإضافة من "بيتي" الذي في سورة "نوح" # ، وذلك من قول الله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا ﴾ [نوح: ٢٨]، والباقون بالإسكان: "وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا".

قال ابن الجزري:

.... ❖ ــلي ديــني هــب خلــلا عــلا

إذ لاذ... .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالهاء من "هب"، والعين من "علي"، والألف من "إذا"، واللام من "لاذ" وهما: حفص، ونافع، وهشام، والبزي، بخلف عنه قرأوا بفتح الياء من "ولي دين" من قول الله تعالى: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ [الكافرون: ٦]، والباقون بالإسكان: "لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِي دِينِ".

قال ابن الجزري :

.... ❖ لي في النمل ردنوى دلا

والخلف خذ لنا... .... ❖ ....

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالراء من "رد"، والنون من "نوى"، والدال من "دلا"، والخاء من "خذ"، واللام من "لنا"، وهم : الكسائي، وعاصم، وابن كثير، وابن وردان، وهشام بخلف عنهما قرأوا بفتح الياء من ﴿ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾ من قول الله تعالى : ﴿ وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ ﴾ [النمل : ٢٠]

قال ابن الجزري :

.... معي ما كان لي ❖ عد من معي له وورش فانقل

المعنى : أخبر الناظم أن المرموز له بالعين من "عد"، وهو حفص، قرأ بفتح الياء في كلمتين، وهما :

الأولى : "معي" الذي ليس قبله "من" حيث جاء في القرآن الكريم، وهو في السور الآتية : "الأعراف" الآية ١٠٥، "التوبة" موضعان الآية رقم ٨٣، "الكهف" ثلاثة مواضع، الآيات ٦٧، ٧٢، ٧٥، و"الشعراء" الآية رقم ٦٢، و"القصص" الآية رقم ٣٤.

الثانية : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ ﴾ من قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيۡكُم مِّن سُلۡطَٰنٍ ﴾ [إبراهيم : ٢٢]، وقوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِيَ مِنۡ عِلۡمِۭ بِٱلۡمَلَإِ ٱلۡأَعۡلَىٰٓ ﴾ [ص : ٦٩].

ثم أخبر الناظم أن من عاد عليه الضمير في "له"، وهو حفص وورش من الطريقين -طريق الأزرق، وطريق الأصبهاني- قرآ بفتح ياء "من معي" أي : الياء

التي قبلها مَن، وقد وقعت في ثلاث سور، وهي سورة "الأنبياء" الآية رقم ٢٤، وسورة "الشعراء" الآية رقم ١١٨، وسورة "الملك" الآية رقم ٢٨.

قال ابن الجزري:

وجهي علا عم.... .... ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالعين من "علا"، ومدلول "عم"، وهم: حفص، ونافع، وابن عامر، وأبو جعفر، قرأوا بفتح ياء "وجهي" من قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ ﴾ [آل عمران: ٢٠]، وقوله تعالى: ﴿ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ٧٩]، والباقون بالإسكان: "وَجْهِيَ لِلَّهِ"، "وَجْهِيَ لِلَّذِي".

قال ابن الجزري:

.... ولي فيها جنا ❖ عد... ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جنا"، والعين من "عد"، وهما: الأزرق، وحفص، قرآ بفتح ياء "ولي فيها" من قوله تعالى: ﴿ وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى ﴾ [طه: ١٨]، والباقون بالإسكان: "وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى".

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... ... شركاتي من ورائي دوّنا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دوّنا"، وهو ابن كثير، قرأ بفتح الياء من كلمتين، هما: "شركائي" من قول الله تعالى: "وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ أَيْنَ شُرَكَائِي" [فصلت: ٤٧]، الكلمة الثانية: "من ورائي" من قول الله تعالى: "وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي" [مريم: ٥].

قال ابن الجزري:

أرضي صراطي كم .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالكاف من "كم"، وهو ابن عامر، قرأ بفتح الياء في موضعين، هما:

١. "إن أرضي" من قول الله تعالى: "يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ" [العنكبوت: ٥٦].

٢. "صراطي" من قول الله تعالى: "وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ" [الأنعام: ١٥٣]، والباقون بالإسكان: ﴿ إِنَّ أَرْضِي وَاسِعَةٌ ﴾، ﴿ صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا ﴾.

قال ابن الجزري:

.... مماتي إذ ثنا ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالألف من "إذ"، والثاء من "ثنا"، وهما: نافع، وأبو جعفر، قرآ بفتح ياء "ومماتي" من قول الله تعالى: "وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ" [الأنعام: ١٦٢].

قال ابن الجزري:

.... ❖ لي نعجة لاذ بخلف عينا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له باللام من "لاذ"، والعين من "عينا"، وهما: حفص، وهشام، بخلف عنه قرآ بفتح ياء: ﴿ وَلِيَ نَعْجَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ [ص: ٢٣].

قال ابن الجزري:

وليؤمنوا بي تؤمنوا لي ورش ❖ ....

أخبر الناظم أن ورشًا من الطريقين - طريق الأزرق، وطريق الأصبهاني - قرأ بفتح الياء من كلمتين هما:

الأولى: "وليؤمنوا بي" من قوله تعالى: "وَلْيُومِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ" [البقرة: ١٨٦].

الثانية: "وَإِنْ لَمْ تُومِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِ" [الدخان: ٢١].

قال ابن الجزري:

.... يا ❖ عبادي لا غوث بخلف صليا

والحذف عن شكر دعا شفا ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالغين من "غوث"، والصاد من "صليا"، وهما: شعبة، ورويس بخلف عنه قرآ بفتح ياء "يَا عِبَادِيَ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ" [الزخرف: ٦٨].

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالعين من "عن"، والشين من "شكر"، والدال من "دعا"، ومدلول "شفا"، وهم: حفص، وروح، وابن كثير، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، قرأوا بحذف الياء من "يا عبادي" وصلًا ووقفًا، وذلك وفقًا لرسم مصاحفهم، وقرأ باقي القراء —وهم: نافع، وأبو عمرو، وابن عامر، وشعبة، وأبو جعفر، ورويس- بإثبات الياء وصلًا ووقفًا، وذلك وفقًا لرسم مصاحفهم.

قال ابن الجزري:

.... وليّ ❖ يس سكن لاح بخلف ظلل

فتى .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم - رحمه الله تعالى - أن المرموز له باللام من "لاح"، والظاء من "ظلل"، ومدلول "فتى"، وهم يعقوب، وحمزة، وخلف العاشر، وهشام

بخلف عنه، قرأوا بإسكان ياء "وما لي" من قول الله تعالى: "وَمَا لِي لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ" [يس: ٢٢]، والباقون بالفتح: ﴿ وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ ﴾.

قال ابن الجزري:

ومحياي جبا بخلف ثبت جنح ❖ خلف......... ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن المرموز له بالباء من "به"، والثاء من "ثبت"، والجيم من "جنح"، وهم: قالون، وأبو جعفر، والأزرق بخلف عنه، قرأوا بفتح ياء "ومحياي" من قوله تعالى: ﴿ وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وبعد ساكن كلل فتح

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن جميع القراء قرأوا بفتح ياء الإضافة إذا كان قبلها ساكن، سواء كان ألفًا أو ياء نحو "وإياي" من قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّـٰيَ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، و"إلي" من قول الله تعالى: ﴿ أَنِ ٱشْكُرْ لِي وَلِوَٰلِدَيْكَ إِلَيَّ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [لقمان: ١٤]، وسيأتي خلاف القراء في قوله: ﴿ بِمُصْرِخِيَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ﴾ [إبراهيم: ٢٢]، وكذا "يا بني" من قوله تعالى: ﴿ يَـٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [لقمان: ١٧].

باب مذاهب القراء في ياءات الزوائد (١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "تَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ لِي ظِلُّ دُمَا" إلى قوله: "وَيَأْتِ هُودَ نَبْغِ كَهْفِ رُمْ سَمَا"

مذاهب القراء في ياءات الزوائد:

ياء الزوائد وهي هنا ياء متطرفة زائدة في التلاوة على رسم المصاحف العثمانية، وتكون في الأسماء نحو: "الداعي"، و"الجواري"، وفي الأفعال نحو: "يأتي"، و"يسري"، وهي في هذا وشبهه لام الكلمة، وتكون أيضًا ياء إضافة في موضع الجر والنصب نحو: "دعائي"، و"أخرتني"، وأصلية وزائدة، وكل منهما فاصلة وغير فاصلة؛ فأما غير الفاصلة فخمس وثلاثون، الأصلية منها ثلاثة عشر نحو: ﴿ ٱلدَّاعِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، و﴿ يَأْتِ ﴾ [هود: ١٠٥]، وغير الأصلية منها اثنان وعشرون، وهي ياء المتكلم الزائدة نحو: ﴿ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، ﴿ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ﴾ [البقرة: ١٩٧]، ﴿ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وأما الفاصلة فست وثمانون، الأصلية منها خمس، وهي: ﴿ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]، و﴿ ٱلتَّلَاقِ ﴾ [غافر: ١٥]، و﴿ ٱلتَّنَادِ ﴾ [غافر: ٣٢]، و﴿ يَسْرِ ﴾ [الفجر: ٤]، و﴿ بِٱلْوَادِ ﴾ [الفجر: ٩]، وغير الأصلية هي ياء المتكلم الزائدة في إحدى وثمانين نحو: ﴿ فَٱرْهَبُونِ ﴾ [البقرة: ٤٠]، ﴿ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١]، ﴿ وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ﴿ فَلَا تُنظِرُونِ ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، ﴿ لَا تُنظِرُونِ ﴾ [هود: ٥٥]، ﴿ فَأَرْسِلُونِ ﴾ [يوسف: ٤٥] ﴿ وَلَا تَقْرَبُونِ ﴾ [يوسف: ٦٠] ﴿ أَن تُفَنِّدُونِ ﴾ [يوسف: ٩٤].

فالجملة مائة وإحدى وعشرون ياء تأتي -إن شاء الله تعالى- مفصلة في محالها، وإذا أضيف إليها ﴿ تَسْـَٔلْنِي ﴾ [الكهف: ٧٠] تصير مائة واثنين وعشرين، واختلفوا في إثباتها وحذفها، ولهم في ذلك أصول فنافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي،

وكذا أبو جعفر، يثبتون ما أثبتوه منها في الوصل دون الوقف مراعاة للأصل والرسم، وابن كثير، وهشام بخلف عنه، ويعقوب يثبتون في الحالين على الأصل، وهي لغة الحجازيين، ويوافق الرسم تقديرًا إذا ما حذف لعارض كالموجود كألف الرحمن، وابن ذكوان وعاصم وكذا خلف يحذفون في الحالين تخفيفًا، وهي لغة هذيل، قال الكسائي: "العرب تقول: الوال والوالي، والقاض والقاضي".

ونتساءل لماذا جعل الناظم ابن الجزري هذا الباب والذي قبله -أي: باب ياءات الإضافة- آخر أبواب الأصول؟ لأن الاختلاف فيهما في أواخر الكلمة، فناسب أن يكون ذكر هذين البابين بعد بابي الوقف، العلامة ابن الجزري في كتابه (طيبة النشر) يقول -رحمه الله تعالى-:

وهي التي زادوا على ما رسما ❖ ... ...

المعنى: أي ياءات الزوائد هي التي زادها القراء بحسب الرواية الصحيحة على ما رسم في المصاحف العثمانية، فهي زائدة عند من أثبتها من القراء، وتكون ياءات الزوائد في أواخر الكلم من الأسماء والأفعال نحو: من قول الحق ﷻ: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وتكون في موضع الجر والنصب نحو: "دعاء" من قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٤٠]، ونحو "فاتقون" من قول الله تعالى: ﴿ وَإِيَّٰىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١]. كما تكون رأس آية وغير رأس آية نحو "المتعال" من قول الله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ﴾ [الرعد: ٩]، ونحو "واخشون ولا" من قول الله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ [المائدة: ٤٤]، وضابط ذلك أن تكون الياء محذوفة رسمًا مختلفًا في إثباتها وحذفها وصلًا ووقفًا أو وصلًا فقط.

قال ابن الجزري :

... ... ❖ تَثْبُتُ فِي الْحَالَيْنِ لِي ظِلٌّ دُمَا

وَأَوَّلَ النَّمْلِ فِدًا وَتَثْبُتُ ❖ وَصْلًا رِضًا حِفْظٍ مَدى وَمِائَةُ

إِحْدَى وَعِشْرُونَ أَتَتْ ... ❖ ... ...

المعنى : أي أن القراء اختلفوا في إثبات ياءات الزوائد ؛ فمنهم من أثبتها وصلًا ووقفًا، وهم المرموز لهم باللام من "لي"، والظاء من "ظل"، والدال من "دما"، وهم هشام، ويعقوب، وابن كثير، ومنهم من أثبتها وصلًا فقط، وهو المرموز لهم بمدلول "رضا"، والحاء من "حفظ"، ومدلول "مدى"، وهم : حمزة، والكسائي، وأبو عمرو، ونافع، وأبو جعفر، سوى أن حمزة قرأ بإثبات الياء في الحالين في موضع واحد فقط، وهو الأول من سورة "النمل"، وهو "أتمدونني" من قول الله تعالى : "قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ فَمَا آتَانِيَ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ" [النمل : ٣٦]، وقيده الناظم بالأول من "النمل" ليخرج غيره، ومنهم من حذفها في الحالين، وهم الباقون، وهم : ابن عامر، وعاصم، وخلف العاشر، وربما خرج بعض القراء عن هذه القواعد، وهذا ما سنوضحه فيما يأتي بمشيئة الله تعالى، ثم بين الناظم أن العدد الإجمالي لياءات الزوائد المختلف فيها بين القراء مائة وإحدى وعشرون ياء، وسيفصل الناظم خلاف القراء في هذه الياءات فيما سيأتي بعون الله تعالى.

قال ابن الجزري :

... ... تُعَلِّمَنْ ❖ يَسْرِ إِلَى الدَّاعِ الْجَوارِ يَهْدِيَنْ

كَهْفُ الْمُنَادِ يُؤْتِيَنْ تَتَّبِعَن ❖ أَخَّرْتَنِ الاسْرَا سَمَا ....

المعنى: هذا شروع من الناظم في تفسير وبيان خلاف القراء في ياءات الزوائد حسب قواعدهم المتقدمة، فأخبر أن مدلول "سما"، وهم: نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء في الكلمات الآتية:

١. "تعلمن" من قول الله تعالى: "هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا" [الكهف: ٦٦].

٢. "يسر" من قول الله تعالى: "وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِي" [الفجر: ٤].

٣. "إلى الداع" من قوله تعالى: "مُهْطِعِينَ إِلَى الدَّاعِي" [القمر: ٨].

٤. "الجوار" التي بعدها متحرك من قول الله تعالى: "وَمِنْ آيَاتِهِ الْجَوَارِي فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ" [الشورى: ٣٢]. وقيد موضع الخلاف في "الجوار بالتي بعدها متحرك؛ ليخرج الجوار التي بعدها ساكن، فإنه لا خلاف في حذف الياء في الحالين من أجل الساكن، وقد وقع هذا في موضعين، وهما: ﴿ ٱلْجَوَارِ ٱلْكُنَّسِ ﴾ [التكوير: ١٦]، ﴿ وَلَهُ ٱلْجَوَارِ ٱلْمُنشَـَٔاتُ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَـٰمِ ﴾ [الرحمن: ٢٤].

٥. يهديني في سورة "الكهف" من قول الله تعالى: "وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا" [الكهف: ٢٤].

وقيد الناظم موضع الخلاف في "يهديني" بالكهف احترازًا من يهديني في "القصص" من قول الله تعالى: ﴿ قَالَ عَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [القصص: ٢٢]، فإنه لا خلاف بين القراء في إثبات الياء في الحالين في الوصل ﴿ أَن يَهْدِيَنِى سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ﴾، أو في الوقف ﴿ أَن يَهْدِيَنِى ﴾.

٦. "المنادي" من قول الله تعالى: "وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِي الْمُنَادِي مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ" [ق: ٤١].

٧. "يؤتيني" من قول الله تعالى: "فَعَسَى رَبِّي أَنْ يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِنْ جَنَّتِكَ" [الكهف: ٤٠].

٨. "تتبعني" من قول الله تعالى: "أَلَّا تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" [طه: ٩٣].

٩. "أخرتني" في "الإسراء" من قول الله تعالى: "لَئِنْ أَخَّرْتَنِي إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ" [الإسراء: ٦٢].

وقيد الناظم موضع الخلاف في "أخرتني" بـ"الإسراء" احترازًا من "أخرتني" في "المنافقون" من قول الله تعالى: ﴿ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ ﴾ [المنافقون: ١٠]، فإنه اتفق القراء على إثبات الياء في الحالين.

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... ...

وَاتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ بِي حَقٌّ ثَمَا ❖ ... ... وَفِي تَرَنْ

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالباء من "بي"، ومدلول "حق"، والمرموز له بالثاء من "ثما"، وهم: قالون، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، قرأوا بإثبات الياء في الكلمتين الآتيتين حسب قواعدهم المتقدمة:

الكلمة الأولى: "ترن" من قوله تعالى: "إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا" [الكهف: ٣٩].

الكلمة الثانية: "اتبعون أهدكم" من قوله تعالى: "اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ" [غافر: ٣٨]، وقيد الناظم موضع الخلاف في اتبعون بأهد؛ ليخرج واتبعوني في "الزخرف" من قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُونِۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴾ [الزخرف: ٦١] فإنه سيأتي حكمها.

قال ابن الجزري:

... ... ❖ وَيَأْتِ هُودَ نَبْغِ كَهْفِ رُمْ سَمَا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالراء من "رم"، ومدلول "سما"، وهم: الكسائي، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء في الكلمتين الآتيتين حسب مذاهبهم المتقدمة:

١ـ "يأت" في "هود" من قوله تعالى: "يَوْمَ يَأْتِي لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِه" [هود: ١٠٥]، وقيد الناظم موضع الخلاف في "يأت" بهود؛ ليخرج ما عداه نحو قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِي بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، فإنه لا خلاف في إثبات الياء في ذلك.

٢ـ "نبغ" في "الكهف" من قوله تعالى: "قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي" [الكهف: ٦٤]، وقيد الناظم موضع الخلاف في "نبغ" بالكهف؛ ليخرج التي في يوسف من قوله تعالى: ﴿قَالُواْ يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِي﴾ [يوسف: ٦٥]، فإنه لا خلاف في إثبات الياء في ذلك.

من قول الناظم: "تُؤْتُونِ ثـبْ حَقًّا" إلى قوله: "إِنْ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ هَدَانِ عنهم"

قال ابن الجزري:

تُؤْتُونِ ثَبْ حَقًّا .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثب"، ومدلول "حقًّا"، وهم: أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء في "تؤتون" من قوله تعالى: "قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُ مَعَكُمْ حَتَّى تُؤْتُونِي مَوْثِقًا مِنَ اللَّهِ" [يوسف: ٦٦].

قال ابن الجزري:

.... وَيَرْتَعْ يَتَّقِي ❖ يُوسُفَ زِنْ خُلْفًا ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالزاي من "زن"، وهو قنبل بخلف عنه قرأ بإثبات الياء في الحالين في الكلمتين الآتيتين:

الكلمة الأولى: "نرتع" من قوله تعالى: "أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا نرتعي ونلعب" [يوسف: ١٢].

الكلمة الثانية: "يتق" من قوله تعالى: "إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِي وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ" [يوسف: ٩٠].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وَتَسْأَلْنِ ثِقِ

حِمًا جَنًا الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ هُمْ ❖ طَعْ خُلْفِ قَالُونَ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثق"، ومدلول "حمًا"، والمرموز له بالجيم من "جنا"، وهم: أبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، والأزرق، قرأوا بإثبات الياء حسب قواعدهم في "تسألن" من "هود" في قوله تعالى: "فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ" [هود: ٤٦]، أما "تسألن" في "الكهف" من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٠] فسيأتي حكمه.

ثم أخبر الناظم أن من عاد عليه الضمير في قوله: "هم"، وهم: أبو جعفر، وأبو عمرو، ويعقوب، والأزرق، وقالون بخلف عنه أثبتوا الياء في الكلمتين الآتيتين حسب قواعدهم المتقدمة:

الكلمة الأولى والثانية: "الداع" و"دعان" من قول الله تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِي إِذَا دَعَانِي" [البقرة: ١٨٦].

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وَيَدْعُ الدَّاعِ هُمْ

هُدْ جُدْ ثَوَى .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالحاء من "حم"، والهاء من "هد"، والجيم من "جد"، ومدلول "ثوى"، وهم: أبو عمرو، والبزي، والأزرق، وأبو جعفر، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء حسب قواعدهم في كلمة واحدة، وهي "الداعي" التي قبلها "يدعو" من قول الحق ﷻ: "فَتَوَلَّ عَنْهُمْ يَوْمَ يَدْعُو الدَّاعِي إِلَى شَيْءٍ نُكُرٍ" [القمر: ٦]، وقيد الناظم موضع الخلاف في "الداعي" بالتي قبلها يدعو ليخرج ما عداه، وهو في موضعين، وهما في قوله تعالى:

١. ﴿ مُّهۡطِعِينَ إِلَى ٱلدَّاعِ ﴾ [القمر: ٨]، فقد تقدم حكمه أثناء قول الناظم: "يسر إلى الداع" إلى آخره.

٢. ﴿ فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]، فقد تقدم حكمه أيضًا أثناء قول الناظم:

.... الدَّاعِي إِذَا دَعَانِ هُمْ ❖ مَعْ خُلْفِ قَالُونَ ....

قال ابن الجزري:

.... وَالْبَادِ ثِقْ حَقٌّ جَنَنْ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله- أن المرموز له بالثاء من "ثق"، ومدلول "حق"، والمرموز له بالجيم من "جنن"، وهم: أبو جعفر، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، والأزرق، قرأوا بإثبات الياء حسب قواعدهم المتقدمة في كلمة واحدة هي "والباد" من قول الحق ﷻ: "سَوَاءً الْعَاكِفُ فِيهِ وَالْبَادِي" [الحج: ٢٥].

قال ابن الجزري:

... ... ❖ وَالْمُهْتَدِي لا أَوَّلا وَاتَّبَعَنْ

وَقُلْ حِمًا مَدًا .... ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن مدلول "حما"، ومدلول "مدا"، وهم: أبو عمرو، ويعقوب، ونافع، وأبو جعفر، قرأوا بإثبات الياء في كلمتين حسب قواعدهم المتقدمة:

الكلمة الأولى: "المهتدي" غير الموضع الأول، وقد جاء في موضعين، وهما في قول الحق ﷻ: ﴿ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الإسراء: ٩٧]، ﴿ مَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ﴾ [الكهف: ١٧]، أما الموضع الأول فهو في سورة "الأعراف" من قول الله تعالى: "مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِي" [الأعراف: ١٧٨]، فقد اتفق القراء على إثبات الياء وصلًا ووقفًا اتباعًا للرسم.

الكلمة الثانية: "اتبعن" التي بعدها "وقل" من قول الحق سبحانه: "فَإِنْ حَاجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ" [آل عمران: ٢٠]، وقيد الناظم "اتبعن" بـ"قل" احترازًا من "اتبعني" التي ليس بعدها "وقل" من قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فقد اتفق القراء على إثبات الياء في الحالين اتباعًا للرسم.

قال ابن الجزري:

.... وَكَالْجَوَابِ ❖ حَقٌّ... ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالجيم من "جا"، ومدلول "حق"، وهم: الأزرق، وابن كثير، وأبو عمرو، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء حسب قواعدهم في كلمة واحدة، وهي "كالجواب" من قول الحق سبحانه: "وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِي" [سبأ: ١٣].

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... تُمِدُّونَنِ فِي سَمَا وَجَا

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالفاء من "في"، ومدلول "سما"، وهم: حمزة، ونافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وأبو جعفر، ويعقوب، قرأوا بإثبات الياء حسب قواعدهم في كلمة واحدة، وهي "أتمدونني" من قول الله تعالى: "فَلَمَّا جَاءَ سُلَيْمَانَ قَالَ أَتُمِدُّونَنِي بِمَالٍ" [النمل: ٣٦].

تنبيه: "أتمدونني" هذا هو الذي تقدم أن حمزة أثبت ياءه في الحالين أثناء شرح قول الناظم: "وأول النمل فدى"، وتقدم أيضًا في باب الإدغام الكبير أن حمزة ويعقوب يدغمان النون في النون، والدليل على ذلك قول الناظم:

.... ❖ وفي تمدونني فضله ظرف

قال ابن الجزري:

تُخْزُونِ فِي اتَّقُونِ يَا اخْشَوْنِ وَلَا ❖ وَاتَّبِعُونِ زُخْرُفٍ ثَوَى حَلَا

خَافُونِ إِنْ أَشْرَكْتُمُونِ قَدْ هَدَانِ ❖ عنهم.... ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله- أن مدلول "ثوى"، والمرموز له بالحاء من "حلا"، وهم: أبو جعفر، ويعقوب، وأبو عمرو، قرأوا بإثبات الياء في الكلمات الآتية حسب قواعدهم:

الكلمة الأولى: "ولا تخزون" التي بعدها "في" من قول الحق ﷻ: "فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِي فِي ضَيْفِي" [هود: ٧٨]، وقيد الناظم "ولا تخزون" بالتي بعدها "في"؛ ليخرج "ولا تخزون" التي في سورة "الحجر" في قول الله تعالى: ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴾ [الحجر: ٦٩]، فإنه ليس بعدها "في"، ويثبتها يعقوب فقط، وسيأتي النص على ذلك أثناء قول الناظم: "وَكُلَّ رءُوسِ الآيِ ظَلْ".

الكلمة الثانية: "اتقون" التي بعدها "يا" من قول الله تعالى: "وَاتَّقُونِي يَا أُولِي الْأَلْبَابِ" [البقرة: ١٩٧]، وقيد الناظم "اتقون" بالتي بعدها "يا"؛ ليخرج غيرها نحو

قوله تعالى: ﴿ وَإِيَّىَ فَٱتَّقُونِ ﴾ [البقرة: ٤١]، فإن ذلك يثبته يعقوب فقط، وسيأتي النص على ذلك أثناء قول الناظم: "وَكُلَّ رؤُسِ الآيِ ظَلْ".

الكلمة الثالثة: "اخشون" التي بعدها "ولا" من قول الله تعالى: "فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوْنِي وَلَا تَشْتَرُوا بِآيَاتِي ثَمَنًا قَلِيلًا" [المائدة: ٤٤]، وقيد الناظم "اخشون" بالتي بعدها "ولا"؛ ليخرج غيرها نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِي وَلِأُتِمَّ نِعْمَتِي عَلَيْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٠].

الكلمة الرابعة: "واتبعون" التي في سورة "الزخرف" من قوله تعالى: "وَاتَّبِعُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ" [الزخرف: ٦١] قيد الناظم "واتبعون" بسورة "الزخرف"؛ ليخرج غيرها نحو قوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴾ [طه: ٩٠]، فإنه لا خلاف بين القراء في إثبات الياء فيهما اتباعًا للرسم؛ وليخرج أيضًا: ﴿ ٱتَّبِعُونِ أَهْدِكُمْ سَبِيلَ ٱلرَّشَادِ ﴾ [غافر: ٣٨] فإنه تقدم بيان الخلاف في هذا الموضع أثناء شرح قول الناظم: "وَاتَّبِعُونِ أَهْدِ بِي حَقٌّ ثَمَا".

الكلمة الخامسة: "خافون" من قوله تعالى: "فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ" [آل عمران: ١٧٥].

الكلمة السادسة: "أشركتمون" من قوله تعالى: "إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِي مِنْ قَبْلُ" [إبراهيم: ٢٢].

الكلمة السابعة: "هدان" التي قبلها "قد" من قول الله تعالى: "قَالَ أَتُحَاجُّونِّي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِي" [الأنعام: ٨٠]، وقيد الناظم "هدان" بالتي قبلها "قد" احترازًا من نحو قوله تعالى: ﴿ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِي لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزمر: ٥٧] فإن الياء ثابتة لجميع القراء اتباعًا لرسم المصحف.

من قوله الناظم: "كيدُونِ الأعْرَافِ لَدَى خُلْفٌ حِمًا ثَبْتٌ" إلى قوله: "وَالْمُتَعَالِ دِنْ"

قال ابن الجزري:

... ... ❖ .... كِيدُونِ الأعْرَافِ لَدَى

خُلْفٌ حِمًا ثَبْتٌ .... ❖ ... ...

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له باللام من "لدى"، ومدلول "حما"، والمرموز له بالثاء من "ثبت"، وهم: أبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، وهشام بخلف عنه، أثبتوا الياء حسب قواعدهم في كلمة واحدة، وهي "كيدون"، التي في سورة "الأعراف" من قول الله تعالى: "قُلِ ادْعُوا شُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ كِيدُونِي فَلَا تُنْظِرُونِ" [الأعراف: ١٩٥]، وقيد الناظم "كيدون" بسورة "الأعراف" احترازًا من قوله تعالى: ﴿ مِن دُونِهِۦ فَكِيدُونِى جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ ﴾ [هود: ٥٥]، فإن الياء ثابتة لجميع القراء اتباعًا لرسم المصحف، واحترازًا من قوله تعالى: ﴿ فَإِن كَانَ لَكُمْ كَيْدٌ فَكِيدُونِ ﴾ [المرسلات: ٣٩]، فإن الياء ثابتة ليعقوب عملًا بقول الناظم فيما سيأتي:

وَكُلَّ رُوسِ الآيِ ظَلْ

قال ابن الجزري:

... ... فَاتقوا ❖ خُلْفٌ غِنًى ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله- أن المرموز له بالغين من "غنى"، وهو رويس، أثبت الياء في "فاتقون" بخلف عنه حسب مذهبه، وذلك من قول الله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ يُخَوِّفُ ٱللَّهُ بِهِۦ عِبَادَهُۥ يَٰعِبَادِ فَٱتَّقُونِ ﴾ [الزمر: ١٦].

قال ابن الجزري:

.... ❖ بَشِّرْ عِبَادِ افْتَحْ يَتْلُو

بِالْخُلْفِ وَالْوَقْفُ يَلِي خُلْفٌ طِلَى ❖ ....

المعنى: أن المرموز له بالياء من "يقو"، وهو السوسي أثبت الياء المفتوحة وصلًا بخلف عنه في "عباد" التي قبلها "بشر" من قوله تعالى: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ ❖ ٱلَّذِينَ يَسۡتَمِعُونَ ٱلۡقَوۡلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحۡسَنَهُۥٓ﴾ [الزمر: ١٧، ١٨]، وله أيضًا الإثبات والحذف حالة الوقف: ﴿فَبَشِّرۡ عِبَادِ﴾ بالحذف، "فَبَشِّرْ عِبَادِي" بالإثبات، كما أخبر الناظم أن المرموز له بالظاء من "ظبى"، وهو يعقوب أثبت الياء في الحالين من "عباد" من قوله تعالى: "فَبَشِّرْ عِبَادِي" في الوقف "فَبَشِّرْ عِبَادِي ❖ الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ" [الزمر: ١٧، ١٨]، وقيد الناظم -رحمه الله- "عباد" بـ"بشر"؛ ليخرج غيرها.

قال ابن الجزري:

.... ❖ آتَانِ نَمْلٍ وافْتَحُوا مَدًى غَبِى

حُزْ عُدْ وَقِفْ ظَعْنًا وَخُلْفٌ عَنْ حَسَنْ ❖ بِنْ زُرْ..... ....

المعنى: أخبر الناظم أن القراء اختلفوا في "آتان" في "النمل" من قول الحق ﷻ: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم﴾ [النمل: ٣٦]، فأثبتها مفتوحة وصلًا مدلول "مدى"، والمرموز له بالغين من "غبى"، والحاء من "حز"، والعين من "عد"، وهم: نافع، وأبو جعفر، ورويس، وأبو عمرو، وحفص، يقرأونها هكذا: ﴿فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيۡرٞ﴾، ووقف عليها بالياء بلا خلاف المرموز له بالظاء من "ظعنًا"، وهو يعقوب "فَمَا آتَانِي"، ووقف عليها بالياء بالخلاف المرموز له بالعين من "عن"، والحاء من "حسن"، والباء من "بن"، والزاي من "زر"، وهم: حفص، وأبو عمرو، وقالون، وقنبل، إذا وقفوا عليها يثبتون الياء "فَمَا آتَانِي"، ويحذفونها أيضًا فَمَا آتَانْ".

قال ابن الجزري:

.... ❖ ....يُرِدْنِ اطَّرَحْ كَذَا تَتَّبِعَنْ

وَخُلْفُ تَنْ .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالثاء من "ثنا"، وهو أبو جعفر قرأ بفتح الياء وصلًا وأثبتها وقفًا في كلمتين هما:

١- "يردن" من قوله تعالى: ﴿إِن يُرِدۡنِ ٱلرَّحۡمَٰنُ بِضُرّٖ﴾ [يس: ٢٣] يقرؤها مفتوحة في حال الوصل: "إِنْ يُرِدْنِيَ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ".

٢- "تتبعن" من قوله تعالى: "أَلَّا تَتَّبِعَنِي أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي" [طه: ٩٣].

قال ابن الجزري:

..... وَكُلّ رُوسِ الآيِ ظِلْ ❖ وافَقَ بِالْوَادِ دَنَا جُدْ وَزُحَلْ

بِخُلْفٍ وَقْفٍ .... ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالظاء من "ظل"، وهو يعقوب، قرأ بإثبات الياء في الحالين من الياءات المحذوفة رسمًا في رءوس الآي في جميع القرآن، نحو "دعاء" من قوله تعالى: "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي" [إبراهيم: ٤٠]، وفي حال الوقف "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائِي ❖ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي" [إبراهيم: ٤٠، ٤١]. ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دنا"، والجيم من "جد"، وهما ابن كثير والأزرق وافقا يعقوب في إثبات الياء من كلمة "بالواد" من قوله تعالى: "وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِي" [الفجر: ٩]، فابن كثير يثبت الياء في الحالين، في الوصل والوقف، والأزرق يثبتها وصلًا فقط.

ثم أخبر الناظم أن المرموز له بالزاي من "زحل"، وهو قنبل وافق يعقوب أيضًا في إثبات الياء من "بالواد" حالة الوقف فقط بخلف عنه، والوجهان صحيحان.

قال ابن الجزري:

.... وَدُعَاءِ فِي جَمْعِ ❖ ثِقْ حُطْ زَكَا الْخُلْفُ هُدَى....

المعنى: أخبر الناظم أن المرموز له بالفاء من "في"، والجيم من "جمع"، والثاء من "ثق"، والحاء من "حط"، والزاي من "زكا"، والهاء من "هدى"، وهم: حمزة، والأزرق، وأبو جعفر، وأبو عمرو، والبزي، وقنبل بخلف عنه وافقوا يعقوب في إثبات الياء من دعاء من قول الحق ﷻ: "رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَائي" [إبراهيم: ٤٠]، فأثبتها وصلًا فقط أبو عمرو، وحمزة، وأبو جعفر، والأزرق، وأثبتها في الحالين البزي، واختلف عن قنبل، فروى بعضهم عنه حذفها في الحالين، والبعض الآخر إثباتها في الحالين، والبعض حذفها وصلًا، وأثبتها وقفًا، والكل صحيح عنه.

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... التَّلاقِ مَعْ

تَنَادِ خُذْ دُمْ جُلْ وَقِيلَ الْخُلْفُ بَرْ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله تعالى- أن المرموز له بالخاء من "خذ"، والدال من "دم"، والجيم من "جل"، والباء من "بر".

وهم: ابن وردان، وابن كثير، والأزرق، وقالون بخلف عنه، وافقوا يعقوب في إثبات الياء في كلمتين، وهما:

الكلمة الأولى: "التلاق" من قول الله تعالى: "لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِي" [غافر: ١٥].

الكلمة الثانية: "التناد" من قول الله تعالى: "وَيَا قَوْمِ إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِي" [غافر: ٣٢].

فأثبت الياءين وصلا فقط ابن وردان، والأزرق، وقالون بخلف عنه، وأثبتهما في الحالين ابن كثير.

قال ابن الجزري:

.... ❖ وَالْمُتَعَالِ دِنْ ....

أخبر الناظم أن المرموز له بالدال من "دن"، وهو ابن كثير، وافق يعقوب في إثبات الياء في الحالين في كلمة واحدة هي "المتعال" من قول الله تعالى: "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي ❖ سَوَاءٌ مِنْكُمْ" [الرعد: ٩، ١٠]، هذا في الوصل "عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِي" [الرعد: ٩].

باب مذاهب القراء في ياءات الزوائد (٢) ، باب إفراد القراءات وجمعها ، مذاهب القراء في سورة "الفاتحة" (١)

عناصر الدرس

شرح قوله: "وَعِيدِ وَنُذُرْ" إلى قوله: "وَخُلْفُ الْحَذْفِ مَتْ"

قال ابن الجزري:

....	❖	.... وَعِيدِ وَنُذُرْ
يُكَذِّبُونِ قَالَ مَعْ نَذِيرِي	❖	فَاعْتَزِلُونِ تَرْجُمُونِ نَكِيرِي
تُرْدِينِي يُنْقِذُونِي جُودٌ ...	❖	....

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله تعالى- أن المرموز له بالجيم من جود، وهو الأزرق وافق يعقوب في إثبات الياءات الآتية وصلًا فقط:

١. ﴿وَعِيدِ﴾، وذلك في ثلاثة مواضع وهي: "ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِي" [إبراهيم: ١٤]، "كُلٌّ كَذَّبَ الرُّسُلَ فَحَقَّ وَعِيدِي" [ق: ١٤]، "فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِي" [ق: ٤٥].

٢. ﴿وَنُذُرِ﴾ في المواضع الستة في سورة القمر من الآيات رقم: ١٦، ١٨، ٢١، ٣٠، ٣٧، ٣٩.

٣. ﴿يُكَذِّبُونِ﴾ التي بعدها "قال" من قوله تعالى: "إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي ❖ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ" [القصص: ٣٤، ٣٥]. وقيد الناظم -يرحمه الله- يكذبون بالتي بعدها قال احترازًا عن نحو قوله تعالى: "قَالَ رَبِّ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِي ❖ وَيَضِيقُ صَدْرِي" [الشعراء: ١٢، ١٣].

٤. ﴿نَذِيرِ﴾ من قوله تعالى: "فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِي" [الملك: ١٧].

٥. ﴿فَاعْتَزِلُونِ﴾ من قوله تعالى: "وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاعْتَزِلُونِي" [الدخان: ٢١].

٦- ﴿تَرْجُمُونِ﴾ من قوله تعالى: "وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَنْ تَرْجُمُونِي" [الدخان: ٢٠].

٧- ﴿نَكِيرِ﴾ في المواضع الأربعة من قوله تعالى: "فكيف كان نكيري" سورة "الحج" الآية: ٤٤، وسورة "سبأ" الآية: ٤٥، وسورة "فاطر" الآية: ٢٦، وسورة "الملك" الآية: ١٨.

٨- ﴿لَتُرْدِينِ﴾ من قوله تعالى: "قَالَ تَاللَّهِ إِنْ كِدْتَ لَتُرْدِينِي" [الصافات: ٥٦].

٩- ﴿يُنقِذُونِ﴾ من قوله تعالى: "لَا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنْقِذُونِي" [يس: ٢٣].

قال ابن الجزري:

.... أَكْرَمَنْ ❖ أَهَانَنِي هُدَى مَدًى وَالْخُلْفُ حَنْ

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله- أن المرموز له بالهاء من هدى، ومدلول مدى، والحاء من حن، وهم البزي، ونافع، وأبو جعفر، وأبو عمرو بخلف عنه، وافقوا يعقوب في إثبات الياء من كلمتين هما:

الكلمة الأولى: ﴿أَكْرَمَنِ﴾ من قوله تعالى: "فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِي" [الفجر: ١٥].

الكلمة الثانية: ﴿أَهَنَنِ﴾ من قوله تعالى: "فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِي" [الفجر: ١٦].

فالبزي أثبت الياء فيهما في الحالين، ونافع وأبو جعفر أثبت الياء فيهما وصلًا فقط، وأبو عمرو أثبتهما وصلًا بالخلاف.

قال ابن الجزري:

وَشَذَّ عَنْ قُنْبُلٍ غَيْرُ مَا ذُكِرْ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله تعالى- أن ما ذكره من إثبات الياءات الزائدة عن قنبل هو الصحيح الذي ثبتت روايته، وتواترت، ومن ذُكر عنه شيء غير ذلك يعتبر شاذًّا لا تجوز القراءة به.

قال ابن الجزري:

.... ❖ والأصبهاني كالأزرق استقر

طع ظ رن اتبعوني .... ❖ ....

المعنى: من الاصطلاحات العامة التي اصطلح عليها الناظم ما جاء في قوله في المقدمة:

وَحَيْثُ جَا رَمْزُ لِوَرْشٍ فَهْوَا ❖ لأَزْرَقٍ لَدَى الأُصُولِ يُرْوَى

وَالأَصْبَهَانِي كَقَالُونٍ وإِنْ ❖ سَمَّيْتُ وَرْشًا فَالطَّرِيقَانِ إِذَنْ

ونظرًا؛ لأن الأصبهاني ورد عنه من الطرق الصحيحة إثبات جميع الياءات، التي أثبتها الأزرق نبَّه الناظم على ذلك بقوله هنا: "والأصبهاني كالأزرق استقر" أي: أن الأصبهاني أثبت جميع الياءات التي أثبتها الأزرق، ثم أخبر الناظم أن الأصبهاني زاد على ما أثبته الأزرق، وأثبت الياء في كلمتين وصلًا فقط، وهما:

الكلمة الأولى: ﴿ تَرَنِ ﴾ من قوله تعالى: "إِنْ تَرَنِي أَنَا أَقَلَّ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا" [الكهف: ٣٩].

الكلمة الثانية: ﴿ اتَّبِعُونِ ﴾ من قوله تعالى: "يَا قَوْمِ اتَّبِعُونِي أَهْدِكُمْ سَبِيلَ الرَّشَادِ" [غافر: ٣٨].

قال ابن الجزري:

.... وثبت ❖ تسألني في الكهف وخلف الحذف ملت

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- أن جميع القراء، عدا ابن ذكوان أثبتوا الياء في ﴿ تَسْـَٔلْنِي ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَإِنِ اتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا ﴾ [الكهف: ٧٠].

وذلك اتباعًا لرسم المصحف، سوى أن المرموز له بالميم من مت، وهو ابن ذكوان، ورد عنه في هذه الياء الخلاف في إثبات الياء وحذفها وصلًا ووقفًا، والوجهان صحيحان.

بـــاب إفـــراد القـــراءات وجمعهـــا

قال العلامة ابن الجزري:

وقد جرى من عادة الأئمة ❖ إفراد كل قارئ بختمة

حتى يؤهلوا لجمع الجمع ❖ بالعشر أو أكثر أو بالسبع

المعنى: يقول العلامة ابن الجزري في (النشر) ما معناه: "لم يتعرض أحد من أئمة القراءة في تواليفهم لهذا الباب، وقد أشار إليه أبو القاسم الصفراوي المتوفى ٦٣٦ هـ في إعلانه، ولم يأتِ بطائل.

وهو باب عظيم الفوائد، كثير النفع، جليل الخطر، بل هو ثمرة ما تقدم من أبواب هذا الكتاب من الأصول. ونتيجة تلك المقدمات والفصول، والسبب الموجب لعدم تعرض المتقدمين إليه هو عظم هممهم، وكثرة حرصهم، ومبالغتهم في الإكثار من هذا العلم، واستيعاب رواياته. ولقد كانوا في الحرص والطلب بحيث إنهم يقرأون بالرواية الواحدة على الشيخ الواحد عدة ختمات، لا ينتقلون إلى غيرها، ولقد قرأ الأستاذ أبو الحسن علي بن عبد الغني الحصري، القيرواني القراءات السبع على شيخه أبي بكر القصري تسعين ختمة، كلما ختم ختمة قرأ غيرها، حتى أكمل ذلك في مدة عشر سنين، وكانوا يقرأون على الشيخ الواحد لعدة من الروايات، ولكثير من القراءات، كل ختمة برواية، لا يجمعون رواية إلى غيرها.

وهذا الذي كان عليه الصدر الأول ومن بعدهم إلى أثناء المائة الخامسة عصر الداني وابن شيطا، والأهوازي والهذلي، ومن بعدهم فمن ذلك الوقت ظهر جمع القراءات في الختمة الواحدة واستمر إلى زماننا، وكان بعض الأئمة يكره ذلك من حيث إنه لم تكن عادة السلف عليه، ولكن الذي استقر عليه العمل هو الأخذ به، والتقرير عليه، وتلقيه بالقبول. وإنما دعاهم إلى ذلك فتور الهمم، وقصد سرعة الترك، والانفراد، ولم يكن أحد من الشيوخ يسمح به إلا لمن أفرد القراءات، وأتقن معرفة الطرق والروايات، وقرأ لكل قارئ ختمة على حدة، ولم يسمح أحد بقراءة قارئ من الأئمة السبعة، أو العشرة في ختمة واحدة في ما أحسب، إلا في هذه الأعصار المتأخرة". انتهى كلام ابن الجزري من كتابه (النشر في القراءات العشر).

ثم قال في (طيبة النشر):

وَجَمْعُنَا نَخْتَارُهُ بِالْوَقْفِ ❖ وَغَيْرُنَا يَأْخُذُهُ بِالْحَرْفِ

بِشَرْطِهِ فَلْيَرْعَ وَقْفًا وَابْتِدَا ❖ وَلَا يُرَكِّبْ وَلْيُجِدْ حُسْنَ الأَدَا

فَالْمَاهِرُ الَّذِي إِذَا مَا وَقَفَا ❖ يَبْدَا بِوَجْهِ مَنْ عَلَيْهِ وَقَفَا

يَعْطِفُ أَقْرَبًا بِهِ فَأَقْرَبَا ❖ مُخْتَصِرًا مُسْتَوْعِبًا مُرَتِّبَا

المعنى: قال ابن الجزري في (النشر) ما معناه: "للشيوخ في كيفية الأخذ بالجمع مذهبان:

أحدهما: الجمع بالحرف، وهو أن يشرع القارئ في القراءة، فإذا مر بكلمة فيها خلف أصولي، أو فرشي أعاد تلك الكلمة بمفردها حتى يستوفي ما فيها من الخلاف، فإن كانت مما يسوغ الوقف عليه وقف واستأنف ما بعدها على الحكم المذكور، وإلا وصلها بآخر وجه انتهى عليه، حتى ينتهي إلى وقف فيقف. وإن

كان الخلف مما يتعلق بكلمتين كمد المنفصل والسكت على ذي الكلمتين وقف على الكلمة الثانية، واستوعب الخلاف. ثم انتقل إلى ما بعدها على ذلك الحكم، وهذا مذهب المصريين، وهو أوثق في استيفاء أوجه الخلاف، وأسهل في الأخذ وأخصر، ولكنه يخرج عن رونق القراءة وحسن أداء التلاوة.

المذهب الثاني: الجمع بالوقف، وهو إذا شرع القارئ بقراءة من قدمه لا يزال بذلك الوجه؛ حتى ينتهي إلى وقف يسوغ الابتداء بما بعده، فيقف، ثم يعود إلى القارئ الذي بعده إن لم يكن دخل خُلفه فيما قبله، ولا يزال حتى يقف على الوقف الذي وقف عليه، ثم يفعل ذلك بقارئ قارئ حتى ينتهي الخلف، ويبتدئ بما بعد ذلك الوقف على هذا الحكم، وهذا مذهب الشاميين، وهو أشد في الاستحضار، وأَسَدُّ في الاستظهار، وأطول زمانًا، وأجود إمكانًا".

ثم يقول العلامة ابن الجزري:

ولكني ركبت من المذهبين مذهبًا، فجاء في محاسن الجمع طرازًا مذهبًا، فأبتدئ بالقارئ، وأنظر إلى من يكون من القراء أكثر موافقة له، فإذا وصلت إلى كلمة بين القارئين فيها خلف؛ وقفت وأخرجته معه، ثم وصلت حتى أنتهي إلى الوقف السائغ جوازه، وهكذا حتى ينتهي الخلاف".

ثم يقول ابن الجزري: "يُشترط على جامعي القراءات أربعة شروط لا بد منها، وهي: رعاية الوقف، والابتداء، وحسن الأداء، وعدم التركيب. أما رعاية الترتيب والتزام تقديم شخص بعينه، أو نحو ذلك فلا يُشترط، وكثير من الناس يرى تقديم قالون أولًا، كما هو مرتب في هذه الكتب المشهورة". انتهى كلام العلامة ابن الجزري -يرحمه الله.

ويقول دكتور محمد محيسن -يرحمه الله- : "لقد قرأت ختمتين كاملتين على شيخي المرحوم الشيخ عامر السيد عثمان، الأولى بالقراءات العشر بضمن (الشاطبية) و(الدرة)، والأخرى بضمن (الطيبة في القراءات العشر)، وكانت قراءاتي بطريق الجمع بالوقف، وكنت أفتتح القراءة بقالون، ثم أعطف عليه القارئ الذي قراءته أقرب إلى آخر الآية، ما لم تكن قراءته قد اندرجت مع قالون، وهكذا حتى أقرأ بجميع القراءات لجميع القراء أصولًا وفرشًا".

قال ابن الجزري:

وَلْيَلْزَمِ الْوَقَارَ وَالتَّأَدُّبَا ❖ عِنْدَ الشُّيُوخِ إِنْ يُرِدْ أَنْ يَنْجُبَا

المعنى: يقدم العلامة ابن الجزري -رحمه الله تعالى- نصيحة جليلة لقراء القرآن فيقول: يجب على كل قارئ أن يلتزم بآداب الإسلام، فعليه أن يكون مؤدبًا بآداب الإسلام، متخلقًا بأخلاق تعاليم القرآن، فيكون مؤدبًا مع شيخه، موقرًا له، ناظرًا له بعين الحب والحنان، وكان بعض السلف إذا ذهب إلى شيخه يقول: اللهم أخف عيب معلمي عني، فلا تُذهب بركة علمه مني.

ثم يقول العلامة ابن الجزري مختتمًا حديثه عن أصول القراءات:

وَبَعْدَ إِتْمَامِ الأُصُولِ نَشْرَعُ ❖ فِي الْفَرْشِ وَاللهُ إِلَيْهِ نَضْرَعُ

المعنى: يقول ابن الجزري -رحمه الله تعالى- :

بعد أن وفقني الله تعالى وأتممت نظم (أصول القراءات العشر في طريق كتاب النشر)، فإني سأشرع بعون الله تعالى وتوفيقه في نظم القراءات المعروفة في اصطلاح القراء بفرش الحروف، مبتدئًا بسورة البقرة منتهيًا بباب التكبير، والله تعالى أعلى وأعلم.

مـــذاهب القـــراء في ســـورة "الفاتحـــة"

وسورة "الفاتحة" مكية في قول ابن عباس وقتادة، وقيل: مدنية، وهذا قول أبي هريرة، ومجاهد، وعطاء، وقيل: نزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة، والصحيح الأول، وفائدة معرفة المكي والمدني هي معرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن المدني ينسخ المكي، وآيات سورة "الفاتحة" سبع متفق الإجمال، وخلافها اثنان.

﴿ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ [الفاتحة: ١] عدَّها مكي وكوفي، ولم يعد ﴿ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧] الآية السابعة، وعكسه مدني وبصري وشامي، وفيها شبه الفاصلة ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ ﴾ [الفاتحة: ٥] وسبب الاختلاف في الآي أن النبي ﷺ كان يقف على رءوس الآي للتوقيف، فإذا علم محلها؛ وصل للإضافة والتمام، فيحسب السامع أنها ليست فاصلة، وأيضًا البسملة نزلت مع السور في بعض الأحرف السبعة، فمن قرأ بحرف نزلت فيه عدها، ومن قرأ بغير ذلك لم يعدها.

واعلم أن مدار العدد على أحد عشر رجلًا من أهل الأمصار الخمسة الكوفة، والبصرة، والمدينة، ومكة، والشام، فمن أهل الكوفة أبو عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي، ومن أهل البصرة عاصم بن العجاج الجحدري، وأيوب بن المتوكل، ومن أهل المدينة أبو جعفر يزيد بن القعقاع القاري، وأبو نصاح شيبة بن نصاح مولى السيدة أم سلمة، زوج النبي ﷺ، وأبو عبد الرحمن نافع بن أبي نعيم المدني، وأبو إبراهيم إسماعيل بن جعفر بن كثير الأنصاري.

ومن أهل مكة مجاهد بن جبير، ومن أهل الشام أبو عمران عبد الله بن عامر اليحصبي، وأبو عمرو يحيى بن الحارث الذماري، وأبو حيوة شريح بن مزيد الحضرمي الحمصي.

والعدد الكوفي هو ما أُضيف إلى أبي عبد الرحمن السلمي، والعدد البصري هو ما أضيف إلى عاصم الجحدري، وقيل: ما أسند إلى أيوب، والعدد المدني عددان، مدني أول وهو ما أضيف إلى جماعة المدنيين بدون تعيين أحد منهم، وقيل: ما أسند إلى غير إسماعيل، والعدد المكي هو ما أُضيف إلى مجاهد، والعدد الشامي عددان دمشقي وهو ما أضيف إلى ابن عامر ويحيى، وحمصي وهو ما أضيف إلى شريح، وإذا اتفق المدنيان مع المكي قيل: حجازي، أو حَرَمي، وإذا اتفق الكوفي مع البصري قيل: عراقي، وإذا اتفق الدمشقي مع الحمصي قيل: شامي.

القراءات: البسملة، هي مصدر بسمل إذا قال: بسم الله، كحوقل إذا قال: لا حول ولا قوة إلا بالله، والكلام عليها في مباحث:

المبحث الأول: لا خلاف أنها بعض آية من النمل، واختلف فيها أول الفاتحة، فذهب إمامنا الشافعي > إلى أنها آية مستقلة من أول الفاتحة بلا خلاف عنده، ولا عند أصحابه؛ لحديث السيدة أم سلمة < المروي عند البيهقي في سننه، وصحيح ابن خزيمة أن رسول الله ﷺ قرأ ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ في أول "الفاتحة" في الصلاة، وعدها آية.

وأيضًا فهي آية مستقلة منها في أحد الحروف السبعة المتفق على تواترها، وعليه ثلاثة من القراء السبع: ابن كثير، وعاصم، والكسائي، فيعتقدونها آية منها، بل ومن القرآن أول كل سورة، وأما غير "الفاتحة" ففيها ثلاثة أقوال:

أولها: أنها ليست بآية تامة من كل سورة بل بعض آية.

ثانيها: أنها ليست بقرآن في أوائل السور خلا "الفاتحة".

ثالثها: أنها آية تامة من أول كل سورة سوى "براءة"؛ وليُعلم أنه لا خلاف بينهم في إثباتها أول "الفاتحة"، سواء وُصلت بالناس، أو ابتدئ بها؛ لأنها وإن وصلت لفظًا فإنها مبتدأ بها حكمًا.

المبحث الثاني: بين السورتين فقالون وورش من طريق الأصبهاني وابن كثير وعاصم والكسائي، وكذا أبو جعفر بالفصل بينهما بالبسملة؛ لأنها عندهم آية، لحديث سعيد بن جبير ولفظه: ((كان -عليه الصلاة والسلام- لا يعلم انقضاء السورة، حتى ينزل عليه بسم الله الرحمن الرحيم))، ووافقهم ابن محيصن والمطوعي.

واختلف عن ورش من طريق الأزرق وأبي عمرو وابن عامر، وكذا يعقوب في الوصل والسكت، وبالبسملة بينهما جمعًا بين الدليلين، فالبسملة لورش في (التبصرة)، وهو أحد الثلاثة في (الشاطبية)، والوصل بلا بسملة له من (العنوان)، و(المفيد) وهو الثاني في (الشاطبية)، والسكت له في (التيسير)، وبه قرأ الداني على جميع شيوخه، وهو الثالث في (الشاطبية) وهو لأبي عمرو في سائر كتب العراقيين لغير ابن حبش عن السوسي وأحد الوجهين في (الشاطبية) و(الهداية) واختاره الداني، ولا يؤخذ من (التيسير) سواه عند التحقيق، وقطع له بالوصل بلا بسملة صاحب (العنوان) و(الوجيز) وهو الثاني في (الشاطبية) كـ(جامع البيان)، وقطع له بالبسملة في (الهادي) و(الهداية) في الوجه الثالث، ورواه ابن حبش عن السوسي وهي لابن عامر في (العنوان)، وفاقًا لسائر العراقيين.

والوصل له من (الهداية) وهو أحد الوجهين في (الشاطبية)، والسكت له من (التبصرة)، واختاره الداني وهو الثاني في (الشاطبية)، وقطع به ليعقوب صاحب

(المستنير) كسائر العراقيين، وبالوصل صاحب (الغاية)، وبالبسملة الداني، ووافقهم اليزيدي فالوصل لبيان ما في آخر السورة من إعراب وبناء، وهمزات وصل، ونحو ذلك، والسكت؛ لأنهما آيتان وسورتان، وفيه إشعار بالانفصال، واشترط في السكت أن يكون من دون تنفس، واختلفت ألفاظهم في التأدية عن زمن السكت فقيل: وقفة تؤذن بأسرار البسملة، وقيل: سكتة يسيرة، وقيل غير ذلك، قال في (النشر): "والصواب حمل دون من قولهم: دون التنفس على معنى غير، وبه يُعلم أن السكت لا يكون إلا مع عدم التنفس، قل زمنه أم كثر".

ثم ما ذُكر من الخلاف بين السورتين هو عام بين كل سورتين، سواء كانتا مرتبتين أم لا، فلو وصل آخر الفاتحة بالأنعام مثلًا جازت البسملة وعدمها على ما تقدم، أما لو وصلت السورة بأولها، كأن كررت كما تُكرر سورة "الإخلاص"، فقال محرر الفن الشمس بن الجزري: "لم أجد فيه نصًّا، والذي يظهر البسملة قطعًا، فإن السورة والحالة هذه مبتدأة، كما لو وصلت الناس بالفاتحة". انتهى كلامه.

وإذا فصل بين السورتين بالبسملة جاز لكل من رويت عنه ثلاثة أوجه، ووصلها بالماضية مع وفصلها عنهما؛ لأن كلًّا من الطرفين وقف تام، وفصلها عن الماضية ووصلها بالآتية، قال الجعبري: "وهو أحسنها لإشعاره بالمراد، وهو أنها للتبرك، أو من السورة، ويُمتنع وصلها بالماضية وفصلها عن الآتية؛ إذ هي لأوائل السور لا لأواخرها، والمراد بالفصل والقطع الوقف"، وقرأ حمزة وكذا خلف بوصل آخر السورة بأول التي تليها من غير بسملة؛ لأن القرآن عندهما كالسورة الواحدة، ووافقهما الشنبوذي والحسن. وقد اختار كثير من أهل الأداء عمن وصل لمن ذكر من ورش، وأبي عمرو، وابن عامر، وحمزة، وكذا يعقوب السكت بين المدثر والقيامة، وبين الانفطار والمطففين، وبين الفجر والبلد، وبين

العصر والهمزة، كاختيار الآخذين بالسكت لورش، أو أبي عمرو، أو ابن عامر، أو يعقوب الفصل بالبسملة بين السور المذكورة لبشاعة اللفظ بلا. وويل، والأكثرون على عدم التفرقة، وهو مذهب المحققين.

المبحث الثالث: لا خلاف في حذف البسملة إذا ابتدأت براءة أو وصلتها بالأنفال على الصحيح، وقد حاول بعضهم جوازها في أولها وقال السخاوي: "إنه القياس" ووجهوا المنع بنزولها بالسيف قال ابن عباس { : "بسم الله أمان وليس فيها أمان"، ومعناه أن العرب كانت تكتبها أول مراسلتهم في الصلح، فإذا نبذوا العهد لم يكتبوها. قال السخاوي: "فيكون مخصوصًا بمن نزلت فيه، ونحن إنما نسمي للتبرك". انتهى كلامه. واحتج للمنع بغير ذلك. وأما عند "براءة" فقد اتفق الكل على الإتيان بالبسملة في أول كل سورة ابتدأوا بها، ولو حكمًا كأول "الفاتحة"؛ حيث وُصلت بالناس، كما تقدم إلا الحسن، فإنه يُسمي أول الحمد فقط.

المبحث الرابع: يجوز البسملة وعدمها في الابتداء بما بعد أوائل السور، ولو بكلمة لكل من القراء تخييرًا، كذا أطلق الشاطبي كالداني في (التيسير)، وعلى اختيار البسملة جمهور العراقيين، وعلى اختيار عدمها جمهور المغاربة، ومنهم من خص البسملة بما انفصل بها بين السورتين كابن كثير ومن معه، وبتركها من لم يفصل بها كحمزة ومن معه.

وأما الابتداء بما بعد أول براءة منها، فلا نص للمتقدمين فيه، وظاهر إطلاق كثير كالشاطبي التخيير فيها، واختار السخاوي الجواز، وإلى المنع ذهب الجعبري، والصواب كما في (النشر) أن يقال: إن من ذهب إلى ترك البسملة في أواسط غير

براءة لا إشكال في تركها عنده في أواسط براءة، وكذا لا إشكال في تركها عند من ذهب إلى التفصيل؛ إذ البسملة عندهم وسط السورة تبع لأولها، ولا تجوز البسملة أولها، فكذا وسطها. وأما من ذهب إلى البسملة في الأجزاء مطلقًا أي: في وسط السورة، فإن اعتبر بقاء أثر العلة التي من أجلها حُذفت أولها، وهي نزولها بالسيف كالشاطبي لم يبسمل، وإن لم يعتبر بقاء أثرها، أو لم يرها علة بسمل بلا نظر.

خاتمة: يُعلم مما تقدم من التخيير في الابتداء بالأجزاء أي: بوسط السورة، مع ثبوت البسملة بين السور أنه لا يجوز وصل البسملة بجزء من أجزاء السورة، لا مع الوقف، ولا مع وصله بما بعده؛ إذ القراءة سنة متبعة، وليس أجزاء السورة محلًّا للبسملة عند أحد، والمنع من ذلك أولى من منع وصلها بآخر السورة والوقف عليها؛ إذ ذاك محل لها في الجملة، وقد مُنعت لكون البسملة للأوائل لا للأواخر، هذا ما تيسر من الكلام على البسملة من (إتحاف فضلاء البشر) للدمياطي.

في بيان مذاهب القراء في فاتحة الكتاب العلامة ابن الجزري من خلال كتابه (طيبة النشر) يقول -رحمه الله تعالى-:

مَالِكِ نَلْ ظِلًّا رَوَى ..... ❖ ....

المعنى: قرأ عاصم، والكسائي، ويعقوب، وخلف العاشر "مالك" من قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [الفاتحة: ٤] بإثبات ألف بعد الميم على أنه اسم فاعل من ملك مالك، والمالك بالألف هو المتصرف في الأعيان المملوكة حيث يشاء، وقرأ الباقون "مَلِكِ يوم الدين" بحذف الألف وكسر اللام والكاف على وزن حَذِر، على أنه صيغة مبالغة، والملك بحذف الألف هو التصرف بالأمر والنهي في

المأمورين، وقد حُذفت الألف في الرسم من "ملك يوم الدين" للإشارة إلى قراءة حذف الألف.

تنبيه: "ملك" من قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلۡمُلۡكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦] لا خلاف بين القراء العشرة في قراءته "مالك" بإثبات ألف بعد الميم، وفتح الكاف، قال الراغب الأصبهاني في مادة ملك: "الملك بفتح الميم وكسر اللام هو المتصرف بالأمر والنهي في الجمهور، وذلك يختص بسياسة الناطقين، ولهذا يقال: ملك الناس، ولا يقال: ملك الأشياء، وقوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾، فتقديره: الملك في يوم الدين، وذلك لقوله -عز من قائل-: ﴿لِّمَنِ ٱلۡمُلۡكُ ٱلۡيَوۡمَۖ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ﴾ [غافر: ١٦]".

وقال الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ هجرية في مادة ملك: "يقال: ملكه يملكه ملكًا مثلثة". انتهى كلامه، وإذا وصلنا قول الحق ﷻ: "الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ❖ مَّلك" أدغمنا الميم الأولى في الميم الثانية لأبي عمرو بخلف عنه من روايتيه السوسي والدوري، وكذا يعقوب من (المصباح) مع مد "مالك"، فتقرأ هكذا "الرحمن الرحيم مالك يوم الدين"، ووافقهما ابن محيصن من (المفردة) واليزيدي بخلف عنه، والحسن، والمطوعي، وخص الشاطبي في إقرائه الإدغام بالسوسي والإظهار بالدوري، ويجوز المد والقصر والتوسط في حرف المد السابق قبل المدغم ونظائره، فتقرأ هكذا بالقصر "الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين" "الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين" "الرحمن الرحيم ❖ ملك يوم الدين".

مذاهب القراء في سورة "الفاتحة" (٢)

عناصر الدرس

مـن قـول النـاظم: "السـراط مـع" إلى قولـه: "زكـي عـن ملـي"

يقول العلامة ابن الجزري في كتابه (طيبة النشر):

.... السِّرَاطَ مَعْ	❖	سِرَاطَ زِنْ خُلْفًا غَلاَ كَيْفَ وَقَعْ
وَالصَّادَ كَالزَّايِ ضَفَا الاوَّلْ قِفْ	❖	وَفِيهِ وَالثَّانِيْ وَذِيْ اللاَّمِ اخْتُلِفْ
وَبَابُ أَصْدَقُ شَفَا وَالْخُلْفُ غَرْ	❖	يَصْدُرْ غِثْ شَفَا الْمُصَيْطِرُونَ ضَرْ
قِ الْخُلْفَ مَعْ مُصَيْطِرٍ وَالسِّينُ لِي	❖	وَفِيهِمَا الْخُلْفُ زَكِي عَنْ مَلِي

المعنى: اختلف القراء العشرة في لفظي "الصراط" و"صراط" المعرف والمنكر؛ حيث وقعا في القرآن الكريم، فقرأ رويس وقنبل بخلف عنه بالسين حيثما وقعا، وذلك على الأصل؛ لأنه مشتق من السرط وهو البلع، وهي لغة عامة العرب.

ومما يدل على أن السين هي الأصل أنه لو كانت الصاد هي الأصل لم تُردَّ إلى السين، وذلك لضعف السين عن الصاد، وليس من أصول الكلام عند العرب أن يردوا القوي إلى الضعيف، وإنما أصولهم في الحروف عند الإبدال أن يردُّوا الأضعف إلى الأقوى، وقرأ خلف عن حمزة بالصاد المشمة صوت الزاي حيثما وقعا في القرآن الكريم، وهي لغة قيس: "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❖ صِرَاطَ الَّذِينَ" [الفاتحة: ٦- ٧].

وحجة من قرأ بالإشمام أنه لما رأى الصاد فيها مخالفة للطاء في صفة الجهر أشمَّ الصاد صوت الزاي، وذلك للجهر الذي فيها، فصار قبل الطاء حرف يُشبهها في الإطباق والجهر، وحسن ذلك؛ لأن الزاي تخرج من مخرج السين، والصاد مؤاخية لها في صفتي الصفير والرخاوة، واختلف عن خلاد على أربع طرق:

الأولى: الإشمام في الأول من "الفاتحة" فقط. هكذا "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ".

الثانية: الإشمام في حرفي "الفاتحة" فقط "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ".

الثالثة: الإشمام في المعرف باللام في "الفاتحة" وجميع القرآن.

الرابعة: عدم الإشمام فيهما "اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ❖ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ".

وقرأ الباقون من القراء العشرة بالصاد الخالصة في جميع القرآن هكذا: ﴿ ٱهۡدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلۡمُسۡتَقِيمَ ❖ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ ﴾ وهو الوجه الثاني عن قنبل، وهذا لغة قريش.

تنبيه: قال ابن الجزري: "واختلف عن قنبل في "الصراط" و"صراط"، فرواه عنه بالسين ابن مجاهد، وهي رواية أحمد بن ثوبان عن قنبل، ورواية الحلواني عن القواس، ورواه عنه ابن شنبوذ بالصاد، وكذلك سائر الرواة عن قنبل، ثم قال: واختلف عن خلاد في إشمام الأول فقط، أو حرفي "الفاتحة" خاصة، أو المعرف باللام في جميع القرآن، أو لا إشمام في ذلك، فقطع له بالإشمام في الحرف الأول حسبما في (التيسير) و(الشاطبية)، وبذلك قرأ الداني على أبي الفتح فارس، وصاحب (التجريد) على عبد الباقي، وهي رواية محمد بن يحيى الخنيسي عن خلاد، وقطع له بالإشمام في حرفي "الفاتحة" فقط صاحب (العنوان)، والطرسوسي من طريق ابن البختري عن الوزان عنه. وبه قطع أبو العز والأهوازي عن الوزان أيضًا، وهي طريق ابن حامد عن الصواف.

وقطع له بالإشمام في المعرف باللام خاصة هنا وفي جميع القرآن جمهور العراقيين، وهي طريق بكار عن الوزان، وبه قرأ صاحب (التجريد) عن الفارسي والمالكي، وهو الذي في (روضة) أبي العلي البغدادي، وطريق ابن مهران عن ابن أبي عمر عن الصواف عن الوزان، وهي رواية الدوري عن سليم، عن حمزة. وقطع له بعدم الإشمام في الجميع صاحب (التبصرة)، و(الكافي)، و(التلخيص)، و(الهداية)، و(التذكرة)، وجمهور المغاربة، وبه قرأ الداني على أبي الحسن، وهي طريق ابن الهيثم والطلحي، ورواية الحلواني عن خلاد. وانفرد ابن عبيد عن أبي علي الصواف على الوزان عنه بالإشمام في المعرف والمنكر، كرواية خلف عن حمزة في كل القرآن، وهو ظاهر (المبهج) عن ابن الهيثم".
انتهى كلام العلامة ابن الجزري من كتابه (النشر في القراءات العشر).

ثم أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن القراء العشرة اختلفوا في القراءة بالإشمام، وعدمه في الصاد الساكنة إذا وقع بعدها الدال، وجملة ذلك في القرآن الكريم اثنا عشر صادًا، وذلك في الألفاظ السبعة الآتية:

١- ﴿أَصْدَقُ﴾ من قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]، ومن قوله تعالى: ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّا ۚ وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢].

٢- ﴿تَصْدِيقَ﴾ من قوله تعالى: ﴿تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يونس: ٣٧]، ومن قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ [يوسف: ١١١].

٣- ﴿يَصْدِفُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْـَٔايَـٰتِ ثُمَّ هُمْ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ٤٦]، ومن قوله تعالى: ﴿سَنَجْزِى ٱلَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَـٰتِنَا سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْدِفُونَ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

٤- ﴿ فَٱصۡدَعۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ ﴾ [الحجر: ٩٤].

٥- ﴿ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ صَلَاتُهُمۡ عِندَ ٱلۡبَيۡتِ إِلَّا مُكَآءٗ وَتَصۡدِيَةٗ ﴾ [الأنفال: ٣٥].

٦- ﴿ يُصۡدِرَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يُصۡدِرَ ٱلرِّعَآءُ ﴾ [القصص: ٢٣]، ومن قوله تعالى: ﴿ يَوۡمَئِذٖ يَصۡدُرُ ٱلنَّاسُ أَشۡتَاتٗا ﴾ [الزلزلة: ٦].

٧- ﴿ قَصۡدُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ ﴾ [النحل: ٩]، فقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر جميع الألفاظ بإشمام الصاد صوت الزاي، وهي لغة قيس، هكذا "أصدق"، "تصديق"، "يصدفون"، "فاصدع"، "تصدية"، "يصدر"، "قصدا". وقرأ رويس بالإشمام في لفظ "يصدر" في موضعيه قولًا واحدًا، واختلف عنه في الألفاظ الستة الباقية فقرأها بالإشمام، وبالصاد الخالصة؛ حيث روى عنه النخاس والجوهري الإشمام في جميع ذلك، وبه قطع ابن مهران، وروى عنه أبو الطيب وابن مقسم الصاد الخالصة، وبه قطع الهذلي.

وقرأ الباقون من القراء العشرة الألفاظ السبعة بالصاد الخالصة، وهي لغة قريش، ثم أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن القراء العشرة اختلفوا في القراءة بالإشمام وعدمه في لفظي:

١- ﴿ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَبِّكَ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ [الطور: ٣٧].

٢- ﴿ بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ لَّسۡتَ عَلَيۡهِم بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ [الغاشية: ٢٢].

فقرأ هشام اللفظين بالسين على الأصل "المسيطرون" و"مسيطر"، وهي لغة عامة العرب، وقرأ خلف عن حمزة اللفظين بإشمام الصاد صوت الزاي "المسيطرون"

"مسيطر" وهي لغة قيس، وقرأ قنبل وابن ذكوان وحفص بالسين والصاد "المسيطرون" "المصيطرون"، "بمسيطر" "بمصيطر". وقرأ خلاد اللفظين بوجهين: الأول بالإشمام، والثاني بالصاد الخالصة "المسيطرون" "المسيطرون"، "بمسيطر" "بمسيطر".

قال ابن الجزري: "واختلف عن قنبل وابن ذكوان وحفص وخلاد، فأما قنبل فرواه عنه بالصاد فيهما ابن شنبوذ من (المبهج)، وكذا نص الداني في (جامعه) عنه، ورواه عنه بالسين فيهما ابن مجاهد وابن شنبوذ من (المستنير)، ونص على السين في "المسيطرون" والصاد في "بمسيطر" الجمهور من العراقيين والمغاربة، وهو الذي في (الشاطبية) و(التيسير). وأما ابن ذكوان، فرواه عنه بالسين فيهما ابن مهران وابن الفحام من طريق الفارسي عن النقاش، وهي رواية ابن الأخرم وغيره عن الأخفش، ورواه ابن سوار بالصاد فيهما، وكذلك روى الجمهور عن النقاش وهو الذي في (الشاطبية) و(التيسير).

وأما حفص فنص على الصاد له فيهما ابن مهران في غايته، وابن غلبون في تذكرته، وصاحب (العنوان) وهو الذي في (التبصرة) و(الكافي) و(التلخيص) و(الهداية)، وعند الجمهور، وذكره الداني في جامعه عن الأشناني عن عبيد وبه قرأ الداني على شيخه أبي الحسن، ورواه بالسين فيهما زرعان عن عمرو، وهو نص الهذلي عن الأشناني عن عبيد، وحكاه له الداني في جامعه عن أبي طاهر بن أبي هاشم عن الأشناني، وكذا رواه ابن شاهي عن عمرو.

وروى آخرون عنه "المسيطرون" بالسين، و"بمصيطر" بالصاد، وكذا هو في (المبهج) و(الإرشادين) وغاية أبي العلاء، وبه قرأ الداني على أبي الفتح، وقطع بالخلاف له في "المسيطرون"، وبالصاد في "بمسيطر" (التيسير) و(الشاطبية)، وأما

خلاد فالجمهور من المشارقة والمغاربة على الإشمام فيهما له، وهو الذي لا يوجد نص عنه بخلافه، وأثبت له الخلاف فيهما صاحب (التيسير) من قراءته على أبي الفتح، وتبعه على ذلك الشاطبي. والصاد هي رواية الحلواني ومحمد بن سعيد البزاز، كلاهما عن خلاد، ورواية محمد بن لاحق عن سليم، وعبد الله بن صالح عن حمزة، وقرأ الباقون من القراء العشرة اللفظين بالصاد الخالصة، وهي لغة قريش".

من قول الناظم: "عَلَيْهِم إِلَيْهِم لَدَيْهِمْ" إلى قوله: "مَعْ مِيمٍ الْهَاءَ وَأَتْبِعْ ظُرُفَا"

يقول العلامة ابن الجزري:

عَلَيْهِم إِلَيْهِم لَدَيْهِم ❖ بِضَمِّ كَسْرِ الْهَاءِ ظَبْيٌ فَهُم

وَبَعْدَ يَاءٍ سَكَنَتْ لا مُفْرَدَا ❖ ظَاهِرْ وَإِنْ تَزُلْ كَيُخْزِهِم غَدَا

وَخُلْفُ يُلْهِهِمْ قِهِمْ وَيُغْنِهِمْ ❖ عَنْهُ وَلا يَضُمُّ مَنْ يُوَلِّهِمْ

المعنى: قرأ حمزة الألفاظ الثلاثة الآتية بعد حيثما وقعت في القرآن الكريم بضم الهاء وصلًا ووقفًا، وذلك على الأصل؛ لأن الهاء لما كانت ضعيفة لخفائها خُصت بأقوى الحركات؛ ولذا تضم مبتدأة، وبعد الفتح والألف، والضمة والواو، والسكون في غير الياء نحو: "هو، لهو، دعاه، دعوه، دعه"، والضم لغة قريش والحجازيين، والألفاظ الثلاثة هي:

١. "عليهم" من قوله تعالى: "صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ" [الفاتحة: ٧].

٢. "إليهم" من قوله تعالى: "نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا" [هود: ١٥].

٣. "لديهم" من نحو قوله تعالى: "وَمَا كُنْتَ لَدَيْهُمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ" [آل عمران: ٤٤]، ثم أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن يعقوب قرأ الألفاظ الثلاثة، وزاد عليها كل ما شابهها مما قبل الهاء ياء ساكنة من ضمير التثنية أو الجمع مذكرًا كان أو مؤنثًا، قرأ كل ذلك بضم الهاء وصلًا ووقفًا، بشرط أن تكون الياء في غير المفرد، وأن تكون موجودة في اللفظ نحو:

١. "عليهما" من قوله تعالى: "فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهُمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا" [النساء: ١٢٨].

٢. "عليهن" من قول الله تعالى: "فَاسْتَشْهِدُوا عَلَيْهُنَّ أَرْبَعَةً مِنْكُمْ" [النساء: ١٥].

٣. "فيهن" من قوله تعالى: "فَمَنْ فَرَضَ فِيهُنَّ الْحَجَّ" [البقرة: ١٩٧].

٤. "بجنتيهم" من قوله تعالى: "وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهُمْ جَنَّتَيْنِ" [سبأ: ١٦].

٥. "ترميهم" من قوله تعالى: "تَرْمِيهُمْ بِحِجَارَةٍ مِنْ سِجِّيلٍ" [الفيل: ٤].

٦. "صياصيهم" من قوله تعالى: "مِنْ صَيَاصِيهُمْ" [الأحزاب: ٢٦].

٧. "أيديهم" من قوله تعالى: "فَوَيْلٌ لِلَّذِينَ يَكْتُبُونَ الْكِتَابَ بِأَيْدِيهُمْ" [البقرة: ٧٩].

ثم أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن الياء إذا زالت لعلة جزم نحو: ﴿ وَإِن يَأْتِهِمْ عَرَضٌ مِّثْلُهُۥ يَأْخُذُوهُ ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، ونحو: ﴿ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ﴾ [العنكبوت: ٥١]، أو زالت الياء لعلة بناء نحو: ﴿ فَٱسْتَفْتِهِمْ أَلِرَبِّكَ ٱلْبَنَاتُ وَلَهُمُ ٱلْبَنُونَ ﴾ [الصافات: ١٤٩]، فإن رويسًا وحده يضم الهاء في كل ذلك وصلًا ووقفًا، يقرؤها "وإن يأتهم" "أولم يكفهم" إلا قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥ ﴾ [الأنفال: ١٦]، فإنه يكسر الهاء في هذا اللفظ

قولًا واحدًا من غير خلاف، واختلف عنه في الألفاظ الثلاثة الآتية، فإنه قرأها بالضم والكسر:

اللفظ الأول: "ويلههم" من قوله تعالى: "وَيُلْهِهِمُ الْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" [الحجر: ٣].

اللفظ الثاني: "يغنهم" من قوله تعالى: "يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ" [النور: ٣٢].

اللفظ الثالث: "وقهم" من قوله تعالى: "وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ" [غافر: ٧]. ومن قوله تعالى: "وَقِهِمُ السَّيِّئَاتِ" [غافر: ٩] أيضًا.

وقرأ باقي القراء العشرة الألفاظ المتقدمة بكسر الهاء وصلًا ووقفًا، وذلك لمجانسة الكسر الياء، أو للكسر، وهو لغة قيس، وتميم، وبني سعد.

تنبيه: قال ابن الجزري: "واختلف عن رويس في ﴿ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ ﴾ في الحجر، و﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ ﴾ في النور، ﴿ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾ ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ كلاهما في غافر، فكسر الهاء في الأربعة القاضي أبو العلاء عن النخاس، وكذلك روى الهذلي عن الحمامي في الثلاثة الأول، وكذا نص الأهوازي، وقال الهذلي: هكذا أخذ علينا في التلاوة، ولم نجده في الأصل مكتوبًا، وزاد ابن خيرون عنه كسر الرابعة، وهي ﴿ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴾ وضم الهاء في الأربعة الجمهور عن رويس". انتهى كلام ابن الجزري من كتابه (النشر في القراءات العشر).

قال ابن الجزري:

وَضُمَّ مِيمَ الْجَمْعِ صِلْ ثَبْتٌ دَرَى ❖ قَبْلَ مُحَرَّكٍ وَبِالْخُلْفِ بَرَا

وَقَبْلَ هَمْزِ الْقَطْعِ وَرْشٌ.... ❖ ....

المعنى: اعلم أن ميم الجمع إما أن تقع قبل ساكن، أو قبل متحرك، فإن وقعت قبل ساكن نحو: ﴿ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٠]؛ كان

حكمها الضم في غير صلة لجميع القراء؛ لأن الأصل في ميم الجمع الضم، قال الشاطبي -رحمه الله- المتوفى ٥٩٠ من الهجرة:

وطن دون وصل ظلها ثقيل لطالكن ❖ لكلللللللللللللل ... .

وإذا وقعت ميم الجمع قبل متحرك، فإما أن يكون المتحرك متصلًا بها، أو منفصلًا عنها، فإذا كان متصلًا بها ولا يكون إلا ضميرًا مثل:

١. ﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

٢. ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴾ [هود: ٢٨]

كان حكمها الضم مع الصلة لجميع القراء، وهي اللغة الفصيحة، وعليها جاء رسم المصحف العثماني، وإن كان المتحرك منفصلًا عن ميم الجمع، فإما أن يكون همزة قطع أو لا، فإن كان همزة قطع مثل قول الله تعالى: ﴿ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ ﴾ [البقرة: ٦]؛ كان حكمها الضم مع الصلة وصلًا لورش، وابن كثير، وأبي جعفر، وقالون بخلف عنه "عليهمُ أأنذرتهم" وذلك اتباعًا للأصل، ويصح المد عندهم من قبيل المنفصل، فكل يمد حسب مذهبه في المد المنفصل، وقرأ باقي القراء بإسكانها وهما أي: الضم والإسكان لغتان، وإذا لم يكن المتحرك همزة قطع نحو قوله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة: ٧]؛ كان حكمها الضم مع الصلة وصلًا لابن كثير، وأبي جعفر، وقالون بخلف عنه، هكذا: "صراط الذين أنعمت عليهمُ غير المغضوب عليهم" والباقون بإسكانها هكذا ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ﴾.

تنبيه: قال صاحب (النشر): "واختلف عن قالون فقطع له بالإسكان صاحب (الكافي)، وهو الذي في (العنوان)، وكذا في (الهداية) من طريق أبي نشيط وهو الاختيار له في (التبصرة)، ولم يذكر في (الإرشاد) وغيره، وبه قرأ الداني على

أبي الحسن من طريق أبى نشيط، وعلى أبي الفتح على قراءته على عبد الله بن الحسين من طريق الحلواني، وصاحب (التجريد) عن ابن نفيس من طريق أبي نشيط، وعليه، وعلى الفارسي والمالكي من طريق الحلواني، وبه قرأ الهذلي أيضًا من طريق أبي نشيط.

وبالصاد وبالصلة قطع صاحب (الهداية) للحلواني، وبها قرأ الداني على أبي الفتح من الطريقين على قراءته على عبد الكافي بن الحسن، وعن قراءته على عبد الله بن الحسين، من طريق الجمال عن الحلواني، وبه قرأ الهذلي أيضًا من طريق الحلواني، وأطلق الوجهين عن قالون ابن غليمة صاحب (التلخيص) من الطريقين، ونص على الخلاف صاحب (التيسير) من طريق أبي نشيط، وأطلق التخيير له في (الشاطبية)، وكذا جمهور العراقيين من الطريقين". انتهى كلام ابن الجزري من كتابه (النشر).

ثم قال ابن الجزري:

.... وَاكْسِرُوا ❖ قَبْلَ السُّكُونِ بَعْدَ كَسْرٍ حَرَّرُوا

وَصْلا وَبَاقِيهِمْ بِالضَم وَشَفَا ❖ مَعْ مِيمٍ الْهَاءَ وَأَتْبِعْ ظُرَفَا

المعنى: اختلف القراء العشرة في كسر ميم الجمع وضمها، وضم ما قبلها وكسره إذا كان بعد ميم الجمع ساكن، وكان قبلها هاء، وقبل الهاء كسرة متصلة، أو ياء ساكنة، وذلك نحو: ﴿فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيۡهِمُ ٱلۡقِتَالُ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ونحو: ﴿وَأُشۡرِبُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡعِجۡلَ بِكُفۡرِهِمۡ﴾ [البقرة: ٩٣]، ونحو: ﴿وَتَقَطَّعَتۡ بِهِمُ ٱلۡأَسۡبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، ونحو: ﴿كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعۡمَٰلَهُمۡ﴾ [البقرة: ١٦٧]، فقرأ أبو عمرو بكسر الهاء والميم وصلًا، هكذا: "فلما كتب عليهِمِ القتال"، "وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم"، "وتقطعت بهم

الأسباب"، "كذلك يريهم الله أعمالهم" فكسر الهاء لمجاورة الكسرة، أو الياء الساكنة، وكسر الميم على أصل التخلص من التقاء الساكنين.

وقرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر بضم الهاء والميم وصلًا، هكذا: "فلما كتب عليهُمُ القتال"، "وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم"، "وتقطعت بهم الأسباب"، "كذلك يريهُم الله أعمالهم" فضمة الميم على الأصل، وضمة الهاء إتباعًا لها، وقرأ يعقوب باتباع الميم الهاء على أصله فضمها، حيث ضم الهاء من نحو قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُرِيهُمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ"، وكسرها حيث كسر الهاء من نحو قوله تعالى: "وَأُشْرِبُوا فِي قُلُوبِهِمِ الْعِجْلَ".

وقرأ الباقون وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وأبو جعفر بضم الميم وكسر الهاء، هكذا "فلما كتب عليهِمُ القتال"، "وأشربوا في قلوبهم العجل بكفرهم"، "وتقطعت بهم الأسباب"، "كذلك يريهم الله أعمالهم"، هذا حكم الوصل.

أما حالة الوقف فكل القراء على إسكان الميم، وهم في الهاء على أصولهم، فحمزة بضم الهاء من نحو "فلما كتب عليهُمْ"، ويعقوب بضم الهاء من نحو "فلما كتب عليهُمْ"، ومن نحو "كذلك يريهُم"، ورويس على أصله بالوجهين في نحو "يغنهِم" أو "يغنهُم" من قوله تعالى: ﴿ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ﴾ [النور: ٣٢].

ونستطيع بعد هذا الشرح لمذاهب القراء في صلة ميم الجمع أن نلخص ما قلناه فيما يأتي:

أن القراء اختلفوا في صلة ميم الجمع بواو وإسكانها إذا وقعت قبل محرك ولو تقديرًا، نحو قول الله تعالى: ﴿ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴾ [الفاتحة: ٧]، ونحو: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣]، فقالون بخلف

عنه وابن كثير، وكذا أبو جعفر بضم الميم ووصلها بواو في اللفظ إتباعًا للأصل بدليل ﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾ و﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾. والإسكان لقالون في (الكافي)، و(العنوان)، و(الإرشاد) وكذا في (الهداية) من طريق أبي نشيط، ومنها قرأ به الداني على أبي الحسن.

ومن طريق الحلواني على أبي الفتح، والصلة له في (الهداية) للحلواني، وبها قرأ الداني على أبي الفتح من الطريقين عن قراءته على عبد الله بن الحسين من طريق الجمال عن الحلواني، واشترطوا في الميم أن تكون قبل محرك ولو تقديرًا؛ ليندرج فيه ﴿كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٤٣] ونحو: ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٥] على التشديد، وأن يكون المحرك منفصلًا؛ ليخرج عنه المتصل نحو: ﴿ دَخَلْتُمُوهُ ﴾ و﴿ أَنُلْزِمُكُمُوهَا ﴾، فإنه مجمع على صلته.

وقرأ ورش من طريقي الأزرق والأصبهاني بالصلة إذا وقع بعد ميم الجمع همزة قطع نحو: "عليهمُ أأنذرتهم" إيثارًا للمد، وعدلا عن نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها الذي هو مذهبه؛ لأنه لو أبقى الميم ساكنة لتحركت بسائر الحركات، ورأى تحريكها بحركتها الأصلية أولى.

والباقون بالسكون في جميع القرآن للتخفيف، وأجمعوا على إسكانها وقفًا؛ لأنه محل تخفيف، واختلف في ضم ميم الجمع وكسرها، وضم ما قبلها وكسره إذا كان بعد الميم ساكن، وقبلها هاء مكسورة ما قبلها كسرة، أو ياء ساكنه من نحو "عَلَيْهِمُ الْكِتَابَ"، ﴿يُؤْتِيهِمُ ٱللَّهُ﴾، ﴿ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴾، ﴿ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلْعِجْلَ ﴾، فنافع وابن كثير وابن عامر وعاصم، وكذا أبو جعفر بضم الميم وكسر الهاء في ذلك كله.

ووجهه مناسبة الهاء بالياء وتحريك الميم بالحركة الأصلية، وهي لغة بني سعد وأهل الحرمين. وقرأ أبو عمرو بكسر الهاء لمجاورة الكسرة أو الياء الساكنة، وكسر الميم أيضًا على أصل التقاء الساكنين.

وقرأ حمزة والكسائي وكذا خلف بضمهما؛ لأن الميم حُركت للساكن بحركة الأصل، وضم الهاء إتباعًا لها.

وقرأ يعقوب باتباع الميم الهاء على أصله، فضمها حيث ضم الهاء في نحو: "يُـرِيهُمُ اللهُ" لوجود ضم الهاء وكسرها في نحو: "في قلوبهِمِ العجل" لوجود الكسرة.

وأما الوقف فكلهم على إسكان الميم وعلى أصولهم في الهاء، فحمزة بضم الهاء من نحو ﴿ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ و﴿ إِلَيْهِمُ ٱثْنَيْنِ ﴾ ويعقوب بضم الهاء في ذلك، ونحو ﴿ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ و﴿ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ ﴾ [النحل: ١٠٤] ورويس في نحو ﴿ يُغْنِهِمُ اللهُ ﴾ على أصله بالوجهين.

واتفقوا على ضم الميم المسبوقة بضم الهاء كان في هاء أو كاف أو تاء نحو ﴿ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴾ [البقرة: ١٥٩] و﴿ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ ﴾ [البقرة: ٢١٦] ﴿ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ [آل عمران: ١٣٩]، وإذا وقفوا سكنوا الميم.

نختم حديثنا عن هذه السورة المباركة بالحديث عن المرسوم.

فنقول: اتفقوا على كتابة "ملك" الآية الرابعة بغير ألف ليحتمل القراءتين، وكذا ﴿ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، كما في (المقنع).

ولم يذكره في (الرائية)، ومقتضاه أن ما عداه يُكتب على لفظه، وقد اصطلحوا على حذف ألف فاعل في الأعلام.

وقال ابن قتيبة: "ما كان من الأسماء أي: الأعلام المنقولة من الصفات على فاعل وكثر استعماله نحو: صالح، ومالك، وخالد، فحذف ألفه أحسن من إثباتها، فإن حليت باللام أي: دخلت عليها اللام؛ تعين الإثبات نحو: الصالح، والمالك، والخالد".

واتفقوا أيضًا على كتابة "الصراط" بالصاد معرفًا ومنكرًا بأي إعراب كان؛ للدلالة على البدل؛ لأن السين هي الأصل كما تقدم، وكذا و﴿ يَبۜصُۜطُ ﴾ بالبقرة، فخرج ﴿ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ ﴾ [الرعد: ٢٦] فإنه بالسين، وكذا كتبوا بالصاد ﴿ أَمۡ هُمُ ٱلۡمُصَيۡطِرُونَ ﴾ بالطور و﴿ بِمُصَيۡطِرٍ ﴾ بالغاشية.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَمَا يُخَادِعُونَ يَخْدَعُونَا" إلى قوله: "ثَبْتٌ بَدَا"

يقول العلامة ابن الجزري في كتابه (طيبة النشر):

وَمَا يُخَادِعُونَ يَخْدَعُونَا ❖ كَنْزٌ ثَوَى ......

المعنى: أخبر الناظم -يرحمه الله- بأن المرموز لهم بـ"كنز ثوى" وهم ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي، وأبو جعفر، ويعقوب، وخلف البزار يقرأون "وما يخدعون" من قول الله تعالى: ﴿ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ ﴾ [البقرة: ٩]، بفتح الياء وإسكان الخاء وحذف الألف وفتح الدال، كما لفظ بها، وذلك على أنها مضارع خدع الثلاثي يقال: خدعه كمنعه خدعًا بمعنى: ختله، وأراد به المكروه من حيث لا يعلم كاختدعه فانخدع، والاسم الخديعة، والحرب خدعة مثلثة أي: تنقضي بخدعة، والخدعة بالضم من يخدعه الناس كثيرًا، وقرأ باقي القراء العشرة: وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو "وما يُخادِعون" بضم الياء وفتح الخاء وإثبات ألف بعدها وكسر الدال، وذلك لمناسبة اللفظ الأول، وهو قول الله تعالى: "يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" [البقرة: ٩].

وعلى هذا يجوز أن تكون المفاعلة من الجانبين، إذ المنافقون يخادعون أنفسهم بما يمنونها من أباطيل، وهي تمنيهم كذلك، أو تكون المخادعة من جانب واحد، فتكون المفاعلة ليست على بابها، وحينئذٍ تتحد هذه القراءة مع القراءة السابقة.

تنبيه: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٩]، ومن قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ ﴾ [النساء: ١٤٢] اتفق القراء العشرة على قراءته ﴿ يُخَٰدِعُونَ ﴾ بضم الياء وفتح الخاء، وإثبات ألف بعدها وكسر الدال، و﴿ يَخْدَعُوكَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يُرِيدُوٓاْ أَن يَخْدَعُوكَ ﴾ [الأنفال: ٦٢] اتفق

القراء العشرة على قراءته ﴿ يَخْدَعُوكَ ﴾ بفتح الياء وإسكان الخاء وحذف الألف وفتح الدال. ولم يجر في هذه الألفاظ الثلاثة الخلاف الذي في "وَمَا يُخَادِعُونَ إِلَّا أَنْفُسَهُمْ" ؛ لأن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف.

قال ابن الجزري :

.... ❖ ..... اضْمُمْ شُدَّ يَكْذِبُونَا

كَمَا سَمَا ❖ ....

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- أن يُقرأ للمرموز لهم بالكاف من "كما" ومدلول "سما"، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "يُكذبون" من قوله تعالى: "وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يُكَذِّبُونَ" [البقرة: ١٠] بضم الياء وفتح الكاف وكسر الذال مشددة، هكذا: "يُكذبون" على أنه مضارع للفعل كذّب مضعف العين من التكذيب لله ورسوله، وقد عُدي الفعل بالتضعيف والمفعول محذوف وتقديره: يُكذبونه، وقرأ باقي القراء العشرة ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ بفتح الياء وسكون الكاف وكسر الذال مخففة، هكذا ﴿ يَكْذِبُونَ ﴾ على أنه مضارع كذَب اللازم، وهو من الكذب الذي اتصفوا به، كما أخبر الله تعالى عنهم، يقال: كذب بفتح الذال، يكذب بكسر الذال في المضارع كِذابًا وكَذابًا، وهو كاذب وكذاب، والصدق والكذب أصلان في القول ماضيًا كان أو مستقبلًا، وعدًا كان أو غيره، وهما ضدان: فالصدق هو الخبر المطابق للواقع، والكذب عكسه أي: الخبر غير المطابق للواقع.

قال ابن الجزري :

... وَقِيلَ غِيضَ جِيءِ شِمْ ❖ فِي كَسْرِهَا الضَّمّ رَجَا غِنى لَزِمْ

وَحِيلَ سِيقَ كَمْ رَسَا غَيْثٌ وَسِي ❖ سِيئَتْ مَدَى رَحْب غَلَاَلَة كسي

المعنى: اختلف القراء في إشمام الضم في أوائل ستة أفعال، وهي: قيل، غيض، جيء، حيل، سيق، سيئت، فقرأ هشام والكسائي ورويس بإشمام الأفعال الستة هكذا: قيل، غيض، جيء، حيل، سيق، سيئت، وقرأ ابن ذكوان بالإشمام في ثلاثة أفعال وهي: قيل، سيق، سيء، وبعدم الإشمام في الأفعال الثلاثة الباقية. وقرأ نافع وأبو جعفر بالإشمام في فعل واحد وهو سيئت، وبعدم الإشمام في الأفعال الخمسة الباقية، وقرأ الباقون بعدم الإشمام في الأفعال الستة أي: بكسرة خالصة في الحرف الأول: قيل، غيض، جيء، حيل، سيق، سيئت.

والإشمام لغة قيس وعقيل، وعدم الإشمام لغة عامة العرب، وحجة من قرأ بالإشمام أن الأصل في أوائل هذه الأفعال أن تكون مضمومة؛ لأنها أفعال لم يسمَّ فاعلها منها أربعة الأصل، الحرف الثاني منها واو، وهي سيء، سيق، حيل، قيل، ومنها فعلان أصل الثاني منها ياء وهما: غيض، جيء، وأصلها سوئ، وقيل، وحُوِل، وسيق، وغيض، وجيء، ثم ألقيت حركة الحرف الثاني منها على الأول فانكسر، وحذفت ضمته وسكن الثاني منها، ورجعت الواو إلى الياء؛ لانكسار ما قبلها وسكونها.

فمن أشم أوائلها الضم أراد أن يبين أن أصل أوائلها الضم، ومن شأن العرب في كثير من كلامها المحافظة على بقاء ما يدل على الأصول، وأيضًا هي أفعال بُنيت للمفعول، فمن أشم أراد أن يبقي في الفعل ما يدل على أنه مبني للمفعول لا الفاعل، وعلة من كسر أوائلها أنه أتى بها على ما وجب لها من الاعتلال.

قال ابن الجزري:

وَتُرْجَعُوا الضَّمَّ افْتَحا واكْسِرْ ظَمَا ❖ إِنْ كَانَ لِلأُخْرَى وَذُو يَوْمًا حِمَا

والْقَصَصُ الاولى أَتى ظُلْعا شفا	❖	وَالْمُؤْمِنُونَ ظِلُّهُم شَفا وَفا
الاُمورُ هُمْ والشَّامِ وَاعْكِسْ إِذْ عَلا	❖	الاُمُورُ ....

المعنى: اختلف القراء في لفظ "تَرجعون" وما جاء منه إذا كان من رجوع الآخرة نحو قول الله تعالى: ﴿ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] سواء أكان غيبًا أو خطابًا، وكذلك "تَرْجِع الأمور" [البقرة: ٢١٠] و"يَرْجِعُ الْأَمْرُ" [هود: ١٢٣]، فقرأ يعقوب بفتح حرف المضارعة وكسر الميم في جميع القرآن، وذلك على البناء للفاعل، وهو مضارع من رجع الثلاثي يقرؤها هكذا: "تَرْجِعون"، "تَرْجِع الأمور"، "يَرْجِع الأمر"، ووافقه أبو عمرو في قوله تعالى: "وَاتَّقُوا يَوْمًا تَرْجِعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ" [البقرة: ٢٨١]، ووافقه نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر في أول القصص، وهو قوله تعالى: "وَظَنُّوا أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يَرْجِعُونَ" [القصص: ٣٩]، ووافقه حمزة والكسائي وخلف العاشر في موضع المؤمنون، وهو قوله تعالى: "وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تَرْجِعُونَ" [المؤمنون: ١١٥].

ووافقه في "تَرْجِع الأمور"، حيث وقع في القرآن الكريم ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر، ووافقه في قوله تعالى: "وَإِلَيْهِ يَرْجِعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ" [هود: ١٢٣] كل القراء إلا نافعًا وحفصًا، فإنهما قرآ بضم حرف المضارعة، وفتح الجيم، هكذا: ﴿ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ ٱلْأَمْرُ كُلُّهُۥ ﴾، وذلك على البناء للمفعول وهو مضارع الفعل رجع الثلاثي، وكذلك قرأ الباقون في غير آخر هود.

قال ابن الجزري:

....	❖	... وَسَكِّنْ هَاءَ هُو هِيْ بَعْدَ فَا
وَاوٍ وَلامٍ رُدْ ثَنَا بَلْ حُزْ وَرُمْ	❖	ثُمَّ هُوَ وَالْخُلْفُ يُمِلَّ هُو وَثُمّ
تَبْتَدَا	❖	....

المعنى: اختلف القراء في ضم وإسكان الهاء من لفظي "هو" و"هي" إذا كان قبل الهاء واو نحو: وهو، وهي، أو فاء نحو: فهو، فهي، أو لام نحو: لهو، لهي، أو ثم نحو: ثم هو، أو لفظ "يُمل" من نحو: ﴿ أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، فقرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء إذا كان قبلها واو، أو فاء، أو لام من نحو قوله تعالى: "وَهْوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ" [البقرة: ٢٩]، وقوله تعالى: "فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهْوَ خَيْرٌ لَهُ" [البقرة: ١٨٤].

ونحو قوله تعالى: "وَإِنَّ اللَّهَ لَهْوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ" [الحج: ٥٨]، ونحو: "وَهْيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ" [هود: ٤٢]، ونحو: "فَهْيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا" [الحج: ٤٥]، ونحو: "وَإِنَّ الدَّارَ الْآخِرَةَ لَهْيَ الْحَيَوَانُ" [العنكبوت: ٦٤].

وقرأ الكسائي وقالون وأبو جعفر بخلف عنهما بإسكان الياء إذا وقعت بعد، ثم نحو قوله تعالى: "ثُمَّ هْوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ" [القصص: ٦١]، وقرأ قالون وأبو جعفر بخلف عنهما بإسكان الهاء إذا وقعت بعد لفظ "يُملَّ" من قوله تعالى: "أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُمِلَّ هْوَ" [البقرة: ٢٨٢]، وبضمها كالباقين ﴿ أَوۡ لَا يَسۡتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

وقرأ الباقون بضم الهاء في كل ذلك، وحجة من أسكن الهاء أنها لَمَّا اتصلت بما قبلها من واو أو فاء أو لام، وكانت لا تنفصل عنها صارت كالكلمة الواحدة، فخفف الكلمة وأسكن الوسط، وشبهها بتخفيف العرب للفظ عضد وعجز، وهي لغة مشهورة مستعملة، وأيضًا فإن الهاء لما توسطت مضمومة بين واوين ثقل ذلك، والعرب يكرهون توالي ثلاث حركات فيما هو كالكلمة الواحدة، فأسكن الهاء لذلك تخفيفًا.

وجه من حرك الهاء أنه أبقاها على أصلها قبل دخول الحرف عليها ؛ لأنه عارض، ولا يلزمها في كل موضع، وأيضًا فإن الهاء في تقدير الابتداء بها ؛ لأن الحرف الذي قبلها زائد والابتداء بها لا يجوز إلا مع حركتها، فحملها على حكم الابتداء بها، وحكم لها مع هذه الحروف على أصلها عند عدمهنَّ، وحجة من أسكن مع "ثم" أنه لما كانت كلها حرف عطف حملها كلها محملًا واحدًا.

من قول الناظم: "وَكَسْرُ تَا الْمَلاَئِكَتْ" إلى قوله: "تَأْثِيمَ لا لَغْوَ مَدى كَنْزٌ وَلا"

قال ابن الجزري:

... وَكَسْرُ تَا الْمَلاَئِكَتْ ❖ قَبْلَ اسْجُدُوا اضْمُمْ ثِقْ وَالإِشْمَامُ خَفَتْ

خُلْفًا بِكُلٍّ ...... ❖ ....

المعنى: أمر الناظم -رحمه الله تعالى- للمرموز له بالثاء من "ثق"، وهو أبو جعفر بخلف عن ابن وردان المرموز له بالخاء من "خفت" بضم التاء حالة وصل للملائكة باسجدوا، حيث جاء في القرآن الكريم من نحو قوله تعالى: "وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةُ اسْجُدُوا لِآدَمَ" [البقرة: ٣٤]، وذلك إتباعًا لضم الجيم، ولم يعتد بالساكن ؛ لأنه فاصل غير حصين. والوجه الثاني لابن وردان: إشمام كسرة التاء الضم، والمراد بالإشمام هنا مزج حركة بحركة، وهذا لا يُدرك ولا يُعرف إلا بالتلقي والمشافهة، وقرأ باقي القراء بكسر التاء كسرة خالصة على الأصل هكذا: ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ ﴾ [البقرة: ٣٤] وكلها لغات صحيحة.

قال ابن الجزري:

... وَأَزَالَ فِي أَزَلْ ❖ فَوْزٌ ....

المعنى: أخبر الناظم -رحمه الله تعالى- بأن المرموز له بالفاء من "فوز"، وهو حمزة يقرأ "فأزلهما" من قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا ﴾ [البقرة: ٣٦] بألف بعد الزاي ولام مخففة هكذا: "فأزالهما الشيطان" يقال: زاله عن مكانه يزيله زيلًا، وأزاله إزالة، والمعنى: أن الشيطان أبعد كلًّا من آدم وحواء -عليهما السلام- عن نعيم الجنة الذي كانا فيه بسبب وسوسته لهما بالأكل من الشجرة، التي نهاهما الله عن الأكل منها، وقرأ باقي القراء العشرة ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ﴾ بحذف الألف بعد الزاي، ولام مشددة. والزَّلة في الأصل استرسال الرجل من غير قصد، يقال: زلت الرجل تزل وقيل للذنب من غير قصد: زلة تشبيهًا بزلة الرجْل، ونُسب الفعل إلى الشيطان؛ لأنهما زلَّا بإغواء الشيطان، فصار كأنه أزلهما، ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ ... وَآدَمُ انْصِبُ الرَّفْعَ دَلْ

وَكَلِمَاتٌ رَفْعُ كَسْرٍ دِرْهَمِ ❖ ....

المعنى: أخبر الناظم بأن المرموز له بالدال من "دل" وهو ابن كثير قرأ قوله تعالى: "فَتَلَقَّى آدَمَ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٌ" [البقرة: ٣٧] بنصب ميم "آدم" ورفع تاء "كلمات"، وذلك على إسناد الفعل إلى "كلمات"، وإيقاعه على آدم #، فكأنه قيل: فجاءت آدمَ كلماتٌ من ربه، ولم يؤنث الفعل؛ لكون الفاعل مؤنثًا غير حقيقي.

وقرأ باقي القراء العشرة برفع ميم "آدم"، ونصب تاء "كلمات" بالكسرة ﴿ فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ ﴾، وذلك على إسناد الفعل إلى آدم # وإيقاعه على "كلمات" أي: أخذ آدمُ كلمات من ربه بالقبول ودعا بها، وهي قوله تعالى: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

قال ابن الجزري:

.... ❖ لا خَوْفَ نَوِّنْ رَافِعًا لا الْحَضْرَمِي
رَفَثَ لا فُسُوقَ ثِقْ حَقًّا وَلا ❖ جِدَالَ ثَبْتٌ بَيْعَ خُلَّةٌ وَلا
شَفَاعَةَ لا بَيْعَ لا خِلالَ لا ❖ تَأْثِيمَ لا لَغْوَ مَدًا كَنْزٌ .....

المعنى: أمر الناظم -يرحمه الله- بقراءة قوله تعالى: ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ٣٨]، وكذا كل ما ماثله، وجاء في القرآن الكريم جميع القراء غير الحضرمي يعقوب بالرفع مع التنوين، هكذا ﴿فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ﴾ على أن لا ملغاة لا عمل لها، أو على أنها عاملة عمل ليس، و"خوف" اسمها، و"عليهم" في محل نصب خبرها، وقرأ يعقوب الحضرمي بفتح الفاء، وكسر التنوين هكذا: "فلا خوفَ عليهُم" على أن لا نافية للجنس تعمل عمل إن، و"خوف" اسمها، و"عليهم" في محل رفع خبرها.

ثم أخبر الناظم أن المرموز لهم بالثاء من "ثق"، ومدلول "حق"، وهم أبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يقرأون قوله تعالى: ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ﴾ [البقرة: ١٩٧] برفع الثاء والقاف مع التنوين فيهما، هكذا: "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدال" على أن لا ملغاة لا عمل لها، وقرأ الباقون بفتح الثاء والقاف، وحذف التنوين فيهما هكذا ﴿فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ﴾ على أن لا لنفي الجنس تعمل عمل إن، و"رفث" و"فسوق" اسمها، و"في الحج" خبرها.

ثم أخبر أن المرموز له بالثاء من "ثبت"، وهو أبو جعفر قرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧] برفع اللام مع التنوين هكذا: "ولا جدالٌ في الحج" على أن لا لمجرد النفي ولا عمل لها، وعليه تكون قراءة أبي جعفر في الكلمات الثلاث هكذا: "فلا رفثَ ولا فسوقَ ولا جدالٌ في الحج"، وقراءة ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب: "فلا رفثٌ ولا فسوقٌ ولا جدالَ في الحج"، والباقون ﴿فَلَا رَفَثَ

﴿ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلْحَجِّ ﴾ على أن لا نافية للجنس، و"الجدال" اسمها، و"في الحج" خبرها.

ثم أخبر أن المرموز لهم بـ"مدا كنز"، وهم نافع وأبو جعفر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر يقرأون قوله تعالى: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤]، وقوله تعالى: ﴿ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴾ [إبراهيم: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ لَّا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ ﴾ [الطور: ٢٣]، يقرأون الأسماء الواقعة بعد لا في الأمثلة المتقدمة بالرفع مع التنوين هكذا "لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ" [البقرة: ٢٥٤]، "لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ" [إبراهيم: ٣١]، "لَا لَغْوٌ فِيهَا وَلَا تَأْثِيمٌ" [الطور: ٢٣] على أن لا لمجرد النفي ولا عمل لها، وقرأ الباقون بالفتح مع عدم التنوين، هكذا: "لا بيعَ فيه ولا خلةَ ولا شفاعةَ والكافرون هم الظالمون" "لا بيعَ فيه ولا خلالَ" "لا لغوَ فيها ولا تأثيمَ" على أن لا نافية للجنس تعمل عمل إن.

شرح قول الناظم: "وَلا يُقْبَلُ أَنِّثْ حَقٌّ" إلى قوله: "تُضَمُّ وَاكْسِرْ فَاءَهُمْ"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ... وَلَا ❖ ....

يُقْبَلُ أَنِّثْ حَقُّ .... ❖ ....

المعنى: أمر الناظم للمرموز لهم بـ"حق"، وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بقراءة قوله تعالى: "وَلَا تُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ" [البقرة: ٤٨] بتاء التأنيث، وذلك لإسناده إلى "شفاعة" وهي مؤنثة لفظًا، وقرأ الباقون ﴿ وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ ﴾ بالياء على التذكير، وذلك؛ لأن تأنيث "شفاعة" غير حقيقي، وكذا للفصل بين الفعل ونائب الفاعل.

قال ابن الجزري:

.... وَاعَدْنَا اقْصُرَا ❖ مَعْ طَهَ الأَعْرَافِ حَلاَ ظُلْمٌ ثَرَا

المعنى: أمر الناظم بقراءة قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ وَٰعَدْنَا مُوسَىٰٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ﴾ [البقرة: ٥١]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً ﴾ [الأعراف: ١٤٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ ﴾ [طه: ٨٠] بحذف الألف بعد الواو، وذلك للمرموز لهم بالحاء من "حلا"، والظاء من "ظلم"، والثاء من "ثرا"، وهم أبو عمرو، ويعقوب، وأبو جعفر، هكذا: "وإذ وعدْنا موسى أربعين ليلة"، وهكذا: "ووعدْنا موسى ثلاثين ليلة".

وهكذا: "ووعدناكم جانب الطور الأيمن"، وحجة هذه القراءة أن الوعد من الله تعالى؛ لأن الفعل مضاف إليه وحده، وأيضًا فإن ظاهر اللفظ فيه وعد من الله تعالى لنبيه موسى # ، وليس فيه وعد من موسى؛ فوجب حمله على الواحد بظاهر النص.

وقرأ الباقون ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ بألف بعد الواو من المواعدة، فالله ﷻ وعد نبيه موسى الوحي على جبل الطور، وموسى وعد الله ﷻ المسير لما أُمر به.

تنبيهان: اتفق علماء الرسم على حذف الألف التي بعد الواو من كلمة ﴿ وَٰعَدْنَا ﴾ في الألفاظ الثلاثة المتقدمة، وهذا النوع من الحذف يسمى حذف إشارة أي: إشارة القراءة بحذف الألف، قال صاحب (مورد الظمآن في رسم القرآن):

واحذف بواعدنا مع المساجد ❖ ....

التنبيه الثاني: "وَعَدْنَاهُ" من قوله تعالى: ﴿ أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ ﴾ [القصص: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ وَعَدْنَٰهُمْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى

﴿ وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ﴾ [الزخرف: ٤٢] اتفق القراء العشرة على قراءتهما بغير ألف بعد الواو، ولم يجرِ فيهما الخلاف المتقدم؛ لأن القراءة مبنية على التوقيف.

قال ابن الجزري:

بَارِئْكُم يَأْمُرْكُم يَنْصُرْكُمْ ❖ يَأْمُرْهُم تَأْمُرْهُم يُشْعِرْكُم

سَكِّنْ أَوِ اخْتَلِسْ حُلا وَالْخُلْفُ طِبْ ❖ ....

المعنى: قرأ الدوري عن أبي عمرو الألفاظ الآتية:

١- "بَارِئِكُمْ" من قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ عِندَ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤]، و"يأمركم" حيثما وقع في القرآن الكريم نحو قول الله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تَذۡبَحُواْ بَقَرَةٗ ﴾ [البقرة: ٦٧]، و"يأمرهم" من قول الله تعالى: ﴿ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ ﴾ [الأعراف: ١٥٧]، و"تأمرهم" من قول الله تعالى: ﴿ أَمۡ تَأۡمُرُهُمۡ أَحۡلَٰمُهُم بِهَٰذَآ ﴾ [الطور: ٣٢]، و"ينصركم" حيث وقع في القرآن الكريم، نحو قول الله تعالى: ﴿ أَمَّنۡ هَٰذَا ٱلَّذِي هُوَ جُندٞ لَّكُمۡ يَنصُرُكُم مِّن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ﴾ [الملك: ٢٠]، و"يشعركم" من قوله تعالى: ﴿ وَمَا يُشۡعِرُكُمۡ أَنَّهَآ إِذَا جَآءَتۡ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأنعام: ١٠٩]. قرأ الدوري عن أبي عمرو هذه الألفاظ الستة بثلاثة أوجه:

الأول: إسكان الهمز من "بارئْكم"، والراء من "يأمرْكم"، و"تأمرْهم"، و"ينصرْكم"، و"يشعرْكم".

والثاني: اختلاس الحركة في جميع الألفاظ المتقدمة، اختلاس حركة الكسر.

والثالث: الحركة الخالصة في جميع الألفاظ أيضًا، وقرأ السوسي بوجهين بالإسكان وبالاختلاس في جميع الألفاظ، وقرأ باقي القراء العشرة بالحركة

الخالصة في جميع الألفاظ. وحجة من قرأ بالإسكان التخفيف، وهي لغة بني سعد، وتميم، وبعض أهل نجد، ووجه الاختلاس التخفيف أيضًا، وهو لغة لبعض العرب في الضمات والكسرات، وهو لا يغير الإعراب، ولا ميزان الكلمة. وحجة من قرأ بالحركة الخالصة -أي: أتى بالكلمة على أصلها- وأعطاها حقها من الحركات كما يفعلوا بسائر الكلام، ولم يستثقل توالي الحركات؛ لأنها في تقدير كلمتين الضمير كلمة وما قبله كلمة. قال ابن الجزري:

.... ❖ يُغْفَرْ مَدًى أَنِّثْ هُنَا كَمْ وَغَرِبْ

عَمَّ بِالأَعْرَافِ وَنُونُ الْغَيْبِ لا ❖ تُضَمُّ وَاكْسِرْ فَاءَهُمْ .....

المعنى: قرأ نافع وأبو جعفر "نغفر" من قول الله تعالى: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡ﴾ [البقرة: ٥٨] بياء التذكير المضمومة وفتح الفاء "يُغفَر لكم خطاياكم" هكذا، وفي قول الله تعالى: ﴿نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطِيٓـَٰٔتِكُمۡ﴾ [الأعراف: ١٦١] "تُغفَر" بتاء التأنيث المضمومة، وفتح الفاء هكذا: "تُغفَر لكم خطيئاتكم" على أن الفعل مبني للمجهول في الموضعين و"خطاياكم" في سورة "البقرة"، و"خطيئاتكم" نائب فاعل، وجاز تذكير الفعل وتأنيثه؛ لأن الفاعل مؤنث مجازي.

وقرأ ابن عامر "تُغفَر" في الموضعين بتاء التأنيث المضمومة وفتح الفاء على البناء للمجهول، و"خطاياكم" و"خطيئاتكم" نائب فاعل، هكذا في الموضعين في "البقرة": "تُغفر لكم خطاياكم"، وفي "الأعراف": "تُغفر لكم خطيئاتكم"، وقرأ يعقوب موضع "البقرة": ﴿نَّغۡفِرۡ﴾ بالنون المفتوحة وكسر الفاء على البناء للفاعل، وذلك؛ لأن "نغفر" جاء بين خبرين من إخبار الله تعالى عن نفسه، وقد ورد بالنون:

الأول: قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ قُلۡنَا ٱدۡخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلۡقَرۡيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨].

والثاني: قوله تعالى: ﴿ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٥٨]، فجاء "نغفر" بالنون؛ ليناسب ما قبله وما بعده، إلى أن قال: ﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَيَـٰكُمْۚ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ و"خطاياكم" مفعول به، وقرأ -أي: يعقوب- موضع "الأعراف": "تُغفر" بتاء التأنيث المضمومة، وفتح الفاء على البناء للمجهول مثل قراءة نافع وأبي جعفر وابن عامر.

وقرأ باقي القراء العشرة "نَغفِر" في السورتين بالنون المفتوحة، وكسر الفاء على الإسناد للفاعل، و"خطاياكم" و"خطيئاتكم" مفعول به.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٢)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وأبدلا عد هزوا" إلى قوله: "والأكل أكل إذ دنا"

يقول ابن الجزري:

.... ❖ .... وَأَبْـــــــــــدِلا

عُدْ هُزُؤًا مَعْ كُفُؤًا هُزْؤًا سَكَنْ ❖ ضُمَّ فَتَى كُفْؤًا فَتَى نَّ ...

المعنى: قرأ حفص "هزوًا" حيثما وقع في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: ﴿ قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٦٧] قرأ بإبدال الهمزة واوًا للتخفيف مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا هكذا ﴿ هُزُوًا ﴾ [البقرة: ٢٣١].

وقرأ حمزة "هزؤًا" بالهمزة على الأصل مع إسكان الزاي وصلًا فقط هكذا: "قالوا أتتخذنا هزْؤًا قال أعوذ بالله"، ويقف عليها بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها "هُزُوًا"، وبإبدال الهمزة واوًا على الرسم "هُزُوًا"، وقرأ خلف العاشر "هزؤًا" بالهمزة مع إسكان الزاي وصلًا ووقفًا "هزْءًا".

وقرأ الباقون "هزُؤًا" بالهمز مع ضم الزاي وصلًا ووقفًا هكذا: "قالوا أتتخذنا هزُؤًا قال أعوذ بالله" [البقرة: ٦٧].

وحجة من قرأ بالضم في الزاي أنه جاء على الأصل، ووجه الإسكان التخفيف.
حكى الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة، المتوفى ٢١٥ هجرية عن عيسى بن عمر الثقفي، المتوفى ١٥٦ من الهجرة أن كل اسم على ثلاثة أحرف أوله مضموم نحو: العسر والهزؤ فيه لغتان الضم والإسكان.

ومثله في الجموع ما كان على وزن فُعُل بضم الفاء والعين. وقرأ حفص ﴿ كُفُوًا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص: ٤]،

قرأ ذلك بإبدال الهمزة واوًا في الحالين مع ضم الفاء هكذا ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ ، وقرأ حمزة بالهمزة وصلًا مع إسكان الفاء هكذا: "ولم يكن له كفْؤًا أحد"، وله وقفًا وجهان:

الأول: نقل حركة الهمزة إلى الفاء وحذف الهمز "كُفَا".

والثاني: إبدال الهمزة واوًا على الرسم مع إسكان الفاء "كُفْو" هكذا.

وقرأ يعقوب وخلف العاشر بإسكان الفاء مع الهمز وصلًا ووقفًا هكذا: "ولم يكن له كفْؤًا أحد" في الوصل "ولم يكن له كفْو" في الوقف، وقرأ الباقون بضم الفاء مع الهمز وصلًا ووقفًا هكذا: "ولم يكن له كفُؤًا أحد".

قال ابن الجزري:

... . ❖ ... . الأذن

أذن اتل.... .... ❖ ... .

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من اتل وهو نافع "الأذن" المعرف، وهو في قوله تعالى: ﴿ وَالْأُذْنَ بِالْأُذْنِ ﴾ [المائدة: ٤٥] و"أذن" المنكر، حيث جاء من قوله تعالى: ﴿ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذْنٌ قُلْ أُذْنُ خَيْرٍ لَكُمْ ﴾ [التوبة: ٦١]، وقوله تعالى: ﴿ كَأَنَّ فِي أُذْنَيْهِ وَقْرًا ﴾ [لقمان: ٧]، قرأ كل ذلك بإسكان الذال للتخفيف: "والأذْن بالأذْن"، "ويقولون هو أذْن قل أذْن خير لكم"، "كأن في أذْنيه وقرا"، وقرأ الباقون بضم الذال على الأصل.

قال ابن الجزري:

.... السحت ابل نل فتى كسا ❖ ... .

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "ابل" والنون من "نل"، ومدلول "فتى"، والكاف من "كسا"، وهم نافع وعاصم وحمزة وخلف العاشر وابن عامر قرأوا بإسكان الحاء

من "السحت" من قوله تعالى: ﴿ وَأَكۡلِهِمُ ٱلسُّحۡتَ ﴾ [المائدة: ٦٢]، وللسحت من قوله تعالى: ﴿ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ أَكَّٰلُونَ لِلسُّحۡتِ ﴾ [المائدة: ٤٢]، وذلك للتخفيف، وقرأ الباقون بضم الحاء هكذا: "وأكلهم السحُت"، و "للسحت" على الأصل.

ثم قال ابن الجزري:

.... ❖ والقدس نكر دم

.... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالدال من "دم"، وهو ابن كثير بإسكان الدال من لفظ "القدس"، حيث وقع نحو قول الله تعالى: ﴿ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾ [البقرة: ٨٧]، وبإسكان الكاف من "نُكر" من قوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾ [القمر: ٦] يقرأ هذين الحرفين ابن كثير هكذا: "وأيدناه بروح القدْس"، وقوله تعالى: "إلى شيء نكْر"، وذلك للتخفيف، وقرأ الباقون بضم الدال من "القدْس" والكاف من "نكر" هكذا: ﴿ وَأَيَّدۡنَٰهُ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ إِلَىٰ شَيۡءٖ نُّكُرٍ ﴾، وذلك على الأصل. قال ابن الجزري:

.... ❖ .... وثلثي لبسًا

المعنى: قرأ المرموز له باللام من "لبسًا"، وهو هشام بإسكان اللام ﴿ مِن ثُلُثَيِ ﴾ في قول الله تعالى: "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلْثي الليل" [المزمل: ٢٥] وذلك للتخفيف، وقرأ الباقون بضم اللام هكذا: ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ ﴾ على الأصل.

قال ابن الجزري:

عقبا نهى فتى ...... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالنون من "نهى"، والفاء من "فتى"، وهما عاصم وحمزة بإسكان الكاف من "عقب" من قوله تعالى: ﴿ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴾ [الكهف: ٤٤] للتخفيف، والباقون بضم القاف هكذا: "وَخَيْرٌ عُقُبًا" على الأصل. قال ابن الجزري:

....وعربا في صفا ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في"، ومدلول "صفا" وهم حمزة وشعبة وخلف العاشر، "عربًا" من قوله تعالى: "عرْبًا أترابًا" [الواقعة: ٣٧] بإسكان الراء للتخفيف هكذا: "عرْبًا أترابًا"، وقرأ الباقون بضم الراء هكذا: ﴿ عُرُبًا أَتْرَابًا ﴾ على الأصل.

قال ابن الجزري:

.... ❖ خطوات إذ هد خلف صف فتى حفا

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ"، والهاء من "هد" بخلف عنه، والصاد من "صف"، ومدلول "فتى"، والحاء من "حفا"، وهم نافع والبزي بخلف عنه وشعبة وحمزة، وخلف العاشر، وأبو عمرو، "خطوات"، حيث وقع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: "ولا تتبعوا خطْوات الشيطان" [البقرة: ١٦٨] بإسكان الطاء للتخفيف، وقرأ الباقون بضم الطاء هكذا: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾ وهو الوجه الثاني للبزي، وذلك على الأصل، وقد روى الإسكان عن البزي أبو ربيعة، وروى عنه الضم ابن الحجاج.

قال ابن الجزري:

ورسلنا حط عم وكلم وسبلنا ❖ حز ....

المعنى: قرأ المرموز له بالحاء من حز وهو أبو عمرو بإسكان السين من "رسلنا" و"رسلهم" و"رسلكم" حيث أتى نحو قوله تعالى: "ولقد جاءتهم رسْلنا بالبينات" [المائدة: ٣٢]، وقوله تعالى: "ولقد جاءتهم رسْلهم بالبينات" [الأعراف: ١٠١]، وقوله تعالى: "قالوا أو لم تأتكم رسلكم بالبينات" [غافر: ٥٠]، وبإسكان الباء من "سبلنا" من قوله تعالى: "وما لنا ألا نتوكل على الله وقد هدانا سبلنا" [إبراهيم: ١٢]، وقرأ الباقون بضم السين من "رسلنا" و"رسلهم" و"رسلكم"، وبضم الباء من "سبلنا" وذلك على الأصل.

قال ابن الجزري:

... . ❖ ... جرف لي الخلف صف فتى منا

المعنى: قرأ المرموز له باللام من "لي" بخلف عنه، والصاد من "صف"، ومدلول "فتى"، والميم من "منا"، وهم هشام بخلف عنه وشعبة وحمزة وخلف العاشر، وابن ذكوان بإسكان الراء من "جرْف" من قوله تعالى: "أمن أسس بنيانه على شفا جرْف هار" [التوبة: ١٠٩]، وقرأ الباقون بضم الراء هكذا: ﴿أَمْ مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ﴾ وهو الوجه الثاني لهشام.

قال ابن الجزري:

والأكل أكل إذ دنا .... ❖ ... .

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ"، والدال من "دنا"، وهما نافع وابن كثير بإسكان الكاف من "الأُكْل" و"أُكْل"، حيث وقعا في القرآن الكريم، نحو قوله تعالى: "ونفضل بعضها على بعض في الأكْل" [الرعد: ٤]، وقوله تعالى: "وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكْل خمط" [سبأ: ١٦]، وقرأ الباقون بضم الكاف فيهما

هكذا: ﴿ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي ٱلْأُكُلِ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ ﴾ وذلك على الأصل.

من قول الناظم: "وأكلها شغل أتى حبر" إلى قوله: "نُكْرا ثوى صُنْ إِذْ مَلا"

قال ابن الجزري:

.... وأكلها ❖ شغل أتى حبر ....

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "أتى"، ومدلول "حبر"، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو بإسكان الكاف من "أكْلها" حيث وقع نحو قول الحق ﷻ: "كمثل جنة بربوة أصابها وابل فآتت أكْلها ضعفين" [البقرة: ٢٦٥]، وبإسكان الغين من "شغْل" من قوله تعالى: "إن أصحاب الجنة اليوم في شغْل فاكهون" [يس: ٥٥]، وقرأ الباقون بضم الكاف من أكلها، وبضم الغين من "شغْل" هكذا: ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ ﴾ وبضم الغين من "شغْل" هكذا: ﴿ إِنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ ٱلْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَٰكِهُونَ ﴾، وذلك على الأصل.

قال ابن الجزري:

.... ❖ ... وخشب حط رها

زد خلف .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالحاء من "حط"، والراء من "رها"، والزاي من "زد" بخلف عنه، وهم أبو عمرو والكسائي وقنبل بخلف عنه بإسكان الشين من "خشْب" من قوله تعالى: "وإن يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة" [المنافقون: ٤]، وقرأ الباقون بضم الشين هكذا: ﴿ وَإِن يَقُولُواْ تَسْمَعْ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشُبٌ مُّسَنَّدَةٌ ﴾،

وهو الوجه الثاني لقنبل، وقد روى الإسكان عن قنبل ابن مجاهد، وروى عنه الضم ابن شنبوذ.

قال ابن الجزري:

... نذرا حفظ صحب... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالحاء من "حفظ"، ومدلول "صحب"، وهم أبو عمرو وحفص وحمزة والكسائي، وخلف العاشر بإسكان الذال من "نذرا" من قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات: ٦]، وقرأ الباقون بضم الذال هكذا: "عذرا أو نذُرا" على الأصل.

قال ابن الجزري:

.... واعكسا ❖ رعب الرعب رم كم ثوى ....

المعنى: قرأ بعكس هذه الترجمة فضم الحرف الساكن من عين الفعل في المواضع الآتية، المرموز لهم بالراء من "رم"، والكاف من "كم"، ومدلول "ثوى"، وهم الكسائي وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب قرأوا بضم العين من "رُعُب" المنكر، و"الرعُب" المعرف نحو قوله تعالى: "ولملئت منهم رعُبا" [الكهف: ١٨]، وقوله تعالى: "سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعُب" [آل عمران: ١٥١]، وقرأ الباقون بإسكان العين فيهما هكذا: ﴿ وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴾ وقوله تعالى: ﴿ سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلرُّعْبَ ﴾ وذلك للتخفيف.

قال ابن الجزري:

.... ❖ .... رحما كلا اسا

ثوى .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كسا"، ومدلول "ثوى"، وهم ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب بضم الحاء من "رحُما"، وهو في قوله تعالى: "فأردنا أن يبدلهما ربهما خيرًا منه زكاة وأقرب رحُمًا" [الكهف: ٨١]، وقرأ الباقون بإسكان الحاء هكذا: ﴿ وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ وذلك للتخفيف.

قال ابن الجزري:

.... وجـــزءًا صـــف .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالصاد من "صف"، وهو شعبة بضم الزاي من "جزءًا" المنون المنصوب، وهو في موضعين في قوله تعالى: "ثم اجعل على كل جبل منهن جُزُءًا" [البقرة: ٢٦٠]، والثاني في قوله تعالى: "وجعلوا له من عباده جزءًا" [الزخرف: ١٥]، ومن "جزء" المنون المرفوع وهو في قوله تعالى: "لها سبعة أبواب لكل باب منهم جزء مقسوم" [الحجر: ٤٤]، وقرأ الباقون بإسكان الزاي فيهما هكذا ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَجَعَلُوا۟ لَهُۥ مِنْ عِبَادِهِۦ جُزْءًا ﴾، وقوله تعالى: ﴿ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴾.

قال ابن الجزري:

.... وعـــذرًا أو شـــرط ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالشين من "شرط"، وهو روح بضم الذال من "عذرًا" التي بعد "أو"، وهو في قوله تعالى: ﴿ عُذْرًا أَوْ نُذْرًا ﴾ [المرسلات: ٦]، وقيد الناظم موضع الخلاف بـ"أو"؛ احترازًا من قوله تعالى: ﴿ قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّى عُذْرًا ﴾ [الكهف: ٧٦]، فقد اتفق القراء على قراءته بإسكان الذال. وقرأ الباقون "عذرًا" أو بإسكان الذال.

وإذا ما ركبنا "عذرًا أو نذرًا" مع بعضهما وقمنا بتحرير القراءتين فيهما من حيث

الضم ومن حيث الإسكان، فإننا سنجد أنفسنا أن القراء العشرة لهم في هاتين الكلمتين هذه القراءات الثلاث:

الأولى: "عذرًا" بالإسكان "ونذُرًا" بالضم هكذا: "عذْرًا أو نذُرًا" وهذه لنافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو جعفر ورويس.

الثانية: بإسكان الذال فيهما هكذا: ﴿ عُذْرًا أَوْنُذْرًا ﴾ لأبي عمرو وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر.

الثالثة: بضم ذال "عذُرًا" وإسكان ذال "نذرًا"، وهذه لروح عن يعقوب هكذا: "عذُرا أو نذْرا". قال ابن الجزري:

.... ❖ وَكَيْفَ عُسْرُ الْيُسْر ثِقْ وَحُلْفُ خَطْ
بالذَّرْو .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثق"، وهو أبو جعفر بضم السين من "العسر" و"اليسر"، حيث جاء في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] إلا أنه اختلف عن ابن عربان في موضع "الذاريات"، وهو قوله تعالى: ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ [الذاريات: ٣]، فروي عنه الوجهان الضم هكذا: "فالجاريات يُسُرا"، والإسكان هكذا: ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾ [الذاريات: ٣]، وقرأ الباقون بإسكان السين من لفظ "العسر" و"اليسر"، كيف جاء في القرآن الكريم هكذا: ﴿ وَإِنْ كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ فَالْجَارِيَاتِ يُسْرًا ﴾.

قال ابن الجزري:

... سُحْقًا ذُقْ وَخُلْفًا رُمْ خَلا ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالذال من "ذق"، والراء من "رم"، والخاء من "خلا" بخلف عنهما، وهم ابن جماز والكسائي وابن وردان بخلف عنهما بضم الحاء من "سحقًا" من قوله تعالى: ﴿ فَسُحُقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾ [الملك: ١١] بالإسكان وبالضم "فسحُقا لأصحاب السعير"، وقرأ الباقون بإسكان الحاء هكذا: ﴿ فَسُحْقًا لِّأَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴾، وهو الوجه الثاني لكل من الكسائي وابن وردان.

قال ابن الجزري:

.... ❖ قربة جلد ....

المعنى: قرأ المرموز له بالجيم من "جد"، وهو ورش من طريقيه معًا بضم الراء من "قُرُبة" من قوله تعالى: "ألا إنها قربة لهم" [التوبة: ٩٩]، وقرأ الباقون بإسكان الراء هكذا: ﴿ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْ ﴾.

قال ابن الجزري:

.... ❖ ...نُكُرًا ثَوَى صُنْ إِذْ مَلا

المعنى: قرأ المرموز لهما بـ"ثوى"، وبالصاد من "صن"، وبالألف من "إذ"، وبالميم من "ملا"، وهم أبو جعفر ويعقوب وشعبة ونافع وابن ذكوان بضم الكاف من "نكرًا"، وهو في موضعين:

الأول: قوله تعالى: "لقد جئت شيئًا نكُرًا" [الكهف: ٧٤].

والثاني: قوله تعالى: "وعذبناها عذابًا نكُرًا" [الطلاق: ٨]، وقرأ الباقون بإسكان الكاف هكذا: ﴿ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴾، ﴿ وَعَذَّبْنَٰهَا عَذَابًا نُّكْرًا ﴾، والتثقيل في كل ما تقدم لغة أهل الحجاز، والتخفيف بالإسكان لغة أهل نجد.

من قول الناظم: "ما يعملون دم" إلى قوله: "أسرى فشا"

قال ابن الجزري:

ـــــــا يعمـــــــلون دم .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالدال من "دم"، وهو ابن كثير "تعملون" من قول الله تعالى: "وإن منها لما يهبط من خشية الله وما الله بغافل عما يعملون" [البقرة: ٧٤] هكذا بياء الغيبة، على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة أي: وما الله بغافل عما يعمل هؤلاء الذين قصصنا عليكم قصصهم أيها المسلمون. وقرأ الباقون "تعملون" بتاء الخطاب هكذا: ﴿ وَإِنَّ مِنْهَا لَمَا يَهْبِطُ مِنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ جريًا على نسق ما قبله من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ﴾.

قال ابن الجزري:

....وثـــــــانٍ إذ صـــــــفا ❖ ظــــــل دنـــــــا.......

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ"، ومدلول "صفا"، وبالظاء من "ظل"، والدال من "دنا"، وهم نافع وشعبة وخلف العاشر ويعقوب وابن كثير بياء الغيبة في "تعملون"، الثاني من قول الله تعالى: "وما الله بغافل عما يعملون ❖ أولئك الذين اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة" [البقرة: ٨٥، ٨٦]، وذلك لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ﴾ [البقرة: ٨٥]، وقرأ الباقون "تعملون" بتاء الخطاب هكذا: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ❖ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱشْتَرَوُا۟ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا بِٱلْءَاخِرَةِ ﴾، وذلك لمناسبة قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَكُمْ لَا تَسْفِكُونَ دِمَآءَكُمْ ﴾ [البقرة: ٨٤].

قال ابن الجزري:

.... ❖ بَابُ ٱلأَمَانِيْ خُفِّفَا

أُمْنِيَّه وَالرَّفْع وَالْجَر اسْكِنَا ❖ ثَبْت ....

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثبت"، وهو أبو جعفر بتخفيف الياء المفتوحة من كل ما جاء من الأماني، نحو قول الحق ﷻ: "إلا أمانِيَ وإن هم إلا يظنون" [البقرة: ٧٨]، وقوله تعالى: "تلك أمانِيهم" [البقرة: ١١١]، وقوله تعالى: "ليس بأمانِيكُم ولا أمانِي أهل الكتاب" [النساء: ١٢٣]، وقوله تعالى: "ألقى الشيطان في أُمْنِيَتِهِ" [الحج: ٥٢]، وقرأ الباقون بتشديد الياء هكذا ﴿إِلَّآ أَمَانِيَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ﴾، وقوله تعالى: ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ﴾، وقوله تعالى: ﴿أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾، وتوجيه القراءتين أن أمانِي جمع أمنية، وأصلها أمنوية على وزن أفعولة، اجتمعت الواو والياء وسُبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء، وأدغمت الياء في الياء، وأفعولة تُجمع على أفاعيل مثل: أنشودة تجمع على أناشيد، وعلى هذا جاءت قراءة جمهور القراء بالتشديد، وحجة قراءة أبي جعفر أن أفعولة جُمعت على أفاعل تخفيفًا مع عدم الاعتداد بالواو التي كانت في المفرد، كما جمع مفتاح على مفاتح.

قال ابن الجزري:

... . ❖ ... خطيئاته جمع إذ ثنا

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ"، والثاء من "ثنا"، وهما نافع وأبو جعفر "خطيئاته" من قول الله تعالى: "وأحاطت به خطيآته" [البقرة: ٨١] بالجمع، وحجة هذه القراءة لما كانت الذنوب كثيرة جاء اللفظ مطابقًا للمعنى، وقرأ الباقون

"خطيئته" بالإفراد هكذا ﴿ وَأَحَٰطَتۡ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ ﴾. والمراد اسم الجنس واسم الجنس يشمل القليل والكثير.

قال ابن الجزري:

لا يعبدون دم رضا .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالدال من "دم" ومدلول "رضا"، وهم ابن كثير وحمزة والكسائي "لا تعبدون" من قول الله تعالى: ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ [البقرة: ٨٣] بياء الغيبة هكذا: "لا يعبدون إلا الله" جريًا على السياق، الذي قبله في قول الله تعالى: "وإذ أخذنا ميثاق بني إسرائيل لا يعبدون إلا الله"، وبنو إسرائيل غيب عن الحضور، وقرأ الباقون "لا تعبدون" بتاء الخطاب هكذا: ﴿ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ ﴾ مناسبة للخطاب الذي بعده في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ﴾.

قال ابن الجزري:

.... وخفا ❖ تظاهرون معا تحريم كفا

المعنى: قرأ المرموز لهم بـ"كفا"، وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر "تظاهرون"، و"تظاهرا" من قول الله تعالى: "تُظاهرون عليهم بالإثم والعدوان" [البقرة: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيۡهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ ﴾ [التحريم: ٤] بتخفيف الظاء على أن الأصل "تتظاهرون"، "تتظاهرا"، فحذف إحدى التاءين تخفيفًا، وقرأ الباقون بتشديد الظاء فيهما "تظَّاهرون" و"تظَّاهرا"، وذلك على إدغام التاء في الظاء.

قال ابن الجزري:

حسنا فضم اسكن نهى حز علم دل ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالنون من "نهى"، وبالحاء من "حز"، ومدلول "عم"، وبالدال من "دل"، وهم عاصم وأبو عمرو ونافع وابن عامر وأبو جعفر وابن كثير "حسنًا" من قول الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣] بضم الحاء وإسكان السين ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ [البقرة: ٨٣] على أنها لغة في الحُسْن مثل البُخْل والبَخَل، والرشْد والرشَد، فهو كالقراءة الآتية وتقديره: وقولوا للناس قولًا حُسنًا، ويجوز أن يكون حُسنًا مصدرًا مثل الشكر والكفر، فيلزم تقدير حذف المضاف تقديره: وقولوا للناس قولًا ذا حُسن، وقرأ الباقون وهم حمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "حَسَنًا" هكذا: "وقولوا للناس حَسَنًا" على أنه صفة لمصدر محذوف تقديره: وقولوا للناس قولًا حَسنًا.

قال ابن الجزري:

.... ❖ أسرى فشا .....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "فشا"، وهو حمزة "أَسْرَى" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَرَىٰ ﴾ [البقرة: ٨٥] قرأها بفتح الهمزة وإسكان السين، وحذف الألف بعدها هكذا: "وإن يأتوكم أسْرَى" على وزن فعلى جمع أسير مثل: جريح وقتيل بمعنى مأسور ومجروح ومقتول، فلما كان جريح وقتيل يجمعان على فعلى، ولا يجمعان على فُعالى، فُعل بأسرى ذلك فهو أصله، وقرأ الباقون ﴿ أُسَرَىٰ ﴾ بضم الهمزة وفتح السين، وإثبات ألف بعدها جمع أسرى مثل: سُكْر وسُكارى، فيكون أسارى جمع الجمع، وقيل أسارى جمع أسير مثل كسالى جمع كسيل.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٣)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "تَفْدُو تُفَادُو رُدْ ظَلَلْ" إلى قوله: "ويعملون قل خطاب ظهرا"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

.... ❖ ... تَفْدُو تُفَادُو رُدْ ظَلَلْ

نَالَ مَدًا.......... .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالراء من "رد"، والظاء من "ظلل"، والنون من "نال"، ومدلول "مدا"، وهم الكسائي ويعقوب وعاصم ونافع وأبو جعفر "تفادوهم" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، قرأوها بضم التاء وفتح الفاء وألف بعدها من "فادى"، وهذه القراءة تحتمل أحد معنيين:

الأول: أن تكون المفاعلة على بابها، إذ الأصل فيها أن تكون بين فريقين يدفع كل فريق من عنده من الأسرى للفريق الآخر، سواء كان العدد مماثلًا أو غير مماثل، حسب الاتفاق الذي يتم بين الفريقين.

الثاني: أن تكون المفاعلة ليست على بابها مثل قول ابن عباس { : "فاديت نفسي"، وحينئذ تتحد هذه القراءة في المعنى مع القراءة الآتية، وقرأ الباقون "تَفْدُوهم" بفتح التاء وإسكان الفاء وحذف الألف بعدها من فدى الثلاثي، فالفعل من جانب واحد؛ إذ لا يكون كل واحد من الفريقين غالبًا، وحينئذٍ فأحد الفريقين يفدي أصحابه من الفريق الآخر بمال أو غيره. وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في المقطع الكريم من الآية الكريمة: ﴿ تَظَاهَرُونَ عَلَيْهِم بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَإِن يَأْتُوكُمْ أُسَارَىٰ تُفَادُوهُمْ ﴾ [البقرة: ٨٥]، فإن في كلمة "تظاهرون" قرأها الكوفيون "تظاهرون"، والباقون قرأوها "تظّاهرون". وأما كلمة "عليهم" فقرأها بضم الهاء حمزة ويعقوب هكذا: "عليهُم"، وقرأها الباقون بكسر الهاء هكذا: "عليهِم".

وإذا ما وصلنا "عليهم" بكلمة بـ"الإثم" هكذا: ﴿تَظَٰهَرُونَ عَلَيۡهِم بِٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ﴾، فإن ميم الجمع قرأها بضم الميم -أي: بصلة ميم الجمع- قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، أما كلمة "بالِاثْم"، فقرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش هكذا: "بالِاثم" وقرأ بالسكت على "ال" وعدم السكت كلٌّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه.

وأما قوله تعالى: ﴿وَإِن يَأۡتُوكُمۡ﴾، فأدغم النون في الياء بلا غنة هكذا: "وإن يأتوكم" خلف عن حمزة وأبي عثمان الضرير عن دوري الكسائي، وقرأ بإبدال همزة "يأتوكم": "وإن ياتوكم" هكذا ورش من طريقيه وأبو عمرو وأبو جعفر وصلًا ووقفًا وحمزة عند الوقف، وضم ميم الجمع في قوله تعالى: "وإن يأتوكمُ أسارى"؛ لأن بعدها همزة قطع قالون وورش من طريقيه وابن كثير وأبو جعفر، وكلٌّ على مذهبه في مد المنفصل؛ لأنها ستكون حينئذٍ من قبيل المد المنفصل أما قوله: ﴿أُسَٰرَىٰ﴾، فقرأها بفتح الهمزة وإسكان السين هكذا: "أَسْرَى" حمزة، كما قال العلامة ابن الجزري: "أسرى فشا".

وأمال فتحة السين "أسا" دوري الكسائي من طريق أبي عثمان الضرير. أما راء "أسارى" فقرأها بالإمالة الكبرى كل من حمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلفه هكذا: "أسارى"، وقللها الأزرق. وأما كلمة ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾ فقرأها نافع وعاصم والكسائي وأبو جعفر ويعقوب هكذا: ﴿تُفَٰدُوهُمۡ﴾ بضم التاء وفتح الفاء وإثبات ألف بعدها، والباقون "تَفْدُوهم" بفتح التاء وإسكان الفاء وضم الدال هكذا: "تفدوهم"، فعلى سبيل المثال لو قرأنا هذا الجزء من الآية الكريمة لخلف عن حمزة، فإننا نقرؤه هكذا: "تظاهرون عليهُم بالإثم والعدوان وإن يأتوكم أَسْرَى تفادوهم"، "وإن يأتوكم أسرى تفدوهم"، وإذا ما

قرأنا هذا الجزء للأزرق فإننا نقرؤه هكذا: "تظّاهرون عليهم بالإثم والعدوان وإن ياتوكم أسارى تفادوهم"، وهكذا بقية القراء.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

... يُنْزِلُ كُلاَّ خِفَّ حَقٌّ لاَ الْحِجْرِ وَالاَنْعَامِ أَنْ يُنْزِلَ دَقْ ❖
الاسْرَا حِمًا وَالنَّحْلِ الاخْرَى حُزْ دَفَا ❖ وَالْغَيْثَ مَعْ مُنْزِلُهَا حَقٌّ شَفَا

المعنى: اختلف القراء في الفعل "يُنْزِل"، وبابه إذا كان فعلًا مضارعًا بغير همزة مضموم الأول مبنيًّا للفاعل أو المفعول، أوله تاء "تُنزل" أو ياء "يُنزل"، أو نون "نُنزل"؛ حيث أتى في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿أَن يُنَزِّلَ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ﴾ [البقرة: ٩٠]، فمدلول كلمة حق وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب يسكنون النون، ويخففون الزاي "يُنْزِل"؛ على أنه مضارع أنزل المعدى بالهمزة إلا قوله تعالى: ﴿وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٖ مَّعۡلُومٖ﴾ [الحجر: ٢١]، فإنه لا خلاف بين القراء في تشديده؛ لأنه أريد به المرة بعد المرة.

ووافقهم حمزة والكسائي وخلف العاشر على قراءة قوله تعالى: "إن الله عنده علم الساعة ويُنْزِل الغيث" [لقمان: ٣٤]، وهكذا أيضًا في قوله تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا" [الشورى: ٢٨]، وخالف أبو عمرو ويعقوب أصلهما في قوله تعالى: ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾ [الأنعام: ٣٧]، فشدَّداه هكذا ﴿قُلۡ إِنَّ ٱللَّهَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يُنَزِّلَ ءَايَةً﴾، ولم يخففه سوى ابن كثير هكذا: "قل إن الله قادر على أن يُنْزِل آية"، وخالف ابن كثير أصله في موضعي الإسراء وهما:

الموضع الأول: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٞ وَرَحۡمَةٞ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [الإسراء: ٨٢].

الموضع الثاني: ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾ [الإسراء: ٩٣] فشددهما ولم يخفف الزاي فيهما سوى أبي عمرو ويعقوب، فقرآ هذين الموضعين هكذا:

"ونُنْـزِل مـن القـرآن مـا هـو شـفاء ورحمـة للمـؤمنين" ﴿ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ ﴾ ، وخـالف يعقـوب أصـله في الموضـع الأخير من النحـل ، وهـو قولـه تعـالى : ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ [النحل: ١٠١] فشدَّده هكذا ﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ ﴾ كبقية القراء ، ولم يخففه سوى ابن كثير وأبي عمرو.

وأما الموضع الأول من سورة النحل وهو قوله تعالى : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ [النحل: ٢]، فقـد قـرأه ابـن كـثير وأبـو عمـرو ورويـس بتخفيـف الـزاي المكسورة وإسكان النون على أنه مضارع أنزل ، و"الملائكة" بالنصب مفعول به "يُنْزِل الملائكةَ بالروح من أمره" ، وقرأ روح بتاء مثناة مفتوحة ونون مفتوحة وزاي مفتوحة مشددة هكذا "تَنزَّل" ، و"الملائكةُ" بالرفع على أنه فاعل فيقرؤها روح هكذا : "تَنَزَّل الملائكةُ بالروح من أمره" ، وقرأ الباقون موضع النحل بفتح النون وتشديد الزاي المكسورة ونصب "الملائكة" هكذا : ﴿ يُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِۦ ﴾ .

وقرأ باقي القراء العشرة غير من ذُكر ، "يُنْزِل" وبابه بفتح النون وتشديد الزاي على أنه مضارع نزل المعدى بالتضعيف ، وخرج بقيد المضارع الماضي من نحو قوله تعالى : ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً ﴾ [البقرة: ٢٢]، وبالمضموم الأول مفتوح الأول من نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سبأ: ٢]، وبغير همزة ما إذا كان مهموزًا نحو قوله تعالى : ﴿ وَمَن قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ﴾ [الأنعام: ٩٣].

تنبيه : قوله تعالى : ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ [الحجر: ٢١] اتفق القراء العشرة على ضم النون الأولى وفتح الثانية وتشديد الزاي هكذا ﴿ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ ﴾ ، ولم يجر فيه الخلاف الذي في نظائره ؛ لأنه أُريد به الإنزال المرة بعد المرة ، هذا بالإضافة إلى أن القراءة سنة متبعة ، والنزول في الأصل هو انحطاط من علو ،

ونزل بتخفيف الزاي تتعدى بحرف الجر، فيقال: نزل عليهم، ونزل بهم، ونزل عن دابته، ونزل في مكان كذا، ومصدر نزل مخفف الزاي نزولًا، ومصدر نزّل مضعف العين التنزيل فيقال: نزل تنزيلًا، ومصدر أنزل الرباعي الإنزال فتقول: أنزل إنزالًا.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

ويعملون قل خطاب ظهرا ❖ ....

المعنى: أن المرموز له بالظاء من ظهرا وهو يعقوب قرأ قوله تعالى: ﴿يَعْمَلُونَ﴾ التي بعدها "قل"، وهو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ❖ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٦، ٩٧] قرأها بتاء الخطاب هكذا: "والله بصير بما تعملون ❖ قل من كان عدوًّا لجبريل" وذلك على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، وقرأها الباقون "يعملون" بياء الغيبة هكذا ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ❖ قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ﴾ جريًا على نسق ما قبله من قوله تعالى: ﴿وَلَنْ يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ [البقرة: ٩٥] ﴿وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٩٦].

من قول الناظم: "جِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ دُمْ وَهْيَ وَرَا" إلى قوله: "يَا بَعْدَ هَمْزٍ زِنْ بِخُلْفٍ ثِقْ أَلا"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

.... ❖ جِبْرِيلَ فَتْحُ الْجِيمِ دُمْ وَهْيَ وَرَا

فَافْتَحْ وَزِدْ هَمْزًا بِكَسْرٍ صُحْبَهْ ❖ كِلا وَحَذْفُ الْيَاءِ خُلْفُ شُعْبَهْ

المعنى: أن القراء اختلفوا في لفظ "جبريل" حيثما وقع في القرآن الكريم، وهو في قوله تعالى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ﴾ [البقرة: ٩٧]، وفي قوله تعالى: ﴿مَن

كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، وقوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوۡلَىٰهُ وَجِبۡرِيلُ ﴾ [التحريم: ٤]، فابن كثير قرأها بفتح الجيم وكسر الراء وحذف الهمزة وإثبات الياء هكذا "قل من كان عدوا لِجَبْرِيل"، "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجَبْرِيل"، "فإن الله هو مولاه وجبريل"، وقرأها حمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة بخلف عنه بفتح الجيم والراء وهمزة مكسورة وياء ساكنة مدية هكذا: "من كان عدوًّا لله وملائكته ورسله وجَبْرَئِيلَ".

والوجه الثاني لشعبة مثل الوجه الأول، إلا أنه يحذف الياء هكذا "قل من كان عدوًّا لجَبْرَئل"، "من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبرئل"، "فإن الله هو مولاه وجبرئل"، وقرأ الباقون وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب بكسر الجيم والراء، وحذف الهمزة وإثبات الياء هكذا: "جبريل". فيتلخص لنا أن في كلمة "جبريل" أربع قراءات: "جَبْرِيل" لابن كثير، "جَبْرَئِيلَ" لحمزة والكسائي وخلف العاشر وشعبة في أحد الوجهين، القراءة الثالثة الوجه الثاني لشعبة، وهذا الوجه انفرد به "جَبْرَئل"، القراءة الرابعة والأخيرة وهي لبقية القراء وهم نافع وأبو عمرو وابن عامر وحفص وأبو جعفر ويعقوب "جبريل".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

مِيكَالَ عَنْ حِمًا وَمِيكَائِلَ لا ❖ يَا بَعْدَ هَمْزٍ زِنْ بِخُلْفٍ ثِقْ أَلا

المعنى: أن المرموز له بالعين من "عن"، ومدلول "حما"، وهم حفص وأبو عمرو ويعقوب قرأوا "وميكال" من قوله تعالى: ﴿ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ ﴾ [البقرة: ٩٨] قرأوه "وميكال" بكسر الميم وفتح الكاف وإثبات ألف بعدها، وحذف الهمزة والياء على وزن مثقال، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ المرموز له بالزاي من "زن" بخلف عنه، وبالثاء من "ثق"، وبالألف من "ألا"، وهم قنبل بخلف عنه، وأبو جعفر ونافع قرأوا "مِيكَائِل" بهمزة بعد

الألف من غير ياء وهي لغة لبعض العرب، وقرأ الباقون "ميكائيل" بالهمزة وإثبات ياء بعدها وهو الوجه الثاني لقنبل، وهي لغة أيضًا، و"ميكال" اسم أعجمي فمن قرأه "ميكال" على وزن مفعال، فقد جاء على وزن أبنية العرب، ومن قرأه بغير ذلك فليُعلم أنه خارج عن أبنية العرب. فيتلخص لنا أن في كلمة "ميكال" هذه الأوجه الثلاثة من القراءات:

الأولى: "ميكائل" لنافع وأبي جعفر وقنبل في أحد الوجهين عنه.

الثانية: "ميكال" لأبي عمرو وحفص ويعقوب.

الثالثة: "ميكائيل" للبزي وابن عامر وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر والوجه الثاني لقنبل.

فإذا ما أردنا أن نجمع القراءات الواردة في كلمة "جبريل"، وكلمة "ميكال" حسبما ورد عن الأئمة الفضلاء، فإننا نجد أن فيها هذه الأوجه:

الوجه الأول: نافع وأبو جعفر "جبريل وميكائل".

الوجه الثاني: لأبي عمرو وحفص ويعقوب "جبريل وميكال".

الوجه الثالث: لشعبة بخلف عنه وحمزة والكسائي وخلف العاشر "جبرئيل وميكائيل".

الوجه الرابع: وهذه هي الرواية الثانية لشعبة "جبرئل وميكائيل".

الوجه الخامس: لابن عامر "جبريل وميكائيل".

الوجه السادس: "جَبْرَيل وميكائيل" لابن كثير بخلف عن قنبل في إثبات الياء بعد الهمزة من "ميكائيل" وحذفها، ومن ثَمَّ يكون لقنبل عن ابن كثير روايتان هكذا: "جَبريل وميكائل"، وهذه انفرد بها، و"جبريل وميكائيل"، وهذه وافق فيها البزي عن ابن كثير.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في قول الحق ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ❖ قُلۡ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّجِبۡرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَهُدٗى وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ❖ مَن كَانَ عَدُوّٗا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبۡرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوّٞ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٦- ٩٨]، فإننا نجد أن الأزرق رقق الراء من قوله تعالى: ﴿ بَصِيرُۢ ﴾ في حالة الوصل هكذا: "والله بصير بما يعملون"، وقرأ يعقوب "يعملون" بتاء الخطاب هكذا: "والله بصير بما تعملون"، وقرأها الباقون بياء الغيبة، "قل من كان عدوا لجبريل" أدغم التنوين في اللام مع الغنة غير المرموز لهم بمدلول صحبة، وهم شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر قرأوا بإدغام التنوين في اللام بغنة هكذا: "قل من كان عدوا لجبريل".

ولذا يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ وهـي لغير صحبة جاءوا قرى

أما "جبريل" فلقد تعرفنا على أوجه القراءات فيها، ﴿ عَلَىٰ قَلۡبِكَ بِإِذۡنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾ [البقرة: ٩٧] تعرفنا آنفًا على أن غير المرموز لهم بمدلول "صحبة" أدغموا التنوين في اللام بغنة بخلاف "مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ". ﴿ وَبُشۡرَىٰ ﴾ قرأ بإمالة الراء هكذا: "وبشرى" كل من أبي عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر وابن ذكوان بخلفه "وبشرى"، وقرأ بالتقليل الأزرق هكذا: "بشرى" أما قوله تعالى: ﴿ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾، فقرأ ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلفه بإبدال الهمزة واوا في الحالين هكذا: "للمومنين" وحمزة عند الوقف.

وأما قوله تعالى: "وملائكته" معلوم أنه مد متصل، ومذاهب القراء فيه معروفة، فقرأه حمزة والأزرق بالإشباع فقط، وقرأه ابن عامر وعاصم وخلف العاشر بالتوسط والإشباع، وقرأه عاصم بالتوسط وفويقه وبالإشباع، وقرأه قالون

والأصبهاني وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب بفويق القصر وبالتوسط وبالإشباع، وفويق القصر معروف أنه ثلاث حركات، وفويق التوسط معروف أنه خمس حركات، والتوسط أربع حركات، والإشباع ست حركات. أما قوله تعالى: ﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٩٨]، فقرأ "للكافرين" بالإمالة أبو عمرو ودوري الكسائي ورويس عن يعقوب وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل للأزرق.

من قول الناظم: "وَلَكِنِ الْخِف وَبَعْده ارْفَعْهُ مَعْ" إلى قوله: "ولكن الناس شفا"

ثم قال العلامة ابن الجزري:

وَلَكِنِ الْخِف وَبَعْده ارْفَعْهُ مَعْ ❖ أَوَّلَيِ الانْفَالِ كَمْ فَتى رَتَعْ

المعنى: أن المرموز له بالكاف من "كم"، ومدلول "فتى"، والراء من "رتع"، وهم ابن عامر وحمزة وخلف العاشر والكسائي قرأوا قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾ [البقرة: ١٠٢]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾ [الأنفال: ١٧]، قرأوا "لكنِ" بتخفيف النون وإسكانها، ثم كسرها تخلصًا من التقاء الساكنين ورفع الاسم الذي بعدها هكذا: "ولكنِ الشياطينُ كفروا"، وقوله تعالى: "ولكنِ اللهُ قتلهم وما رميت إذ رميت ولكنِ اللهُ رمى"، على أن "لكن" مخففة من الثقيلة لا عمل لها، وهي حرف ابتداء، وقرأ الباقون "ولكن" بتشديد النون وفتحها ونصب الاسم الذي بعدها هكذا: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ ﴾، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ ﴾، وذلك على إعمال "لكن" عمل إن، فتنصب المبتدأ ويسمى اسمها، وترفع الخبر ويسمى خبرها.

واعلم أن الناظم -رحمه الله- قيد خلاف القراء بالموضعين الأولين في "الأنفال" ؛ ليخرج الثالث والرابع، وهما قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَ ﴾ [الأنفال: ٤٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٣]، فإنه لا خلاف بين القراء في تشديدهما ونصب الاسم الذي بعدهما.

ثم قال ابن الجزري -رحمه الله-:

ولكن الناس شفا ... ❖ ... ...

المعنى: أن المرموز لهم بـ"شفا"، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "ولكنِ الناسُ" من قوله تعالى: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ولكنِ الناسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ" [يونس: ٤٤] قرأوها "ولكنْ" بتخفيف النون وإسكانها، ثم كسرها تخلصًا من التقاء الساكنين، وذلك على أن "ولكنِ" مهملة لا عمل لها، و"الناسُ" بالرفع مبتدأ و"أنفسهم" مفعول به، و"يظلمون" الجملة خبر المتبدأ.

قرأوها هكذا: "إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا ولكنِ الناسُ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ"، فلو قرأناها لخلف عن حمزة بالسكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "إن الله لا يظلم الناس شيئًا ولكنِ الناسُ أنفسهم يظلمون"، ولو قرأناها للكسائي فسيأخذ معه خلاد عن حمزة هكذا: "إن الله لا يظلم الناس شيئا ولكنِ الناسُ أنفسهم يظلمون"، وقرأ الباقون "ولكن" بتشديد النون، و"الناس" بالنصب هكذا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ ٱلنَّاسَ شَيْـًٔا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾. واعلم أن لكنّ مشددة النون حرف ينصب الاسم ويرفع الخبر.

وفي معناها ثلاثة أقوال:

القول الأول: وهو المشهور أنها حرف يفيد الاستدراك، وفُسر بأن تنسب لما بعدها حكمًا مخالفًا لحكم ما قبلها، وهذا هو معنى الاستدراك؛ ولذلك لا بد أن

يتقدمها كلام مناقض لما بعدها نحو: ما هذا ساكن ولكنه متحرك، أو ضد له نحو: ما هذا أبيض لكنه أسود.

والقول الثاني: أنها ترد تارة للاستدراك، وتارة للتوكيد قاله جماعة منهم ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن علي الأشبيلي صاحب (البسيط)، وفسروا الاستدراك برفع ما يتوهم ثبوته نحو قولك: ما زيد شجاعًا لكنه كريم؛ لأن الشجاعة والكرم لا يكادان يفترقان، فنفي أحدهما يوهم انتفاء الآخر، ومثلوا للتوكيد بنحو: لو جاءني زيد أكرمته لكنه لم يجئ، فأكدت ما أفادته لو من الامتناع.

والقول الثالث: أنها للتوكيد دائمًا مثل إن مشددة النون، ويصحب التوكيد معنى الاستدراك، وهو قول ابن عصفور حيث قال في كتابه (المقرب): "إنّ وأنّ ولكنّ ومعناها التوكيد"، ثم قال في الشرح: "معنى لكنّ التوكيد، وتعطي معنى الاستدراك". انتهى كلامه.

وقال البصريون: إنّ ولكنّ بسيطة، وقال جمهور الكوفيين: هي مركبة من لا وإنّ، والكاف الزائدة لا للتشبيه، وحذفت الهمزة تخفيفًا، وإذا خففت لكنّ كانت حرف ابتداء لا عمل لها خلافًا للأخفش.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٤)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "والبر من كم أم" إلى قوله: "عَمَّ ظُبى"

يقول العلامة ابن الجزري:

.... وَالْبِرُّ مَن	❖	كَمْ أَمَّ نَسَخْ ضُمَّ وَاكْسِرْ عَنْ حَسَنْ
خُلْف كَنُنْسِهَا بِلا هَمْزٍ كَفَى	❖	عَمَّ ظُبى بَعْدَ عَلِيمٌ اذْفَا
وَاوًا كَسَا كُنْ فَيَكُونُ فَانْصِبَا	❖	رَفْعًا سِوَى الْحَقِّ وَقَوْلُهُ كَبَا

قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، والألف من "أم"، وهما ابن عامر ونافع قرآ قوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ﴾ [البقرة: ١٨٩] بتخفيف النون وإسكانها، ثم كسرها تخلصًا من التقاء الساكنين ورفع الراء من كلمة "البر" هكذا: "ولكنُ البرُّ من آمن بالله واليوم الآخر"، فلو قرأنا للأزرق عن ورش نقرأ هكذا: "ولكنُ البرُ منَ آمن بالله واليوم الَاخر"، وله تثليث البدل في "آمن" و"الآخ"، فلو قرأناها له بمد البدل فإنها تُقرأ هكذا: "ولكن البر من آمن بالله واليوم الاخر"، وقوله تعالى: "ولكنُ البرُ من اتقى" بالتقليل للأزرق، على أن "لكنْ" مخففة لا عمل لها، وقرأها الباقون "ولكن" بتشديد النون وفتحها ونصب الراء من كلمة "البر" هكذا: "ولكن البر"، وذلك على إعمال "لكن" عمل إن فتنصب الاسم وترفع الخبر.

ثم قال ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ...	❖	...... نَسَخْ ضُمَّ وَاكْسِرْ عَنْ حَسَنْ
خُلْفٍ كَنُنْسِهَا بِلا هَمْزٍ كَفَى	❖	عَمَّ ظُبى ....

قرأ المرموز له بالميم من قوله: "من"، واللام من "لسن" بخلف عنه، وهما ابن ذكوان وهشام بخلف عنه "ما ننسخ" من قوله تعالى: ﴿ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ [البقرة: ١٠٦] بضم النون الأولى وكسر السين هكذا: "ما نُنْسِخ" على أنه مضارع أنسخ الرباعي، أنسخ يُنسخ، قال مكي بن أبي طالب المتوفى عام أربعمائة وسبع وثلاثين من الهجرة: "على جعله رباعيًّا من أنسخت الكتاب على معنى وجدته منسوخًا مثل: أحمدت الرجل وجدته محمودًا، وأبخلت الرجل وجدته بخيلًا، ولا يجوز أن يكون أنسخت بمعنى نسخت؛ إذ لم يُسمع ذلك، ولا يحسن أن تكون الهمزة للتعدي؛ لأن المعنى يتغير، ويصير المعنى: ما نسختك يا محمد من آية، وإنساخه إياها إنزالها عليه، فيصير المعنى: ما ننزل عليك من آية أو ننسخها نأت بخير منها، ويؤول المعنى: إلى أن كل آية أنزلت أُتي بخير منها، فيصير القرآن كله منسوخًا، وهذا لا يمكن؛ لأنه لم يُنسخ إلا اليسير من القرآن، وامتنع أن تكون الهمزة للتعدِّي لفساد المعنى، لم يبق إلا أن يكون من باب أحمدته وأبخلته، وجدته محمودًا وبخيلًا". انتهى كلام مكي بن أبي طالب -رحمه الله-.

وقرأ الباقون: ﴿ مَا نَنسَخْ ﴾ بفتح النون والسين وهو الوجه الثاني لهشام على أنه مضارع نسخ الثلاثي على معنى: ما نرفع من حكم آية ونبقي تلاوتها نأت بخير منها لكم أو مثلها. ويُحتمل أن يكون المعنى: ما نرفع من حكم آية أو تلاوتها، أو ننسكها يا محمد فلا تحفظ تلاوتها نأت بخير منها أو مثلها، وقرأ مدلول كفى ومدلول عم، والظاء من ظبى وهم عاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ونافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب "أو ننسها" من قوله تعالى: ﴿ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ﴾ بضم النون وكسر السين من غير همز هكذا: "أو ننسها" من النسيان الذي هو بمعنى الترك أي: نتركها فلا نبدلها

ولا ننسخها، قال هذا المعنى كل من عبد الله بن عباس، المتوفى ٦٨ هجرية } وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي المتوفى ١٢٧ هجرية. وقرأ الباقون وهم: ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون الأولى وفتح السين، وهمزة ساكنة بين السين والهمزة هكذا: "نَنْسَأْها" من النسأ وهو التأخير.

واعلم أن النسخ يرد في اللغة على عدة معانٍ منها النقل قاله الزمخشري يقال: نسخت كتابي من كتاب فلان إذا نقلته منه، ومنه الإزالة تقول العرب: نسخت الشمس الظل، وانتسخته أزالته، والمعنى: أذهبت الظل وحلت محله، وفي اصطلاح علماء الأصول: يُطلق النسخ على عدة معانٍ أيضًا، أحدها قاله أبو إسحاق الإسفراييني، وهو بمعنى انتهاء حكم شرعي بطريق شرعي متراخ عنه.

شرح التعريف: قضوله: "بيان"، المراد به بيان الشارع، والبيان جنس في التعريف يشمل كل بيان، سواء كان بيان انتهاء أو بيان ابتداء، وقوله: "انتهاء حكم"، أي: انتهاء تعلقه بأفعال المكلفين، وهو قيد في التعريف لإخراج التخصيص؛ لأنه بيان، وذلك لعدم تعليق الحكم بالمخرج ابتداء، وقوله: "شرعي"، قيد ثانٍ لإخراج انتهاء الحكم العقلي أي: البراءة الأصلية بابتداء شرع الأحكام؛ لأنه لا يسمى نسخًا، وقوله: "بطريق شرعي"، قيد لبيان أن النسخ لا يكون إلا بدليل شرعي، وقوله: "متراخٍ عنه"، قيد أيضًا لبيان أن الناسخ لا بد وأن يكون متأخرًا في الورود عن المنسوخ.

أما قوله: "ننسها" فكما أوضحتأن كلًّا من ابن كثير وأبو عمرو قرآها"ننسأها" من النسأ وهو التأخير، قال عطاء بن يسار، المتوفى ١٠٢ هجرية "أي: نؤخر نسخ لفظها أي: نتركه في أم الكتاب فلا يكون"، وقال غير عطاء: معنى "أو ننسأها" نؤخرها عن النسخ إلى وقت معلوم من قولهم: نسأت هذا الأمر إذا أخرته. وأما

الباقون فقد قرأوا "ننسها" من النسيان الذي هو بمعنى الترك، أي: نتركها فلا نبدلها ولا ننسخها. وقال الزجاج إبراهيم بن السري بن سهل، المتوفى ٣١١ هجرية: "والذي عليه أكثر أهل اللغة والنظر أن معنى ﴿أَوْ نُنسِهَا﴾ نبح لكم تركها مِن نسأ إذا ترك، وقيل: النسيان على بابه الذي هو عدم الذكر على معنى أو ننسكها يا محمد فلا تذكرها، نُقل بالهمز فتعدى الفعل إلى مفعولين، وهما النبي ﷺ والهاء لكن اسم النبي محذوف".

والنسأ تأخير في الوقت يقال: نسأ الله في أجلك، ونسأ الله أجلك، والنسيئة بيع الشيء بالتأخير، ومعنى النسأ الذي كانت العرب تفعله وهو تأخير بعض الأشهر الحرم إلى شهر آخر قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلنَّسِيٓءُ زِيَادَةٞ فِي ٱلۡكُفۡرِۖ﴾ [التوبة: ٣٧]، والنسيان ترك الإنسان ضبط ما استودع، إما لضعف قلبه، وإما عن غفلة، وإما عن قصد حتى ينحذف عن القلب ذكره، قال تعالى: ﴿وَلَقَدۡ عَهِدۡنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبۡلُ فَنَسِيَ وَلَمۡ نَجِدۡ لَهُۥ عَزۡمٗا﴾ [طه: ١١٥]، وكل نسيان من الإنسان ذمه الله تعالى به، فهو ما كان أصله عن تعمد قال تعالى: ﴿فَذُوقُواْ بِمَا نَسِيتُمۡ لِقَآءَ يَوۡمِكُمۡ هَٰذَآ﴾ [السجدة: ١٤]، والنسيء بكسر النون المشددة أصله ما يُنسى ثم صار في التعارف اسمًا لما يقل الاعتداد به، ومن هذا تقول العرب: احفظوا أنساءكم أي: ما من شأنه أن ينسى، قال الجوهري، المتوفى ٣٩٣ هجرية: "يقال: نسيت الشيء نسيانًا بكسر النون وتسكين السين ولا تقل: نَسَيانًا بالتحريك؛ لأن النسيان إنما هو تثنية نسأ العرق".

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات الموجودة في قول الحق ﷻ: ﴿مَا نَنسَخۡ مِنۡ ءَايَةٍ أَوۡ نُنسِهَا نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآۗ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ من المعلوم أن ﴿مَا نَنسَخۡ﴾ قرأها ابن عامر بخلف عن هشام "ما

نُسخ"، وقرأ الباقون ومعهم هشام ﴿ مَا نَنسَخۡ ﴾، وأما قوله: ﴿ مِنۡ ءَايَةٍ ﴾، فقرأ بنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ورش هكذا "منَ آية"، وقدمت "آية" مد بدل للأزرق فيها التثليث أي: القصر والتوسط والمد، وكذلك "من آية او" بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها أيضًا ورش.

﴿ أَوۡ نُنسِهَا ﴾ قرأها "ننسأها" ابن كثير وأبو عمرو، وأما الباقون فقد قرأوها "أو ننسها"، "نات" قرأ بالإبدال ورش وأبو عمرو وأبو جعفر. "بخير منها أو مثلها"، من المعلوم أنه مد منفصل، والقراء اختلفوا فيه بين القصر وفويقه، والتوسط وفويقه.

والإشباع كما هو معلوم في باب المد. "ألم تعلم ان" أيضًا بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش. "على كل شيء"، "شيء" مد لين، وعلى هذا يكون قد اجتمع للأزرق في هذه الآية بدل في قوله: "آية"، ولين في قوله: "شيء"، وله في البدل القصر والتوسط والمد، وله في اللين التوسط والمد؛ فيكون له فيهما معًا ستة أوجه، تثليث البدل، وعلى كل وجه التوسط والمد في اللين، فلو قرأنا مثلًا هذه الآية للأزرق بالمد في البدل، والمد في اللين.

فإننا نقرأ له هذه الآية هكذا: "ما ننسخ منَ آية أو ننسها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم ان الله على كل شيء قدير".

ولو قرأناها مثلًا لابن ذكوان عن ابن عامر على وجه السكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "ما نُنسخ من آية أو نُنسها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير".

ولو قرأناها لابن كثير مثلًا فإننا نقرؤها له هكذا: "ما نَنسخ من آية أو نَنسأها نأت بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير"، ولو قرأناها لأبي عمرو

على توسط المنفصل فإننا نقرؤها له هكذا: "ما نَنسخ من آية أو نَنسأها نات بخير منها أو مثلها ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير".

من قول الناظم: "بعد عليم احلفا" إلى قوله: "لِلضَّمِّ فَافْتَحْ وَاجْزِمَنْ إِذْ ظَلَّلُوا"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ... ❖ .... بعد عليم احذفا

واوًا كسا .... ❖ ... ...

المعنى: أن المرموز له بالكاف من "كسا" وهو ابن عامر قرأ "وقالوا" الواقعة بعد "عليم" بحذف الواو، وذلك من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ❖ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ [البقرة: ١١٥، ١١٦]، فإنه يقرؤها هكذا: "إن الله واسع عليم ❖ قالوا اتخذ الله ولدا سبحانه"، وذلك على الاستئناف وهي مرسومة في مصحف أهل الشام "قالوا" بدون واو؛ ليتفق رسم المصحف مع القراءة. وقرأها الباقون "وقالوا" بالواو هكذا: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ❖ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾، وذلك على أنها لعطف جملة على مثلها، وهي مرسومة في بقية المصاحف "وقالوا" بالواو ليتفق الرسم مع القراءة.

تنبيه:

اعلم أن قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًاۗ سُبۡحَٰنَهُۥ ﴾ [يونس: ٦٨] أن القراء العشرة اتفقوا على قراءته "قالوا" بدون واو قبل القاف، وقد اتفقت جميع المصاحف على كتابته بدون واو، وهو كلام مستأنف ليس قبله ما يُعطف عليه خُرِّج مخرج التعجب من عظم جرأتهم وقبيح افترائهم، يُضاف إلى ذلك أن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

.... كُنْ فَيَكُونُ فَانْصِبَا ❖ رَفْعًا سِوَى الْحَقِّ وَقَوْلُهُ كَبَا

وَالنَّحْلُ مَعْ يَس رُدْ كَمْ ... ❖ ....

المعنى: أن القراء اختلفوا في لفظ "فيكون" الذي قبله "كن" المسبوقة بـ"إنما"، حيثما وقع في القرآن الكريم، وهو في ستة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوْ تَأْتِينَآ ءَايَةٌ ﴾ [البقرة: ١١٧، ١١٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ وَيُعَلِّمُهُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴾ [آل عمران: ٤٧، ٤٨].

الثالث: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مَا ظُلِمُوا۟ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ﴾ [النحل: ٤٠، ٤١].

الرابع: ﴿ فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ﴾ [مريم: ٣٥، ٣٦].

الخامس: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [يس: ٨٢، ٨٣].

السادس: ﴿ فَإِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴾ [غافر: ٦٨، ٦٩].

فقرأ ابن عامر هذه المواضع الست بنصب نون "فيكون"، ووافقه الكسائي، فعلى سبيل المثال مثلًا يقرأ قوله تعالى: "فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ ❖ وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ"، وقوله تعالى: "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ ❖ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ"، هكذا ووافقه الكسائي على نصب النون

في موضعي "النحل" و"يس"، ووجه النصب أنه على تقدير إضمار أن بعد الفاء الواقعة بعد حصر "إنما". واعلم أن الواو المحذوفة في قراءة ابن عامر في قوله تعالى: ﴿ وَقَالُوا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴾، هذه الواو تنفرد عن سائر أحرف العطف بعدّة أحكام نذكر منها ما يلي:

الأول: أن تكون لمطلق الجمع فتعطف الشيء على مصاحبه، نحو قوله تعالى: ﴿ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ ﴾ [العنكبوت: ١٥]، وتعطف الشيء على سابقه نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحديد: ٢٦]، وتعطف الشيء على لاحقه نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ﴾ [الشورى: ٣].

الثاني: اقترانها بـ"أمَّا" نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّا هَدَيْنَٰهُ ٱلسَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴾ [الإنسان: ٣].

الثالث: اقترانها بـ"لا" إن سُبقت بنفي ولم تقصد المعية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُم بِٱلَّتِى تُقَرِّبُكُمْ عِندَنَا زُلْفَىٰٓ ﴾ [سبأ: ٣٧].

الرابع: اقترانها بـ"لكن"، نحو قوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

الخامس: عطف العام على الخاص نحو قوله تعالى: ﴿ رَّبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِوَٰلِدَىَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِىَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ﴾ [نوح: ٢٨].

السادس: عطف الخاص على العام نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ ﴾ [الأحزاب: ٧].

السابع: عطف الشيء على مرادفه نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَشۡكُواْ بَثِّي وَحُزۡنِيٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [يوسف: ٨٦].

ومن أحكام الواو المفردة واوان يرتفع ما بعدهما:

الأولى: واو الاستئناف، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢].

الثانية: واو الحال الداخلة على الجملة الاسمية نحو قوله: جاء زيد والشمس طالعة وتسمى واو الابتداء. ومن أحكام الواو المفردة أيضًا واوان ينتصب ما بعدهما وهما:

١- واو المفعول معه نحو قوله: سرت والنيل.

٢- أن يتقدم الواو نفي أو طلب نحو قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَيَعۡلَمَ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٢]. ومن أحكام الواو المفردة واوان ينجر ما بعدهما: إحداهما واو القسم ولا تدخل إلا على مظهر، ولا تتعلق إلا بمحذوف نحو قوله تعالى: ﴿وَٱلتِّينِ وَٱلزَّيۡتُونِ﴾ [التين: ١]، والثانية واو رب نحو قول امرئ القيس:

وليل كموج البحر أرخى سدوله ❖ علي بأنواع الهموم ليبتلي

وأما قراءة النصب في قوله: "فيكون"، وهي لابن عامر أيضًا؛ لأن كن ليس بأمر إنما معناه الخبر؛ إذ ليس ثَمَّ مأمور يكون كن أمرًا له، **والمعنى:** فإنما يقول له: كن فيكون فهو يكون، ويدل على أن فيكون ليس بجواب لكن أن الجواب بالفاء مضارع به الشرط وإلى معناه يؤول في التقدير، فإذا قلت: اذهب فأكرمك، فمعناه: إن تذهب فأكرمك، ولا يجوز أن تقول: اذهب فتذهب؛ لأن المعنى

يصير إن تذهب تذهب، وهذا لا معنى له، وكذلك كن فيكون يؤول معناه إذا جعلت فيكون جوابًا أن تقول له: أن يكون فيكون، ولا معنى لهذا؛ لأنه قد اتفق فيه الفاعلان؛ لأن الضمير الذي في كن، وفي يكون الشيء، ولو اختلف لجاز كقولك: اخرج فأحسن إليك أي: إن تخرج أحسنت إليك، ولو قلت: كن فتكون لم يحسن؛ إذ لا فائدة فيه؛ لأن الفاعلين واحد، ويصير التقدير: إن تقم تقم، فالنصب في هذا على الجواب بعيد في المعنى.

وقال الصبان: "إنما لم يجعل منصوبًا في جواب كن؛ لأنه ليس هناك قول كن حقيقة، بل هو كناية عن تعلق القدرة تنجيزًا بوجود الشيء"، ولما سيأتي عن ابن هشام من أنه لا يجوز توافق الجواب والمجاب في الفعل والفاعل، بل لا بد من اختلافهما فيهما، أو في أحدهما، فلا يقال: قم تقم، وبعضهم جعله منصوبًا في جوابه؛ نظرًا إلى وجود الصيغة في هذه الصورة، ويرده ما ذكرناه عن ابن هشام، وهذا هو وجه النصب على قراءة ابن عامر في قوله "فيكونَ". وأما الباقون فقد قرأوا "فيكون" في المواضع الستة، وذلك على الاستئناف، والتقدير: فهو يكون.

والوجه الثاني من أوجه الفاء: أن تكون رابطة للجواب، وذلك حيث لا يصلح؛ لأن يكون شرطًا، وهو منحصر في عدة مسائل:

الأولى: أن يكون الجواب جملة اسمية نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨].

الثانية: أن يكون الجواب جملة فعلية فعلها جامد نحو قوله تعالى: ﴿ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ❁ فَعَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ ﴾ [الكهف: ٣٩، ٤٠].

الثالثة: أن يكون فعلها إنشائيًّا، نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١].

الرابعة: أن يكون فعلها ماضيًا لفظًا ومعنًى، كما في قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِن يَسۡرِقۡ فَقَدۡ سَرَقَ أَخٞ لَّهُۥ مِن قَبۡلُ ﴾ [يوسف: ٧٧].

الخامسة: أن تُقترن بحرف استقبال نحو قوله تعالى: ﴿ مَن يَرۡتَدَّ مِنكُمۡ عَن دِينِهِۦ فَسَوۡفَ يَأۡتِي ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة: ٥٤].

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات الموجودة في الآيتين الكريمتين من قوله تعالى: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ سُبۡحَٰنَهُۥۖ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ❖ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ❖ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَ لَوۡلَا يُكَلِّمُنَا ٱللَّهُ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ ﴾ [البقرة: ١١٦- ١١٨]، ففي هاتين الآيتين قرأ ابن عامر: ﴿ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدٗاۗ ﴾ بحذف الواو من قوله: ﴿ وَقَالُواْ ﴾. ﴿ بَل لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾، فكلمة "الأرض" هنا وكلمة "الأرض" في قوله: ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ قرأ بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش "اَلَارض"، وقرأها بالسكت كلٌّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم. ﴿ كُلّٞ لَّهُۥ قَٰنِتُونَ ﴾، فلو وقفنا عليها ليعقوب نقف عليها بهاء السكت بخلف عنه "قانتونه"، ﴿ بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ وَإِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا ﴾ "قضى" بالإمالة لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق، "قضى" بالإمالة، "قضى" بالتقليل.

"فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ" قرأها ابن عامر بالنصب. "وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تاتينا" قرأ بإبدال الهمزة ورش وأبو عمرو وأبو جعفر، ﴿ أَوۡ تَأۡتِينَآ ءَايَةٞ ﴾ مد منفصل ومعروف أن القراء لهم في المد المنفصل ثمانية أوجه:

الأول: القصر وفويقه، والتوسط لقالون والأصبهاني وأبي عمرو ويعقوب.

الثاني: الإشباع فقط للأزرق وحمزة.

الثالث: القصر فقط لابن كثير وأبي جعفر.

الرابع: القصر والتوسط لهشام.

الخامس: التوسط والإشباع لابن ذكوان.

السادس: التوسط وفويقه لشعبة.

السابع: القصر والتوسط وفويقه لحفص.

الثامن: التوسط فقط للكسائي وخلف العاشر. "آيَةٌ" مد بدل للأزرق عن ورش فيها القصر والتوسط، والمد.

فعلى سبيل المثال لا الحصر لو قرأنا هذه الآية لهشام عن ابن عامر بقصر المنفصل، فإننا نقرؤها له هكذا: "قَالُوا اتَّخَذَ الله وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَلْ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلٌّ لَهُ قَانِتُونَ ❖ بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونَ ❖ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ لَوْلَا يُكَلِّمُنَا اللَّهُ أَوْ تَأْتِينَا آيَةٌ"، ولو قرأنها لابن ذكوان على وجه السكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "قالوا اتخذ الله ولدًا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتون ❖ بديع السماوات والأرض وإذا قضى أمرًا فإنما يقول له كن فيكونَ ❖ وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله أو تأتينا آية". ولو قرأناها ليعقوب على وجه الوقف بهاء السكت على "قانتون"، فإننا نقرؤها له هكذا: "وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل له ما في السماوات والأرض كل له قانتونه" بالوقف بهاء السكت، وله أيضًا كبقية القراء ﴿كُلٌّ لَّهُۥ قَـٰنِتُونَ﴾.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

.... تُسْأَلُ ❖ لِلضَّمِّ فَافْتَحْ وَاجْزِمَنْ إِذْ ظَلَلُوا

المعنى: أن المرموز له بالألف من "إذ"، والظاء من "ظللوا"، وهما نافع ويعقوب قرآ "ولا تسأل" من قوله تعالى: ﴿ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ بِٱلۡحَقِّ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗاۖ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [البقرة: ١١٩] بفتح التاء وجزم اللام هكذا: "إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تَسْأَلْ عن أصحاب الجحيم"، فلو قرأناها للأزرق عن ورش فإننا نقرؤها له هكذا: "إنا أرسلناك بالحق بشيرًا ونذيرًا ولا تَسألْ عنَ اصحاب الجحيم"، وذلك على النهي وظاهره أنه نهي حقيقة، نُهي ﷺ أن يسأل عن أحوال الكفار؛ لأن سياق الكلام يدل على أن ذلك عائد على اليهود والنصارى، ومشركي العرب الذين جحدوا نبوته ﷺ وكفروا عنادًا، وأصروا على كفرهم، وذلك جاء بعد قوله تعالى: ﴿ وَلَن تَرۡضَىٰ عَنكَ ٱلۡيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمۡ ﴾ [البقرة: ١٢٠].

وقرأ الباقون ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ ﴾ بضم التاء ورفع اللام، وذلك على الاستئناف، والمعنى على ذلك: أنك لا تُسأل عن الكفار ما لم يؤمنوا؛ لأن ذلك ليس إليك ﴿ إِنۡ عَلَيۡكَ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُۗ ﴾ [الشورى: ٤٨] ﴿ إِنَّكَ لَا تَهۡدِي مَنۡ أَحۡبَبۡتَ ﴾ [القصص: ٥٦] ﴿ إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرُ ﴾ [النازعات: ٤٥]، وفي ذلك تسلية له ﷺ، وتخفيف ما كان يجده من عنادهم، فكأنه قيل له: لست مسئولًا عنهم فلا يحزنك كفرهم، وفي ذلك دليل على أن أحدًا لا يسأل عن ذنب غيره، كما قال تعالى: ﴿ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ﴾ [الأنعام: ١٦٤].

والسؤال استدعاء معرفة أو ما يؤدي إلى معرفة واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال، فاستدعاء المعرفة جوابه على اللسان، واليد خليفة له بالكتابة أو الإشارة، واستدعاء المال جوابه على اليد، واللسان خليفة لها إما بوعد أو برد، فإن قيل:

كيف يصح أن يقال: السؤال يكون للمعرفة، ومعلوم أن الله تعالى يسأل عباده، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَـٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَـٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [المائدة: ١١٦]؟ قيل: إن ذلك سؤال لتعريف القوم وتبكيتهم لا لتعريف الله تعالى، فإنه علام الغيوب.

والسؤال للمعرفة يكون تارة للاستعلام وتارة للتبكيت، نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا ٱلْمَوْءُۥدَةُ سُئِلَتْ ۞ بِأَيِّ ذَنۢبٍ قُتِلَتْ ﴾ [التكوير: ٨، ٩]، والسؤال إذا كان للتعريف تعدَّى إلى المفعول الثاني تارة بنفسه، نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ﴾ [العنكبوت: ٦١]، وتارة بالحرف نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

وإذا كان سؤال الاستدعاء مالًا، فإنه يتعدى بنفسه نحو قوله تعالى: ﴿ وَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُوا۟ مَآ أَنفَقُوا۟ ﴾ [الممتحنة: ١٠]، قال ابن بري المتوفى ٥٨٢ هجرية: "سألته الشيء بمعنى استعطيته إيَّاه وسألته عن الشيء استخبرته". واعلم أن "لا" تأتي في اللغة العربية على عدة أوجه:

الوجه الأول: أن تكون عاملة عمل إن مكسورة الهمزة، مشددة النون فتنصب المبتدأ وترفع الخبر، وذلك إذا أُريد بها نفي الجنس على سبيل التنصيص، وتسمى حينئذٍ لا النافية للجنس، وإنما يظهر نصب اسمها إذا كان خافضًا لما بعده نحو قول أبي الطيب المتنبي:

فلا ثوب مجد غير ثوب ابن أحمد ❖ على أحد إلا بلؤم مرقع

أو رافعًا لما بعده نحو قولك: لا حسنا فعله مذموم، أو ناصبًا نحو قول أبي الطيب:

فقف قليلًا بها علي فلا ❖ أقلُّ من نظرة أزودها

وذلك على رواية أقلَّ بالنصب. قال ابن مالك في ألفيته:

عمل إن اجعل للا في نكرة ❖ مفرد جاءت أو مركبة

فانصب بها مضافًا أو مضارعه ❖ وبعد ذاك الخبر اذكر رافعه

الوجه الثاني: تجزم فعلًا واحدًا؛ سواء كانت دالة على النهي نحو قوله تعالى: "وَلَا تَسألْ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ" على قراءة جزم اللام التي بيَّنَّاها، أو دالة على الدعاء نحو قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ [البقرة: ٢٨٦].

الوجه الثالث لـ"لا": أن تكون عاملة عمل ليس، فترفع الاسم وتنصب الخبر، وذلك عند الحجازيين بشروط كقولهم: لا عندك رجل مقيم ولا امرأة.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٥)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَيَقْرَا إِبْرَاهِيمَ ذِيْ مَعْ سُورَتِهْ" إلى قوله: "وَخِفْ أُمْتِعُهُ كَمْ"

يقول العلامة ابن الجزري:

وَيَقْرَا إِبْرَاهِيمَ ذِيْ مَعْ سُورَتِهْ ❖ مَعْ مَرْيَمَ النَّحْلِ أَخِيرًا تَوْبَتِهْ

آخِرَ الأنْعَامِ وَعَنْكَبُوتِ مَعْ ❖ أَوَاخِرِ النِّسَا ثَلاثَةٌ تَبَعْ

وَالذَّر وَالشُّوْرَى امْتِحَانٍ أَوَّلا ❖ وَالنَّجْمِ وَالْحَدِيدِ مَازَ الْخُلْفُ لا

المعنى: اختلف القراء في كلمة "إبراهيم" في ثلاثة وثلاثين موضعًا من القرآن الكريم، ذلك خمسة عشر موضعًا من سورة "البقرة" نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، والثلاثة الأخيرة من سورة "النساء" وهن:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٥].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ ﴾ [النساء: ١٦٣].

والموضع الأخير: وهو قوله تعالى: ﴿ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبۡرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [الأنعام: ١٦١].

والموضعان الأخيران من سورة "التوبة" وهما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ ﴾ [التوبة: ١١٤].

الموضع الثاني: في نفس الآية: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٤].

وموضع في سورة "إبراهيم" وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا ٱلۡبَلَدَ ءَامِنًا ﴾ [إبراهيم: ٣٥].

وموضعان في سورة "النحل" وهما:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٠].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [النحل: ١٢٣].

وثلاثة مواضع في سورة "مريم" وهن:

الموضع الأول: قوله تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [مريم: ٤١].

الموضع الثاني: قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴾ [مريم: ٤٦].

الموضع الثالث: قوله تعالى: ﴿ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [مريم: ٥٨].

والموضع الأخير من سورة "العنكبوت"، وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ ﴾ [العنكبوت: ٣١].

وموضع في "الشورى"، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ﴾ [الشورى: ١٣].

وموضع في "الذاريات" وهو قوله تعالى: ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴾ [الذاريات: ٢٤].

وموضع في "النجم" وهو قوله تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٧].

وموضع في "الحديد" وهو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الحديد: ٢٦].

والموضع الأول من سورة "الممتحنة"، وهو قوله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ [الممتحنة: ٤].

فقرأ المرموز له بالميم من ماز بخلف عنه، واللام من لا وهو ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان جميع هذه الألفاظ المتقدمة في الثلاثة والثلاثين موضعًا "إبراهام" بفتح الهاء وألف بعدها. فروى النقاش عن الأخفش عن ابن ذكوان بالياء كبقية القراء، وبه قرأ الداني على شيخه أبي القاسم الفارسي عنه، وعلى أبي الفتح فارس عن قراءته في جميع الطرق عن الأخفش، وكذلك روى المطوعي عنه، وروى الرملي عن الصوري عن ابن ذكوان بالألف فيهما كهشام، وكذلك روى أكثر العراقيين عن غير النقاش عن الأخفش، وفصَّل بعضهم فروى الألف في البقرة والياء في غيرها وهي رواية المغاربة قاطبة، وبعض المشارقة عن ابن الأخرم عن الأخفش، وبه قرأ الداني على شيخه أبي الحسن في أحد الوجهين عن الأخرم، وهو الذي لم يذكر الأستاذ أبو العباس المهدوي في هدايته غيره، هذا ما ذكره العلامة ابن الجزري في كتابه (النشر) عند بيانه أوجه القراءات العشر في سورة "البقرة".

وقرأ الباقون "إبراهيم" بكسر الهاء وياء بعدها، وهو الوجه الثاني لابن ذكوان، وهما لغتان بمعنى واحد، وقد كُتبت هذه المواضع الثلاثة والثلاثين في المصحف الشامي بحذف الياء؛ ليوافق خط المصحف قراءة ابن عامر، وكتبت في بقية المصاحف بإثبات الياء موافقة لقراءة باقي القراء بعد ابن عامر، أما ما عدا هذه المواضع الثلاثة والثلاثين التي أوضحناها، فقد اتفق القراء العشرة على قراءة لفظ "إبراهيم" بالياء، وقد اتفقت جميع المصاحف على رسمها بالياء؛ ليوافق خط المصحف القراءة.

وإذا ما أردنا أن نوضح أوجه القراءات الموجودة في الآية الكريمة التي يقول الله تعالى فيها: ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن

﴿ ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [البقرة: ١٢٤]، كلمة "ابتلى" فيها الإمالة الكبرى لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالتقليل للأزرق "ابتلى". ﴿ إِبۡرَٰهِـۧمَ ﴾ قرأها ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان هكذا: "إبراهام". ﴿ فَأَتَمَّهُنَّۖ ﴾ لو وقفنا عليها لحمزة فإننا نقف بالتحقيق "فأتمهن"، أو التسهيل "فأتمهن". وإن وقفنا عليها ليعقوب فإننا نقف عليها بهاء السكت بخلف عنه، وكذا لو وقفنا على ﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ له، فإننا نقف على الثنتين بهاء السكت وعدمها، بهاء السكت هكذا: "فأتمهنه"، و﴿ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ نقف عليها بهاء السكت هكذا: "الظالمينه"، وهذا أحد الوجهين عن يعقوب.

﴿ لِلنَّاسِ ﴾ المجرور قرأها دوري أبي عمرو بالفتح كبقية القراء ﴿ لِلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ٨٣] هكذا، وله فيها الإمالة الكبرى "للناس". ﴿ قَالَ لَا يَنَالُ ﴾ إدغام متماثلين كبير لأبي عمرو ويعقوب بخلفهما "قال لا ينال". ﴿ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ هذه الياء ياء إضافة قرأ حفص وحمزة بإسكان الياء هكذا: "عهدي الظالمين" وحذفها "عهدي الظالمين" لالتقاء الساكنين، وأثبتها الباقون مفتوحة هكذا: "عهديَ الظالمين".

فعلى سبيل المثال لو قرأنا هذه الآية لحمزة مثلًا فإننا نقرؤها له هكذا: "وإذا ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهن"، "فأتمهن" بالتسهيل. ﴿ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾، ولو قرأناها لدوري الكسائي فإننا نقرؤها هكذا: "قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهديَ الظالمين"، ولو قرأناها لهشام فإننا نقرؤها له هكذا: "وإذ ابتلى إبراهام ربه بكلمات" بقصر المنفصل، "وإذ ابتلى إبراهام ربه بكلمات فأتمهن قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهديَ الظالمين". ولو قرأناها ليعقوب

بالوقف بهاء السكت مع الإدغام وإثبات ياء "عهديَ" مفتوحة، فإننا نقرؤها له هكذا: "وإذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات فأتمهنه قال إني جاعلك للناس إماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهديَ الظالمينه".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

واتخذوا بالفتح كم أصل ... ❖ ... ...

المعنى: أن المرموز له بالكاف من "كم"، والألف من "أصل"، وهما: ابن عامر ونافع قرأوا ﴿وَٱتَّخَذُواْ﴾ من قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ [البقرة: ١٢٥] قرآها بفتح الخاء هكذا: "واتَّخَذوا من مقام إبراهيم مصلى" على أنه فعل ماضٍ أريد به الإخبار، وهو معطوف على قوله تعالى: ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾ [البقرة: ١٢٥] مع إضمار إذ، والمعنى: واتخذ الناس من المكان الذي وقف عليه نبي الله إبراهيم # عند بناء الكعبة مصلى أي: يصلون عنده بعد الطواف بالبيت الحرام، وقرأ الباقون ﴿وَٱتَّخِذُواْ﴾ بكسر الخاء على أنه فعل أمر، والمأمور بذلك قيل: سيدنا إبراهيم وذريته، وقيل: نبينا محمد ﷺ وأمته، والأمر بالصلاة عند مقام سيدنا إبراهيم للندب وليس للوجوب؛ بحيث من ترك الصلاة عند المقام لا يفسد حجه ولا عمرته.

واعلم أن الأخذ: حوز الشيء وتحصيله، والاتخاذ افتعال من الأخذ، ويُعدَّى إلى مفعولين، ويجري مجرى الجعل نحو قوله تعالى: ﴿وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى﴾ أي: جعلوا من مقام إبراهيم مصلى.

وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ﴾ [المائدة: ٥١] أي: لا تجعلوا اليهود والنصارى أولياء، وقيل: الأخذ خلاف العطاء، وقيل معناه أيضًا التناول.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

.... وخفف ❖ أمتعه كلام ....

المعنى: أن المرموز له بالكاف من "كم" وهو ابن عامر قرأ ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ [البقرة: ١٢٦] قرأها بإسكان الميم وتخفيف التاء هكذا: "قال ومن كفر فأُمْتِعُه قليلًا" على أنه مضارع أمتع المعدَّى بالهمزة، والمعنى: يخبر الله تعالى بأنه سيمتع الكفار بالرزق في الدنيا، وهذا النعيم الذي يجدونه إذا قيس بنعيم الدار الآخرة الذي لا ينقطع أبدًا يُعتبر نعيمًا ومتاعًا قليلًا. ثم بعد ذلك يكون مأواهم النار وبئس المصير، وقرأ الباقون ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بفتح الميم وتشديد التاء على أنه مضارع متع المعدى بالتضعيف.

واعلم أن المتاع انتفاع ممتد الوقت، يقال: متعه الله بالصحة وأمتعه، ومنها قوله تعالى: ﴿ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ﴾ حيث قرئ لفظ "فأمتعه" بتشديد التاء وبتخفيفها، ويقال: لما ينتفع به في البيت متاع، قال تعالى: ﴿ وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِى ٱلنَّارِ ٱبْتِغَآءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَٰعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُۥ ﴾ [الرعد: ١٧]، والمتاع أيضًا المنفعة قال تعالى: ﴿ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَٰعٌ لَّكُمْ ﴾ [النور: ٢٩]، والمتاع أيضًا كل ما تمتعت به من الحوائج. وقال الأزهري المتوفى ٣٧٠ من الهجرة: "المتاع في الأصل كل شيء يُنتفع به، ويُتبلغ به، ويُتزود، وجمع متاع أمتعة.

وإذا ما أردنا أن نوضح أوجه القراءات الموجودة في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ❖ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٥، ١٢٦].

إذا ما أردنا أن نوجه ونوضح أوجه القراءات الموجودة في هذا الجزء من هذه الآيات الكريمات، فإننا نجد أن في قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ﴾ إدغامًا صغيرًا لأبي عمرو وهشام "وإذ جعلنا"، "البيت مثابة للناس" بإمالة الناس لدوري أبي عمرو بخلف عنه. "واتخذوا" قرأها نافع وابن عامر "واتَخذوا" على أنه فعل ماضٍ، وقرأ الباقون بكسر الخاء على أنه فعل أمر واتخذوا. "إبراهام" قرأها ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "إبراهام"، وقرأها الباقون ﴿ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾. ﴿ مُصَلًّى ﴾ قرأها بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف وبالتقليل للأزرق بخلفه. و"مصلى" غلظ اللام الأزرق بخلف عنه. و"إبراهيم مصلى" إدغام متماثلين كبير لأبي عمرو ويعقوب بخلفهما "إبراهيم مصلى".

وأما كلمة ﴿ مُصَلًّى ﴾، كما علمتفإن الأزرق غلظ اللام بخلفه، فإذا قرأنا للأزرق بالفتح فله معه تغليظ اللام فقط، وإذا قرأنا له بالتقليل "مصلى" فله التغليظ فقط.

﴿ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ ﴿ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ ﴾ قرأ بفتح ياء الإضافة في حالة الوصل نافع وهشام وحفص وأبو جعفر، وأسكنها الباقون هكذا: "بيتيْ للطائفين". والطائفين والعاكفين لو وقفنا عليها ليعقوب وقف عليها بهاء السكت بخلفه "للطائفينه والعاكفينه". ﴿ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾، ﴿ وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ ﴾ ﴿ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ قرأ ورش بنقل حركة الهمز إلى الساكن قبله في هذه المواضع. و﴿ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾ للأزرق فيها تثليث البدل ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ ﴾ بالتخفيف ابن عامر فقط "فأمتعه". "عذاب النار" بالإمالة الكبرى لأبي عمرو ودوري الكسائي، وابن ذكوان بخلف عنهما، وبالتقليل للأزرق. ﴿ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ قرأ ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بإبدال الهمزة ياء، "وبيس".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأزرق مثلًا عن ورش، فإننا نقرؤها له هكذا: "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتَخذوا من مقام إبراهيم مصلى" "مصلى" بتغليظ اللام مع الترقيق، "وعهدنا إلى إبراهيم وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين

والعاكفين والركع السجود، وإذ قال إبراهيم رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزقَ اهله منَ آمن منهم بالله واليوم الاخر قال ومن كفر فأمتِّعه قليلًا ثم أضطره إلى عذاب النار وبيس المصير".

وإذا ما قرأناها لهشام عن ابن عامر، فإننا نقرؤها له هكذا "وإذ جعلنا" بالإدغام، "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتَّخَذوا من مقام إبراهام مصلى وعهدنا إلى إبراهام وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود، وإذ قال إبراهام رب اجعل هذا بلدًا آمنا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمْتِعُه قليلًا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير". وإذا ما قرأناها لابن ذكوان عن ابن عامر بالإمالة في "النار" مع التوسط في المنفصل ومع وجه السكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "وإذ جعلنا البيت مثابة للناس وأمنا واتَّخَذوا من مقام إبراهام مصلى وعهدنا إلى إبراهام وإسماعيل أن طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود، وإذ قال إبراهام رب اجعل هذا بلدًا آمنًا وارزق أهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر قال ومن كفر فأمْتِعُه قليلًا ثم أضطره إلى عذاب النار وبئس المصير".

من قول الناظم: "أَرِنَا أَرْنِي اخْتُلِفْ" إلى قوله: "صِفْ حِرْمُ شِمْ"

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

.... أَرِنَا أَرْنِي اخْتُلِفْ ❖ ... ...

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ ❖ وفصلت ذي الخلف من حق صدق

"أرنا" و"أرني"، حيثما وقعا في القرآن الكريم من نحو قوله تعالى: ﴿وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة: ١٢٨]، وقوله تعالى: ﴿رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بخلف عنه بإسكان الراء في "أرنا" و"أرني" حيثما وقعا في القرآن الكريم، هكذا: "أرْنا مناسكنا"، "أرْني كيف تحيي الموتى". والوجه الثاني لأبي

عمرو الاختلاس بين الكسر والإسكان "أرنا و"أرني" فلا الإسكان خالص ولا الكسر خالص. وقرأ ابن ذكوان وشعبة وهشام بكسر الراء في جميع المواضع ما عدا قوله تعالى: ﴿ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ ﴾ [فصلت: ٢٩]، فقد قرأوه بإسكان الراء سوى هشام، فقد ورد عنه وجهان: الكسر والإسكان، وقرأ باقي القراء "أرنا" و"أرني" بالكسر فيهما على الأصل، والكسر والإسكان والاختلاس كلها لغات.

فلو أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في قول الله تعالى: ﴿ رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا ﴾ [البقرة: ١٢٨]، فقرأ ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بخلفه بإسكان الراء "أرنا"، والوجه الثاني لأبي عمرو الاختلاس بين الكسر والإسكان والباقون بالكسر. ﴿ وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ فلو قرأناها مثلًا لابن كثير ويعقوب على قصر المنفصل "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرْنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم"، ولو قرأناها ليعقوب بتوسط المنفصل "ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرْنا مناسكنا وتب علينا إنك أنت التواب الرحيم".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

أوصى يوصي عم .... ❖ ... ...

والمعنى: أن المرموز لهم بـ"عم"، وهم نافع وابن عامر وأبو جعفر قرأوا ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: ١٣٢] قرأوه "وأوصى" بهمزة مفتوحة بين الواوين مع تخفيف الصاد معدى بالهمزة، وقد رسم المصحف المدني والشامي طبقًا لهذه القراءة، والمعنى: أوصى نبي الله إبراهيم # بنيه باتباع الملة الحنيفية، وهي الإخلاص لله تعالى في العبودية، وإنما خص البنين بالذكر؛ لأن إشفاق الأب عليهم أكثر، وهم بقبول الوصية أجدر، وإلا فمن المعلوم أن سيدنا إبراهيم # كان يدعو الجميع إلى عبادة الله وحده، وقرأ

الباقون ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ بحذف الهمزة مع تشديد الصاد المعدى بالتضعيف، وقد رُسمت المصاحف غير المدني والشامي ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ طبقًا لهذه القراءة؛ ليوافق الرسم القراءة.

وقال أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "حجة من قرأ ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ بغير ألف قوله ﷻ: "فلا تستطيعون توصية" [يس: ٥٠] فتوصية مصدر وصى مثل قطع تقطعة، ولا يكون فيه تفعيل نحو التقطيع؛ لأنك لو جئت به على تفعيل للزم في حييت ونحوه، إذا أتيت به على فعَّل أن يكون المصدر على تفعيل أيضًا، فتجتمع ثلاث ياءات، وإذا كانوا قد رفضوا في نحو عطاء التحقير على الإتمام؛ لأنه كان يجتمع ثلاث ياءات الوسطى منهن متحركة بالكسر، فكذلك رُفض هذا في تفعيل؛ لأنه على تلك العدة، وفيهن الكسرة، وإن كانت الكسرة في تفعيل أولًا، وفي عطاء إذا حقَّرت ثانية".

ثم قال أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "وحجة من قرأ "وأوصى" قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١] وقوله: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ ﴾ [النساء: ١٢]، وقد قالوا: وصى النبت إذا اتصل بعضه ببعض، فالوصية كأن الموصي بالوصية وصل جلَّ أمره إلى الموصى إليه". انتهى كلام أبي علي الفارسي في كتابه (الحجة).

واعلم أن الوصية التقدم إلى غيرك بما يعمل به مقترنًا بوعظ من قوله: أرض واصية، متصلة النبات، ويقال: أوصاه ووصاه، وقال الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ من الهجرة: "أوصاه إيصاء، ووصاه توصية إذا عهد إليهم"، وفي (الصحاح) للجوهري: "أوصيت له بشيء، وأوصيت إليه إذا جعلته وصيك، وأوصيته

ووصيته توصية بمعنى"، وقال الزبيدي: "الاسم الوصاة والوصاية بالكسر والفتح، والوصية كغنية".

وإذا ما أردنا أن نوضح أوجه القراءات في قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾ قرأها نافع وابن عامر ويعقوب "وأوصى" والباقون ﴿ وَوَصَّىٰ ﴾، وقرأ بالإمالة حمزة والكسائي وخلف "ووصى"، وبالتقليل الأزرق "وأوصى". ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ قرأها "إبراهام" ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان. ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ "أنتمُ مسلمون" صلة ميم الجمع "أنتمُ" لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، وإذا وقفنا على كلمة ﴿ مُّسْلِمُونَ ﴾ ليعقوب فإننا نقف له بهاء السكت بخلف عنه، فلو قرأنا مثلًا هذه الآية لقالون بصلة ميم الجمع، فإننا نقرؤها له هكذا: "وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتمُ مسلمون".

ولو قرأناها لابن عامر بخلف عن ابن ذكوان في "إبراهيم"، فإننا نقرؤها له هكذا: "وأوصى بها إبراهام بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون". ولو قرأناها ليعقوب بالوقف بهاء السكت فإننا نقرؤها له هكذا: "وأوصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمونه"، ولو قرأناها لحمزة مثلًا بالإمالة فإننا نقرؤها له هكذا: "ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

.... أَمْ يَقُولُ حَافْ صِفْ حِرْمُ شِمْ .....

المعنى: أن المرموز له بالحاء من حف، والصاد من صف، ومدلول حرم، والشين من شم، وهم أبو عمرو وشعبة ونافع وابن كثير وأبو جعفر وروح قرأوا ﴿تَقُولُونَ﴾ من قوله تعالى: ﴿أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطَ كَانُوا هُودًا أَوْ نَصَارَىٰ﴾ [البقرة: ١٤٠] قرأوها "يقولون" بياء الغيبة على أنه إخبار عن اليهود والنصارى، وهم غُيب، فجرى الكلام على لفظ الغيبة، أو على الالتفات من الخطاب إلى الغيبة، وعليه تكون قراءتهم "أم يقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى".

والمعنى: أن الله تعالى يستنكر على اليهود والنصارى ادِّعاءهم أن سيدنا إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب والأسباط كانوا هودًا أو نصارى، فردَّ الله تعالى عليهم هذا الزعم بقوله: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧]، وقرأ الباقون "تقولون" بتاء الخطاب لمناسبة قول الله تعالى قبله: ﴿قُلْ أَتُحَاجُّونَنَا فِي اللَّهِ وَهُوَ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ وَلَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ﴾ [البقرة: ١٣٩]، وبعده قوله تعالى: ﴿قُلْ أَأَنتُمْ أَعْلَمُ أَمِ اللَّهُ﴾ [البقرة: ١٤٠]، فجرى الكلام على نسق واحد في الخطاب.

واعلم أن القول عبارة عن اللفظ الدال على المعنى، فهو أعم من الكلام والكلم والكلمة، وبينهما عموم مطلق لا عمومًا من وجه، فكل كلام أو كلم أو كلمة قول، وليس كل قول كلاما أو كلما أو كلمة. أما كونه أعم من الكلام فلانطلاقه

على المفيد وغير المفيد، والكلام مختص بالمفيد. وأما كونه أعم من الكلم فلانطلاقه على المفرد، وعلى المركب من كلمتين، وعلى المركب من أكثر، والكلم مختص بهذا الثلاث. وأما كونه أعم من الكلمة فلانطلاقه على المركب والمفرد، وهي مختصة بالمفرد. وقيل: القول عبارة عن اللفظ المركب المفيد، فيكون مرادفًا للكلام، وقيل: هو عبارة عن المركب خاصة مفيدًا كان أو غير مفيد؛ فيكون أعم مطلقًا من الكلام والكلم، ومباينًا للكلمة، وقيل: إن القول مرادف للكلمة، وقيل: إنه مرادف للفظ، حكى هذا كله الحافظ جلال الدين السيوطي في كتابه (جمع الجوامع).

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٦)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَصُحْبَةٌ حِمًا رَؤُفْ" إلى قوله: "وَفِي مُوَلِّيهَا مُوَلاَّهَا كَنَا"

يقول العلامة ابن الجزري:

... ... ❖ .... وَصُحْبَةٌ حِمًا رَؤُفْ

فاقْصُرْ جميعًا .... ❖ ... ...

المعنى: أن المدلول له بكلمة "صحبة"، ومدلول "حما"، وهم: شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو عمرو ويعقوب قرأوا ﴿ لَرَءُوفٌ ﴾ حيثما وقع في القرآن الكريم من نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]، و﴿ رَءُوفٌ ﴾ حيثما وقع من قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴾ [البقرة: ٢٠٧] بحذف الواو التي بعد الهمز، فيصير اللفظ "لرؤف"، و"رؤف" على وزن عضد، وقرأ الباقون "رءوف"، و"رءوف" بإثبات الواو التي بعد الهمزة فيصير اللفظ على وزن فعول وهما لغتان والرأفة أشد من الرحمة.

وإذا ما أردنا أن نتعرض ونعرف أوجه القراءات التي في الآية الكريمة: ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾، فإننا سنجد أن في كلمة ﴿ إِيمَـٰنَكُمْ ﴾ مد بدل فيها التثليث للأزرق قصر وتوسط ومد، وكذلك كلمة ﴿ رَءُوفٌ ﴾، وأما ﴿ إِيمَـٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ﴾ فقرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه، وكذلك الأزرق له صلة ميم الجمع قولًا واحدًا، وابن كثير وأبو جعفر. وقوله: ﴿ بِٱلنَّاسِ ﴾ قرأها بالإمالة دوري أبي عمرو بخلف عنه، وقوله: ﴿ لَرَءُوفٌ ﴾ قرأ بحذف الواو التي بعد الهمزة -كما أوضحنا- شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو عمرو ويعقوب. فإذا ما أردنا على سبيل المثال أن نقرأ هذا الجزء من

الآية للأزرق مع مد البدل، فإننا نقرؤها له هكذا: "وما كان الله ليضيع إيمانكمُ إن الله بالناس لرءوف رحيم".

وإذا ما قرأناها لدوري أبي عمرو بالإمالة في ﴿ بِٱلنَّاسِ ﴾، فإننا نقرؤها له هكذا: "وما كان الله ليضيع إيمانكم إن الله بالناس لرؤف رحيم"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون بصلة ميم الجمع، ومعه ابن كثير وأبو جعفر والأصبهاني عن ورش "وما كان الله ليضيع إيمانكمُ إن الله بالناس لرءوف رحيم".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

.... يَعْمَلُونَ إِذْ صَفَا ❖ حَبْرٌ غَدًا عَوْنًا وَثَانِيهِ حَفَا

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من إذ، ومدلول صفا، ومدلول حبر، والمرموز له بالغين من غدًا، والعين من عونا، وهم نافع وعاصم وخلف العاشر وابن كثير وأبو عمرو ورويس قرأوا ﴿ يَعۡمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعۡمَلُونَ ❖ وَلَئِنۡ أَتَيۡتَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ بِكُلِّ ءَايَةٍ مَّا تَبِعُواْ قِبۡلَتَكَ ﴾ [البقرة: ١٤٤، ١٤٥] بياء الغيبة، وهو عائد على أهل الكتاب من اليهود والنصارى في قوله تعالى في نفس الآية: ﴿ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ لَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡ ﴾ [البقرة: ١٤٤] والمعنى: ليس الله بغافل عما يعمل هؤلاء اليهود والنصارى من كتمان صفة نبينا محمد ﷺ الموجودة عندهم في التوراة والإنجيل، بل هو عالم بعملهم، وسيجازيهم عليه بالخزي في الدنيا، والعذاب المهين يوم القيامة.

وقرأ الباقون "تعملون" بتاء الخطاب هكذا: "وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ، وَلَئِنْ أَتَيْتَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ بِكُلِّ آيَةٍ مَا تَبِعُوا قِبْلَتَكَ"، والمخاطب المؤمنون وهذا مناسب لقوله تعالى قبل في نفس الآية: ﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٥٠]، أو على الالتفات من الغيبة إلى الخطاب، ثم أخبر الناظم

أن المرموز له بالحاء من حفا وهو أبو عمرو قرأ ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى:

﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ❖ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾ [البقرة: ١٤٩، ١٥٠] قرأها أبو عمرو بياء الغيبة هكذا: "وما الله بغافل عما يعملون، ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام" إخبارًا عن اليهود الذين يخالفون النبي ﷺ في القبلة وهم غُيَّب، والتقدير: ولِّ يا محمد وجهك نحو المسجد الحرام في الصلاة، وما الله بغافل عما يعمل من يخالفك من اليهود في القبلة.

وقرأ الباقون بتاء الخطاب هكذا: ﴿ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ❖ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾، وهو موافق لنسق ما قبله من الخطاب للنبي -عليه الصلاة والسلام- وأصحابه في قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ﴾ [البقرة: ١٥٠] والمعنى: فولوا وجوهكم أيها المؤمنون شطر المسجد الحرام في الصلاة وما الله بغافل عما تعملون.

واعلم أن ﴿ تَعْمَلُونَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ❖ تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ ۖ لَهَا مَا كَسَبَتْ ﴾ [البقرة: ١٤٠، ١٤١] اتفق القراء العشرة على قراءة "تعملون" بتاء الخطاب، وذلك لمناسبة الخطاب أول الآية في قوله تعالى: ﴿ أَمْ تَقُولُونَ إِنَّ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ ﴾ [البقرة: ١٤٠] هذا بالإضافة إلى أن القراءة سنة متبعة، ومبنية على التوقيف.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

وَهْوَ مُوَلِّيهَا مُوَلاَّهَا كَـ ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كن"، وهو ابن عامر ﴿ مُوَلِّيهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] قرأها بفتح اللام وألف بعدها هكذا: "ولكل وجهة هو مُوَلَّاها فاستبقوا الخيرات"، وقرأها الباقون بكسر اللام وياء ساكنة بعدها هكذا ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ على أنه اسم فاعل. قال الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ من الهجرة: "التولية تكون إقبالًا، وتكون انصرافًا، فمن الأول قوله تعالى: ﴿ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ﴾، ومن الانصراف قوله تعالى: ﴿ مَا وَلَّىٰهُمْ عَن قِبْلَتِهِمُ ٱلَّتِي كَانُواْ عَلَيْهَا ﴾ [البقرة: ١٤٢] أي: ما عدلهم وصرفهم".

ثم تعال معي؛ لنتعرف على أوجه القراءات التي في هذه الآية، والتي يقول الله تعالى فيها: ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ قرأها ابن عامر: "ولكل وجهة هو مولاها"، وقرأها الباقون: ﴿ هُوَ مُوَلِّيهَا ﴾ بكسر اللام مع التشديد. ﴿ فَٱسْتَبِقُواْ ٱلْخَيْرَٰتِ ﴾ رقق الأزرق الراء "فاستبقوا الخيرات"، "أين ما تكونوا يات" أبدل الهمزة ألفًا ورش وأبو عمرو وأبو جعفر وصلًا ووقفًا، ولحمزة وقفًا التحقيق "يأت" والإبدال "يات"، "جميعًا ان" نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ورش، "على كل شيء"، "شيء" مد لين فللأزرق فيه وجهان التوسط والمد.

فإذا ما قرأنا هذه الآية الكريمة لابن ذكوان عن ابن عامر على وجه السكت، فإننا سنقرؤها له هكذا: "ولكل وجهة هو مولاها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا إن الله على كل شيء قدير"، وإذا ما قرأناها لابن عامر على ترك السكت، فإننا سنقرؤها له هكذا: "ولكل وجهة هو مولاها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يأت بكم الله جميعًا إن الله على كل شيء قدير"، وإذا ما قرأناها للأزرق على مد اللين ست حركات فإننا سنقرؤها له هكذا: "ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات أينما تكونوا يات بكم الله جميعًا ان الله على كل شيء قدير".

من قول الناظم: "تَطَوَّعَ التَّا يَا وَشَدِّدْ مُسْكِنَا" إلى قوله: "وَالْحَجُّ خُلْفُهُ"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

... ... ❖ تَطَّوَّعَ التَّا يَا وَشَدِّدْ مُسْكِنَا

ظُبى شَفَا الثاني شفا .... ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز لهم بـ"شف"، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر "تطوع" في الموضعين من قوله تعالى: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ [البقرة: ١٥٨]، والموضع الثاني من قوله تعالى: ﴿فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٨٤] قرأوه بالياء التحتية وتشديد الطاء وجزم العين هكذا: "ومن يَطَّوَّعْ خيرًا فإن الله شاكر عليم"، وقوله تعالى: "فمن يطَّوَّعْ خيرا فهو خير له" على أنه فعل مضارع مجزوم بمن الشرطية، وأصله يتطوع، فأدغمت التاء في الطاء، وذلك؛ لأنهما يخرجان من مخرج واحد وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، كما أنهما يتفقان في الصفتين: الشدة والإصمات، والمعنى: أن الله ﷻ يُخبر أن من يفعل خيرًا تطوعًا لله تعالى فهو خير له؛ لأن الله تعالى سيثيبه على ذلك يوم القيامة بالرضوان والأجر العظيم.

وقرأ المرموز له بالظاء من "ظبى" وهو يعقوب الموضع الأول "يطوع" [البقرة: ١٥٨] كقراءة حمزة ومن معه، وقرأ الموضع الثاني "تطوع" [البقرة: ١٨٤] بالتاء الفوقية، وتخفيف الطاء وفتح العين على أنه فعل ماضٍ في محل جزم بمن على أنها شرطية، أو صلة لَمن على أنها اسم موصول، وقرأ الباقون الموضعين بالتاء الفوقية، وتخفيف الطاء وفتح العين هكذا: ﴿تَطَوَّعَ﴾ على أنه فعل ماض.

واعلم أن الطوع يعني: الانقياد وضده الكره، قال تعالى: ﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ ﴾ [فصلت: ١١]، والتطوع في الأصل تكلف الطاعة، وهو في التعارف التبرع بما لا يلزم شرعًا كالتنفل قال تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾، قال الزبيدي المتوفى ١٢٠٥ من الهجرة: "وصلاة التطوع النافلة، وكل متنفل خيرًا تبرعًا متطوع قال تعالى: ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ ﴾"، وقال الأزهري المتوفى ٣٧٠ من الهجرة: "الأصل فيه يتطوع، فأدغمت التاء في الطاء، وكل حرف أدغمته في حرف نقلته إلى لفظ المدغم فيه، ومن قرأه على لفظ الماضي أي: بتاء فوقية وتخفيف الطاء وفتح العين فمعناه: الاستقبال، وهذا قول حذاق النحويين".

ثم قال: "والتطوع ما تبرع به من جهة نفسه مما لا يلزم فرضه، كأنهم جعلوا التفعل هنا اسمًا"، وقال أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "وأما من قرأ "ومن يطوع"، فتقديره: يتطوع إلا أنه أدغم التاء في الطاء لتقاربهما، وجزم العين التي هي لام بمعنى إن التي للجزاء، وهذا حسن؛ لأن المعنى على الاستقبال، وإن كان يجوز: من أتاني أعطيته، فتوقع الماضي موضع المستقبل في الجزاء، إلا أن اللفظ إذا كان وفق المعنى كان أحسن".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

.... وَالرِّيحُ هُمْ ❖ كَالْكَهْفِ مَعْ جَاثِيَةٍ تَوْحِيدُهُمْ

حِجْرٍ فَتَى الاعْرَافِ ثَانِي الرُّومِ مَعْ ❖ فَاطِرِ نَمْلٍ دُمْ شَفَا الْفُرْقَانِ دَعْ

وَاجْمَعْ بِإِبْرَاهِيمَ شُورَى إِذْ ثَنَا ❖ وَصَادَ الاسْرَا الانْبِيَا سَبَا ثَنَا

وَالْحَجُّ خُلْفُهُ .... ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في لفظ "الرياح" من حيث الجمع والإفراد، والمواضع المختلف فيها وقعت في ستة عشر موضعًا:

الموضع الأول: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

الموضع الثاني: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

الموضع الثالث: ﴿ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

الموضع الرابع: ﴿ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ ﴾ [الحجر: ٢٢].

الموضع الخامس: ﴿ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ ﴾ [الإسراء: ٦٩].

الموضع السادس: ﴿ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ﴾ [الكهف: ٤٥].

الموضع السابع: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِى بِأَمْرِهِۦٓ ﴾ [الأنبياء: ٨١].

الموضع الثامن: ﴿ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴾ [الحج: ٣١].

الموضع التاسع: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦ ﴾ [الفرقان: ٤٨].

الموضع العاشر: ﴿ وَمَن يُرْسِلُ ٱلرِّيَٰحَ بُشْرًۢا بَيْنَ يَدَىْ رَحْمَتِهِۦٓ ﴾ [النمل: ٦٣].

الموضع الحادي عشر: ﴿ اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ [الروم: ٤٨].

الموضع الثاني عشر: ﴿ وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ﴾ [سبأ: ١٢].

الموضع الثالث عشر: ﴿ وَاللَّهُ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا ﴾ [فاطر: ٩].

الموضع الرابع عشر: ﴿ فَسَخَّرْنَا لَهُ ٱلرِّيحَ تَجْرِى بِأَمْرِهِۦ ﴾ [ص: ٣٦].

الموضع الخامس عشر: ﴿ إِن يَشَأْ يُسْكِنِ ٱلرِّيحَ ﴾ [الشورى: ٣٣].

الموضع السادس عشر: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ ءَايَٰتٌ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [الجاثية: ٥].

فقرأ أبو جعفر ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ بالجمع قولًا واحدًا في خمسة عشر موضعًا، واختلف عنه في الموضع السادس عشر، وهو الوارد في سورة الحج فقرأه بالجمع والإفراد.
وقرأ نافع بالإفراد في خمسة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: الإسراء، والأنبياء، والحج، وسبأ، وص.

وقرأ الباقي بالجمع، وقرأ ابن كثير بالجمع في أربعة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: البقرة، والحجر، والكهف، والجاثية، وقرأ الباقي بالإفراد.

وقرأ أبو عمرو وابن عامر وعاصم ويعقوب بالجمع في تسعة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: البقرة، والأعراف، والحجر، والكهف، والفرقان، والنمل، وثاني الروم، وفاطر، والجاثية.

وقرأ الباقي بالإفراد. وقرأ حمزة وخلف العاشر بالإفراد في موضعين وهما الواردان في الحج، والفرقان.

وقرآ الباقي بالجمع، وقرأ الكسائي بالإفراد في ثلاثة مواضع، وهي الواردة في السور الآتية: الحجر، والحج، والفرقان.

وقرأ الباقي بالجمع. ووجه القراءة بالجمع نظرًا لاختلاف أنواع الرياح في هبوبها جنوبًا وشمالًا، وصبا ودبورًا، وفي أوصافها حارة وباردة.

ووجه القراءة بالإفراد أن الريح اسم جنس يصدق على القليل والكثير، واعلم أن القراء جميعا قد اتفقوا على القراءة بالجمع في أول الروم، وهو قوله تعالى: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَن يُرْسِلَ ٱلرِّيَاحَ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾ [الروم: ٤٦]، وذلك من أجل الجمع في ﴿ مُبَشِّرَٰتٍ ﴾، كما اتفقوا على القراءة بالإفراد في موضع الذاريات وهو قوله تعالى: ﴿ وَفِى عَادٍ إِذْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلرِّيحَ ٱلْعَقِيمَ ﴾ [الذاريات: ٤١].

من قول الناظم: "تَرَى الْخِطَاب ظَلْ" إلى قوله: "أَنَّ وَأَنَّ اكْسِرْ ثُوى"

يقول العلامة ابن الجزري:

...... تَرَى الْخِطَاب ظَلْ ❖ إِذْ كَمْ خَلا خُلْفٌ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظل"، والألف من "إذ"، والكاف من "كم"، والخاء من "خلا" بخلف عنه، وهم يعقوب ونافع وابن عامر وابن وردان بخلف عنه ﴿ يَرَى ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ [البقرة: ١٦٥] بتاء الخطاب هكذا: "ولو ترى الذين ظلموا"، والمخاطب السامع هو النبي ﷺ وجملة و﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ مفعول به وصلته، وقرأ الباقون "يرى" بياء الغيبة هكذا: ﴿ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ وهو الوجه الثاني لابن وردان، و﴿ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ ﴾ فاعل وصلته.

والمعنى: ولو يرى الذين يتخذون شركاء من دون الله العذاب الذي أعده الله لهم في الدار الآخرة؛ لأيقنوا أن القوة لله وحده، وأنه شديد العذاب وأن الأنداد والشركاء لا حول لهم ولا قوة، ولم يغنوا عنهم من عذاب الله شيئًا.

قال الراغب الأصبهاني في مادة رأى: "رأى عينه همزة أي: عين الفعل همزة، ولامه ياء لقولهم: رؤية، وتُحذف الهمزة من مستقبله، فيقال: ترى ويرى ونرى أي: أن الفعل إذا كان ماضيًا ثبتت فيه الهمزة رأى، وإذا حولناه للاستقبال بأن جعلناه مضارعًا فإن الهمزة تُحذف فنقول: ترى ويرى ونرى".

وقال الزبيدي في مادة رأى: "الرؤية بالضم إدراك المرئي، وذلك أضرب بحسب قوة النفس:

الأول: النظر بالعين التي هي الحاسة وما يجري مجراها، ومن الأخير قوله تعالى: ﴿ وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ ﴾ [التوبة: ١٠٥]، فإنه مما أجري مجرى الرؤية الحاسة، فإن الحاسة لا تصح على الله تعالى، وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ ﴾ [الأعراف: ٢٧].

والثاني: بالوهم والتخيل نحو: أرى أن زيدًا منطلق.

والثالث: بالتفكر نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ [الأنفال: ٤٨].

والرابع: بالقلب أي: بالعقل وعلى ذلك قوله تعالى: ﴿ مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ ﴾ [النجم: ١١]".

وقال الجوهري: "الرؤية بالعين يتعدَّى إلى مفعول واحد، وبمعنى العلم يتعدَّى إلى مفعولين، يقال: رأى زيدًا عالمًا"، وقال الراغب: "رأى إذا عدي إلى مفعولين اقتضى معنى العلم، وإذا عُدي بإلى اقتضى معنى النظر المؤدي إلى الاعتبار".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

... ... ❖ ...... يَـرَوْنَ الضَّمَّ كَـلْ

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كل" وهو ابن عامر ﴿ يَرَوْنَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ ﴾ [البقرة: ١٦٥] بضم الياء على البناء للمفعول وواو الجماعة نائب فاعل يقرؤها هكذا: "إذ يُرون العذاب" وقرأها الباقون ﴿ يَرَوْنَ ﴾ بفتح الياء على البناء للفاعل وواو الجماعة فاعل هكذا: "إذ يرون العذاب".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

أَنَّ وَأَنَّ اكْسِرْ ثَـوى .... ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز لهما بـ"ثوى"، وهما أبو جعفر ويعقوب "أن القوة"، و"أن الله" من قوله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] قرآها بكسر الهمزة فيهما هكذا: "إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب" على تقدير: أنّ إنّ وما بعدها جواب لو أي: لو قلت: إن القوة لله جميعًا... إلى آخره على قراءة الخطاب في "وَلَوْ تَرَى"، أو لقالوا: إن القوة لله جميعًا إلى آخره على قراءة الغيب في "ولو يرى"، ويحتمل أن يكون على الاستئناف على أن جواب لو محذوف والتقدير: لرأيت، أو لرأوا أمرًا عظيمًا. وقرأ الباقون بفتح الهمزة فيهما وتقدير الجواب: لعلمت أن القوة لله جميعًا، وأن الله شديد العذاب على قراءة الخطاب، أو لعلموا أن القوة لله جميعًا... إلى آخره على قراءة الغيب. إذًا إذا ما وصلنا قوله تعالى: ﴿وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ﴾ [البقرة: ١٦٥] كان لنا للقراء العشرة في هذا المقطع من القرآن الكريم هذه الأوجه:

الوجه الأول: قراءة نافع "ترى" بفتح التاء، و"يرون" بياء الغيبة مفتوحة وفتح الهمزة في أن وأن، يقرؤها هكذا: "ولو ترى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب"؛ علمًا بأن الأزرق له تغليظ اللام في ﴿ظَلَمُوٓاْ﴾.

الوجه الثاني: وهو قراءة ابن عامر قرأ بتاء الخطاب المفتوحة في "ترى"، و"يرون" بياء الغيبة مضمومة وفتح الهمزة في الموضعين هكذا: "ولو ترى الذين ظلموا إذ يُرون العذاب أن القوة لله جميعًا وأن الله شديد العذاب".

الوجه الثالث: وهو لابن وردان في إحدى روايتيه عن أبي جعفر "يرى" بياء الغيبة المفتوحة، و"يرون" بياء الغيبة المفتوحة، و"إن" بكسر الهمزة فيهما "ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب"، والرواية الثانية لابن وردان عن أبي جعفر وافق فيها ابن جماز عنه ويعقوب هكذا: "ولو ترى الذين ظلموا إذ يَرون العذاب إن القوة لله جميعًا وإن الله شديد العذاب".

الوجه الرابع: وهو لابن كثير وأبي عمرو وعاصم وحمزة وخلف العاشر "يرى" بفتح الياء مع الغيبة، و"يرون" بالغيبة مع فتح الياء وفتح الهمزة في "أن القوة" و"أن الله" هكذا: ﴿وَلَوْ يَرَى الَّذِينَ ظَلَمُوا إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعَذَابِ﴾ مع الوضع في الاعتبار أن السوسي عن أبي عمرو أمال الراء في "ترى الذين" في حالة الوصل هكذا: "ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب"، وأما في حالة الوقف فقد أمالها كلٌّ من أبي عمرو وابن ذكوان من طريق الصوري، وحمزة، والكسائي، وخلف العاشر، فلو وقفنا عليها لأبي عمرو سنقرؤها "ولو يرى"، ولو وقفنا عليها لابن ذكوان من طريق الصوري "ولو ترى"، وقللها الأزرق وقفًا "ولو ترى"، وأما في حالة الوصل فإنه يقرؤها بالفتح كبقية القراء. وقال أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "فأما قوله عز وجل: ﴿إِذْ يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾ وهي قراءتهم إلا ابن عامر فحجتهم في ذلك قوله: "وإذا رأى الذين ظلموا العذاب فلا يخفف عنهم" [النحل: ٨٥]، وقوله تعالى: ﴿وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ﴾ [البقرة: ١٦٦]، فكما بُني الفعل للفاعل الرائي دون المفعول به في هذا الباب، كذلك ينبغي أن يكون في قوله: ﴿يَرَوْنَ الْعَذَابَ﴾، ولا يكون "يُرون" كما لم يكن وأُروا العذاب. وأما حجة ابن عامر أنه قد جاء ﴿كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ [البقرة: ١٦٧]، فإذا كانوا مفعولًا بهم في الفعل المنقول بالهمزة المتعدي إلى مفعولين، كذلك يحسن أن يُبنى الفعل لهم إذا كان متعديًا إلى مفعول واحد فتقول: "يُرون" كما جاء ضميرهم مفعولًا في قوله: "يريهم"، ألا ترى أنك إذا قلت: يريهم فبنيت الفعل للمفعول به قلت: يُرون أعمالهم حسرات، وقوله: ﴿يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ﴾ منقول مِن رأى عمله حسرة، فإذا نقلته بالهمزة تعدَّى إلى مفعول آخر وصار الفاعل قبل النقل المفعول الأول". انتهى كلامه من كتابه (الحجة).

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٧)

عناصر الدرس

بيان أوجه القراءات في قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ﴾

بيان أوجه القراءات التي في الآية الكريمة: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ [البقرة: ١٦٨]:

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل، وسبق وأن أوضحنا مراتب القراء فيه، وهي ثمانية مراتب، وكلمة ﴿ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ فيها النقل لورش، والسكت بخلفه لكلٍّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر ﴿ خُطُوَٰتِ ﴾ قرأ نافع والبزي بخلفه وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر بإسكان الطاء "خطْوات" والباقون بضمها ﴿ خُطُوَٰتِ ﴾.

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ... ❖ خُطْوَاتِ إِذْ هُلْدْ خُلْفُ صِلفا فَتلى حَفَلَا

﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ "لكمُ" بصلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة للأزرق فإننا نقرؤها هكذا: "يا أيها الناس كلوا مما في الَارض حلالًا طيبًا ولا تتبعوا خطْوات الشيطان إنه لكم عدو مبين"، وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت، فإننا نقرؤها له هكذا: "يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطْوات الشيطان إنه لكم عدو مبين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على السكت على المد المنفصل مع السكت على "ال" فإننا نقرؤها له هكذا: "يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالا طيبا ولا تتبعوا خطْوات الشيطان إنه لكم عدو مبين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون على وجه صلة الجمع، فإننا نقرؤها لـه هكـذا: "يـا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا ولا تتبعوا خطْوات الـشيطان إنه لكمُ عدو مبين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير وأبي جعفر مع قـصر المنفـصل بالاتفـاق عنهمـا، فإننا نقرؤها لهما هكذا: "يا أيها الناس كلوا مما في الأرض حلالًا طيبًا ولا تتبعـوا خطُوات الشيطان إنه لكمُ عدو مبين".

من قول الناظم: "وَمَيِّتَةْ وَالْمَيتَةُ اشْدُدْ" إلى قوله: "صَحْبٌ بِمَيْتٍ بَلَدٍ وَالْمَيْتِ هُمْ وَالْحَضْرَمِي"

العلامة ابن الجزري يقول -يرحمه الله:

.... وَمَيِّتَةْ	❖	وَالْمَيْتَةُ اشْدُدْ ثُبْ وَالارْضُ الْمَيِّتَةْ
مَدًى وَمَيْتًا ثِقْ وَالانْعَامِ ثَوَى	❖	إِذْ حُجُرَاتٍ غِثْ مَدًى وَثُبْ أَوَى
صَحْبٌ بِمَيْتٍ بَلَدٍ وَالْمَيْتِ هُمْ	❖	وَالْحَضْرَمِي ....

المعنى: اختلف القراء العشرة في "ميتة" في الأحوال الآتية:

١. "الميتة" المعرفة سواء كان غير صفة نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ ﴾ [النحل: ١٧٣]، أو كانت صفة للأرض نحو قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا ﴾ [يس: ٣٣].

٢. "ميتة" المنكرة نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ﴾ [الأنعام: ١٣٩]، أو كانت صفة نحو قوله تعالى: ﴿ لِّنُحْـِۧىَ بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا ﴾ [الفرقان: ٤٩].

٣- "ميت" المنكر الواقع صفة إلى بلد نحو قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَآ أَقَلَّتۡ سَحَابًا ثِقَالًا سُقۡنَٰهُ لِبَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [الأعراف: ٥٧].

٤- "الميت" المعرف مطلقًا، سواء أكان منصوبًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّۖ ﴾ [آل عمران: ٢٧]، أو كان مجرورًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ [آل عمران: ٢٧].

اختلف القراء العشرة في تشديد هذه الألفاظ وتخفيفها على النحو التالي: فقرأ أبو جعفر بالتشديد في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقعت في القرآن الكريم، وقرأ نافع بالتشديد في "الميتة" الواقعة صفة للأرض، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا ﴾، وكذا "ميتًا" المنون المنصوب في سورتي "الأنعام" و"الحجرات"، ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا ﴾ [الحجرات: ١٢].

وقرأ حفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر بالتشديد في "ميت" الواقع صفة إلى بلد، نحو قوله تعالى: ﴿ فَسُقۡنَٰهُ إِلَىٰ بَلَدٖ مَّيِّتٖ ﴾ [فاطر: ٩]، وفي "الميت" مطلقًا سواء أكان منصوبًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ ﴾ [آل عمران: ٢٧]، أو كان مجرورًا نحو قوله تعالى: ﴿ وَتُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ ﴾ [آل عمران: ٢٧]، وقرأ رويس بالتشديد في "ميت" الواقع صفة إلى بلد، وفي "الميت" مطلقًا أي: المنصوب والمجرور، وقرأ روح بالتشديد في "ميتًا" بالأنعام، وهو قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ ﴾ [الأنعام: ١٢٢]، وفي الميت المنصوب والمجرور، وقرأ الباقون بالتخفيف في جميع الألفاظ المتقدمة حيثما وقعت في القرآن الكريم، والتشديد والتخفيف لغتان، وعلى القراءتين جاء قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ❖ إنما الميت ميت الأحياء

واعلم أن القراء العشرة قد اتفقوا على تشديد ما لم يمت نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ [الزمر: ٣٠]، وقد اختلف في أصل ميت على قولين: قال الراغب في مادة موت: "أنواع الموت بحسب أنواع الحياة:

فالأول: ما هو بإزاء القوة النامية الموجودة في الإنسان والحيوان والنباتات، نحو قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ يُحْيِ ٱللَّهُ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٧٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ﴾ [المؤمنون: ٨٠].

والثاني: زوال القوة الحاسة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴾ [مريم: ٢٣].

والثالث: زوال القوة العاقلة وهي الجهالة نحو قوله تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ﴾ [الأنعام: ١٢٢].

والرابع: الحزن المكدر للحياة نحو قوله تعالى في وصف أهل النار: ﴿ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ❖ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴾ [إبراهيم: ١٦، ١٧]، والميت بسكون الياء مخفف عن الميت بتشديد الياء، وقال الزبيدي في مادة موت: مات يموت موتًا ومات يمات في لغة طي، قال الراجز:

بنيتي سيدة البنات ❖ عيشي ولا نأمن أن تماتي

ويقال: مات يميت، والظاهر أن التثليث في مضارع مات مطلقًا، ولكن الواقع ليس كذلك، فالضم إنما هو في الواو مثل: قال يقول قولًا، والكسر إنما هو في الياء نحو باع يبيع، وهي لغة مرجوحة أنكرها جماعة، والفتح إنما هو في المكسور الماضي نحو: علم يعلم، والميت بتخفيف الياء الذي مات بالفعل، والميت

بالتشديد والمائت على وزن فاعل الذي لم يمت بعد، ولكنه بصدد أن يموت قال الخليل: أنشدني أبو عمرو:

أيا سائلي تفسير ميت وميت ❖ فدونك قد فسرت إن كنت تعقل

فمن كان ذا روح فذلك ميت ❖ وما الميت إلا من إلى القبر يُحمل

وقال الزبيدي: ميت بتشديد الياء يصلح لما قد مات، ولما سيموت قال الله تعالى: ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾، وقال أهل التصريف: ميت كان تصحيحه ميوت على وزن فيعل، ثم أدغموا الواو في الياء، وقال آخرون: إنما كان في الأصل مويت مثل سيد وسويد، فأدغمنا الياء في الواو ونقلناها فقلنا: ميت.

يقول الزبيدي: وقال شيخنا بعد أن نقل قول الخليل عن أبي عمرو ما نصه: وعلى هذه التفرقة جماعة من الفقهاء والأدباء، ثم يقول الزبيدي: وعندي فيه نظر، فإنهم صرحوا بأن الميت مخفف الياء مأخوذ من الميت المشدد، وإذا كان مأخوذًا منه فكيف يتصوَّر الفرق فيهما في الإطلاق حتى قال العلامة ابن دحية في كتاب (التنوير في مولد البشير النذير) بأنه خطأ في القياس ومخالف للسماع، أما القياس فإن ميت المخفف إنما أصله ميت المشدد، فخفف، وتخفيفه لم يُحدث فيه معنى مخالفًا لمعناه في حال التشديد، كما يقال: هيْن وهيِّن، فكما أن التخفيف في هين لم يُحل معناه، فكذلك تخفيف ميت. وأما السماع فإنا وجدنا العرب لم تجعل بينهما فرقًا في الاستعمال، ومن أبين ما جاء في ذلك قول الشاعر:

ليس من مات فاستراح بميت ❖ إنما الميت ميت الأحياء

وقال آخر:

ألا يا ليتني والمرء ميت ❖ وما يغني من الحدثان ليت

ففي البيت الأول سوَّى بينهما ، وفي الثاني جعل الميت المخفف للحي الذي لم يمت ، ألا ترى أن معناه والمرء سيموت ، فجرى مجرى قوله تعالى : ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ ﴾ ، وقال شيخنا : ثم رأيت في (المصباح) فرقًا آخر ، وهو أنه قال : الميتة من الحيوان جمعها ميتات ، وأصلها ميتة بالتشديد ، وقيل : التزم التشديد في ميتة الأناسي ؛ لأنه الأصل ، والتزم التخفيف في غير الأناسي فرقًا بينهما ؛ ولأن استعمال هذه أكثر في الآدميات وكانت أولى بالتخفيف ، والجمع أموات وموتى ، وميتون وميتون بتخفيف الياء وتشديدها ، قال سيبويه : كان بابه الجمع بالواو والنون ؛ لأن الهاء تدخل في أنثاه كثيرًا ، وفي (المصباح المنير) : ميت وأموات كبيت وأبيات ، والأنثى ميتة بالتشديد والتخفيف ، وميت مشدد بغيرها ويخفف. وقال الزجاج : الميت بالتشديد إلا أنه مخفف ، والمعنى واحد ، ويستوي فيه المذكر والمؤنث".

من قول الناظم : "وَالسَّاكِنَ الْأَوَّلَ ضُمّْ" إلى قوله : "صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ سُكُونٍ قَبْلَ مَا حرك دن

يحدثنا العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- عن كيفية التخلص من التقاء الساكنين ، كما في قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ [البقرة: ١٧٣]، فالنون في "من" ساكنة : "فمن" ، وهمزة الوصل في ﴿ ٱضْطُرَّ ﴾ أيضًا ساكنة فيقول -رحمه الله :

... ... ❖ .... وَالسَّاكِنَ الْأَوَّلَ ضُمْ

لِلضَّمِّ هَمْزِ الْوَصْلِ وَاكْسِرْهُ نَمَا ❖ فُزْ غَيْرَ قُلْ حَلا وَغَيْرَ أَوْ حِمَا

وَالْخُلْفُ فِي التَّنْوِينِ مِزْ وَإِنْ يُجَرْ ❖ زِنْ خُلْفُهُ ....

المعنى : اختلف القراء العشرة في الكسر والضم تخلصًا من التقاء الساكنين في نحو قوله تعالى : ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ ﴾ ، وبابه مما التقى فيه ساكنان من

كلمتين ثالث ثانيهما مضموم ضمة لازمة، ويبدأ بالفعل الذي يلي الساكن الأول بالضم، ويكون أول الساكنين حرفًا من حروف لتنود: اللام والتاء والنون والواو والدال، أو التنوين وأمثلة ذلك كما يأتي: فاللام نحو قوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱدۡعُواْ شُرَكَآءَكُمۡ ﴾ [الأعراف: ١٩٥]، والتاء نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾ [يوسف: ٣١]، فالساكن الأول هو التاء في "قالت".

والنون نحو قوله تعالى: ﴿ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ ﴾ [القلم: ٢٢]، فالساكن الأول النون من قوله: "أن"، والواو نحو قوله تعالى: ﴿ أَوِ ٱدۡعُواْ ٱلرَّحۡمَٰنَۖ أَيّٗا مَّا تَدۡعُواْ فَلَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ ﴾ [الإسراء: ١١٠]، فالساكن الأول الواو في كلمة "أو"، والدال نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ بِرُسُلٖ مِّن قَبۡلِكَ ﴾ [الأنعام: ١٠]، فالساكن الأول الدال في كلمة "لقد"، والتنوين سواء أكان مجرورًا نحو قوله تعالى: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ مِن فَوۡقِ ٱلۡأَرۡضِ ﴾ [إبراهيم: ٢٦] فالتنوين المجرور في كلمة "خبيثة"، أو كان التنوين غير مجرور نحو قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ❖ ٱنظُرۡ كَيۡفَ فَضَّلۡنَا بَعۡضَهُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ ﴾ [الإسراء: ٢٠، ٢١]، فالتنوين المنصوب على الألف في كلمة ﴿ مَحۡظُورًا ❖ ٱنظُرۡ ﴾.

اختلف القراء العشرة في كيفية التخلص من التقاء الساكنين على النحو الآتي: فقرأ عاصم وحمزة بالكسر في الحروف الستة قولًا واحدًا، وذلك على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين، وقرأ أبو عمرو بالكسر في أربعة أحرف وهنَّ التاء نحو: ﴿ وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّ ﴾، والنون نحو: ﴿ أَنِ ٱغۡدُواْ عَلَىٰ حَرۡثِكُمۡ ﴾، والدال نحو: ﴿ وَلَقَدِ ٱسۡتُهۡزِئَ ﴾، والتنوين نحو: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجۡتُثَّتۡ ﴾، فضم في حرفين وهما الواو واللام من "قل" فقط، وقرأ يعقوب بالكسر في خمسة أحرف: وهن اللام والتاء والنون والدال والتنوين، وضم في حرف واحد فقط وهو الواو

نحو: "أوُ ادعوا الرحمن"، وقرأ قنبل عن ابن كثير بالضم في الحروف الستة إلا أنه اختلف عنه في التنوين المجرور نحو قوله: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ ﴾، فروى عنه فيه الكسر ابن شنبوذ، وروى عنه فيه الضم ابن مجاهد.

وقرأ ابن ذكوان بالضم في خمسة أحرف وهن حروف لتنود، واختلف عنه في التنوين مطلقًا سواء أكان مجرورًا نحو: ﴿ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ ﴾، أو كان غير مجرور كأن كان منصوبًا نحو: ﴿ مَحْظُورًا ❖ ٱنظُرْ ﴾ أو مرفوعًا نحو: ﴿ أَحَدٌ ❖ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: ١، ٢] واختلف أيضًا عن ابن ذكوان في التنوين، فروى النقاش عن الأخفش كسره مطلقًا، وكذا نص أبو العلاء عن الرملي عن الصوري، وكذا روى عن الأخرم عن الأخفش، واستثنى كثير عن ابن الأخرم ﴿ بِرَحْمَةٍ ٱدْخُلُواْ ٱلْجَنَّةَ ﴾ [الأعراف: ٤٩]، و﴿ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ ﴾، وروى الصوري من طريقيه الضم مطلقًا، والوجهان صحيحان عن ابن ذكوان من طريقيه كما في (النشر) للعلامة ابن الجزري.

واعلم أنه خرج بقيد كلمتين ما لو فصل بينهما بأخرى نحو: ﴿ إِنِ ٱلْحُكْمُ ﴾ [الانعام: ٥٧] ﴿ قُلِ ٱلرُّوحُ ﴾ [الإسراء: ٨٥] ﴿ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ ﴾ [الروم: ٢]، فإنه وإن صدق عليه أن الحرف الثالث مضموم ضمّا لازمًا لكن ال أداة التعريف فصلت بين الساكنين، فليس في مثل ذلك إلا الكسر لجميع القراء، وخرج بقيد الضمة اللازمة نحو ﴿ أَنِ ٱمْشُواْ ﴾ [ص: ٦] الضمة التي على الشين إذ أصله امشيوا، ونحو ﴿ إِنِ ٱمْرُؤٌاْ ﴾ [النساء: ١٧٦]؛ لأن الضمة منقولة أي: تابعة لحركة الإعراب، ونحو "غلام اسمه أحمد"؛ لأنها حرف إعراب فليس في النون إلا الكسر للجميع.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

....	❖	......وَاضْطُرَّ ثِقْ ضَمًّا كَسَرْه
وَمَا اضْطُرِرْ خُلْفٌ خَلا ...	❖	....

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثق" وهو أبو جعفر "اضطر"، حيثما وقع في القرآن الكريم من نحو قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ﴾ [البقرة: ١٧٣] قرأها بكسر الطاء هكذا: "اضطِر"؛ لأن الأصل "اضْطُرِر" بكسر الراء الأولى، فلما أدغمت الراء الأولى في الثانية نُقلت كسرتها إلى الطاء بعد حذف حركة الطاء، وقرأ الباقون: ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ بضم الطاء على الأصل. من هذا يتبين أن كسر الطاء وضمها لغتان، أما ﴿ٱضۡطُرِرۡتُمۡ﴾ من نحو قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ﴾ [الأنعام: ١١٩]، فقد قرأه المرموز له بالخاء من خلا وهو ابن وردان بخلف عنه بكسر الطاء هكذا: "إلا ما اضطِررتم إليه"، وذلك لمجانسة الراء، وقرأه الباقون بضم الطاء ﴿إِلَّا مَا ٱضۡطُرِرۡتُمۡ إِلَيۡهِ﴾، وهو الوجه الثاني لابن وردان، وذلك على الأصل.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في الآية الكريمة: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٧٣]، كلمة ﴿ٱلۡمَيۡتَةَ﴾ المعرف قرأها بالتشديد أبو جعفر فقط "الميِّتة"، وخففها الباقون، وأما قوله: ﴿وَمَآ أُهِلَّ﴾ وقوله: ﴿فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ﴾، فهذا مد منفصل وسبق وأن أوضحنا أوجه القراءات فيه، وأن للقراء فيه ثمانية مراتب.

أما قوله تعالى: ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾ فقرأ أبو جعفر بضم النون من قوله: "فمنُ" تخلصًا من التقاء الساكنين بضم الأول منهما، وكسر الطاء من قوله: ﴿ٱضۡطُرَّ﴾ "فمن اضطر"، وقرأ أبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي وخلف بكسر الأول من الساكنين وهو النون "فمن" وضم الطاء ﴿فَمَنِ ٱضۡطُرَّ﴾، وقرأ نافع وابن كثير وابن عامر ويعقوب بضم الأول من الساكنين مع ضم الطاء هكذا: "فمنُ

اضطُر". غير باغ" "غير" قرأ الأزرق بترقيق الراء، وأما كلمة "عليه إن"، فوصل هاء الضمير ابن كثير فقط.

يقول العلامة ابن الجزري:

... صِلْ هَا الضَّمِيرِ عَنْ ❖ سُكُونٍ قَبْلَ مَا حرك دن

﴿ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ قرأ بإدغام التنوين في الراء مع الغنة وعدمها غير صحبة أي: غير مدلول كلمة صحبة، فلهم فيهما الخلاف، فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لأبي جعفر، فإننا سنقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم المَيِّتَة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنُ اضطِر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو بقصر المنفصل، فإننا نقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم المَيْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنِ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم". أن نقرأها له بتوسط المنفصل ومن وافقه، فإننا نقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم المَيْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنِ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق فإننا نقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم المَيْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنُ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير بصلة الهاء، فإننا نقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم المَيْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنُ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة بوجه السكت على المد المنفصل فإننا سنقرؤها له هكذا: "إنما حرم عليكم الميْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنِ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم". وهذا وجه خلاد مع ترك الغنة في الواو، نأتي بترك الغنة في الواو لخلف عن حمزة: "إنما حرم عليكم الميْتة والدم ولحم الخنزير وما أهل به لغير الله فمنِ اضطُر غير باغ ولا عاد فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

أوجه القراءات التي في كلمة البر من قوله تعالى: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ﴾

ثم بدأ العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- يوضح لنا أوجه القراءات التي في كلمة "البر" من قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧]، فيقول -رحمه الله:

... . وَالْبِرّ أَنْ ❖ بِنَصْبِ رَفْعٍ فِي عُلا ....

المعنى: أن المرموز له بالفاء من "في" والعين من "علا"، وهما حمزة وحفص قرآ ﴿ ٱلْبِرَّ ﴾، الذي بعده أن من قوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ ﴾ [البقرة: ١٧٧] بنصب الراء من "البر" على أنه خبر "ليس" مقدم، وجملة "أن تولوا وجوهكم" في تأويل مصدر تقديره: تولية الوجوه اسم ليس مؤخر، والتقدير: ليس تولية وجوهكم قبل المشرق والمغرب البرَ. واعلم أن تقديم خبر ليس على الاسم جائز، وذلك إذا لم يجب تقديمه على الاسم أو يجب تأخيره عنه، وقد أشار إلى ذلك العلامة ابن مالك في ألفيته حيث قال:

وفي جميعها توسط الخبر أجز ❖ وكل سبقه دام حظر

وقرأ الباقون "البرُّ" بالرفع على أنه اسم ليس جاء على الأصل في أن يلي الفعل، و﴿ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمۡ ﴾ إلى آخره في تأويل مصدر خبر ليس، والتقدير: ليس البرُّ توليةَ وجوهكم قبل المشرق والمغرب. واعلم أن كلمة "البر" من قول الحق ﷻ: ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ بِأَن تَأۡتُوا۟ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩] اتفق القراء العشرة على قراءته بالرفع، وذلك؛ لأن قوله تعالى: ﴿ بِأَن تَأۡتُوا۟ ٱلۡبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ يتعين أن يكون خبر ليس لدخول الباء عليه؛ ولأن القراءة سنة متبعة، والقراءة الصحيحة تتفق دائمًا مع قواعد اللغة العربية. واعلم أن ليس كلمة دالة على نفي الحال، وتنفي غيره بالقرينة نحو قول الأعشى ميمون بن قيس، المتوفى سنة ٧ هجرية في مدح الرسول ﷺ:

له نافلات ما يغب نوالها ❖ وليس عطاء الله مانعه غدا

وهي فعل جامد لا يتصرف، ووزنه فعل بفتح الفاء وكسر العين، ثم التزم تخفيفه بتسكين العين، وزعم ابن السراج أبو بكر محمد بن السري المتوفى ٣١٦ هجرية أن ليس حرف بمنزلة ما، وتابعه الفارسي أبو علي في (الحلبيات)، وابن شقير أبو بكر أحمد بن الحسن المتوفى ٣١٧ هجرية، والصواب القول الأول، بدليل أنها تلحقها الضمائر مثل: لست، ولستما، ولستم، ولستن.

واعلم أن ليس من النواسخ والنواسخ جمع ناسخ، وهي في اللغة من النسخ بمعنى الإزالة يقال: نسخت الشمس الظل إذا أزالته، وفي الاصطلاح: ما يرفع حكم المبتدأ والخبر، فليس ترفع المبتدأ وتنصب الخبر بدون قيد أو شرط، والأصل في خبرها أن يتأخر عن الاسم نحو قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ ﴾ على قراءة من رفع الراء من "البر"، ويجوز أن يتوسط خبرها بين الفعل واسمه نحو قوله تعالى: ﴿ لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ ﴾ إلى آخر الآية

على قراءة من نصب الراء من "البر"، ومثل قول السموأل بن عادياء أحد شعراء الجاهلية:

سلي إن جهلت الناس عنا وعنهم ❖ فليس سواء عالم وجهول

أما تقدم خبرها على الفعل واسمه، فلقد اختلف فيه النحاة، فذهب الكوفيون والمبرد وابن السراج إلى امتناع ذلك؛ لأنها فعل جامد مثل عسى، وخبرها لا يتقدم عليها بالاتفاق، وذهب الفارسي وابن جني إلى الجواز مستدلين بقول الله تعالى: ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ ﴾ [هود: ٨]. وذلك؛ لأن "يوم" متعلق بـ"مصروفًا"، وقد تقدم على "ليس"، وتقدُّم المعمول يؤذن بجواز تقدم العامل. والجواب على ذلك: أنه يتوسع في الظروف ما لا يتوسع في غيرها، ونُقل عن سيبويه -يرحمه الله- القول بالجواز، والقول بالمنع والمختار لدى الكثيرين من النحاة المنع.

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٨)

عناصر الدرس

أوجه القراءات التي في قول الله تعالى فيها: ﴿ لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ... ﴾ الآية

قال أبو علي الفارسي: "كلا المذهبين حسن أي: كلا مذهب رفع "ليس البرُّ"، ونصبه "ليس البر" حسن؛ لأن كل واحد من الاسمين اسم ليس وخبرها معرفة، فإذا اجتمعا في التعريف تكافآ في كون أحدهما اسمًا والآخر خبرًا كما تتكافأ النكرتان، ومن حجة من رفع البر أن يكون "البرُّ" الفاعل أولى؛ لأن ليس تشبه الفعل، وكون الفاعل بعد الفعل أولى من كون المفعول بعده. ألا ترى أنك تقول: قام زيد، فيلي الاسم الفعل، وتقول: ضرب غلامَه زيدٌ، فيكون التقدير بالغلام التأخير، ولولا أن الفعل أخص بهذا الموضع لم يجز هذا، كما لم يجز في الفاعل: ضرب غلامُه زيدًا؛ حيث لم يجز في الفاعل تقدير التأخير كما جاز في المفعول به؛ لوقوع الفاعل في الموضع الذي هو أخص به.

ومن حجة من نصب البر أنه قد حُكي لي عن بعض شيوخنا أنه قال في هذا النحو: أن يكون الاسم أنْ وصلتها أولى وأحسن، لشبهها بالمضمر في أنها لا تُوصف كما لا يوصف المضمر، فكأنه اجتمع مضمر ومظهر، والأولى إذا اجتمع مضمر ومظهر أن يكون المضمر الاسم من حيث كان أذهب في الاختصاص من المظهر، فكذلك إذا اجتمع أنْ مع مظهر غيره، كان أن يكون أنْ والمظهر خبرًا أولى".

أوجه القراءات التي في قول الله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ

﴿وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِي ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُواْۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِي ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٧].

﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ﴾ قرأ بنصب "البر" حفص وحمزة والباقون برفعه "ليس البرُّ"، "وُجُوهَكُمُ قِبَلَ" فيها صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر ﴿قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ﴾ قرأ نافع وابن عامر بتخفيف نون "لكنْ"، ورفع "البر". فنافع وابن عامر "ولكنِ البرُّ". "آمن" وقوله: ﴿ٱلْأَخِرِ﴾، وقوله: "وَآتَى الْمَالَ" وقوله: "وَآتَى الزَّكَاةَ" كل هذه الكلمات بها مد بدل للأزرق فيها التثليث أي: القصر والتوسط والمد، "وَالنَّبِيئِين" قرأ نافع بالهمز هكذا: "والنبيئين".

يقول العلامة ابن الجزري:

... ... ❖ بـاب النبي والنبوءة الهدى

وقرأ الباقون بالياء ﴿وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾، ويكون قد اجتمع في هذه الكلمة مد متصل ومد بدل ومد لين، فالمتصل لقالون والأصبهاني فيه التوسط، وللأزرق فيه المد ست حركات، واللين للأزرق فيه وجهان: التوسط والمد، و"النبيئين" بتوسط اللين، "والنبيئين" بمد اللين. وقوله: ﴿ٱلْقُرْبَىٰ﴾ قرأ بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف "القربى"، وبالتقليل والفتح الأزرق وأبي عمرو. ﴿وَٱلْيَتَٰمَىٰ﴾ قرأها بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف "اليتامى"، وبالفتح والتقليل الأزرق.

﴿ٱلصَّلَوٰةَ﴾ غلظ الأزرق اللام بخلف "الصلاة". "والموفون بعهدهمُ إذا" ميم جمع وقع بعدها همزة قطع، فقرأ بالصلة ورش كله من طريقيه وابن كثير وأبو جعفر، وقالون بخلف، ويكون هذا من قبيل مد المنفصل، وقوله:

﴿ ٱلْبَأْسَآءِ ﴾ ، وقوله : ﴿ ٱلْبَأْسِ ﴾ قرأ أبو عمرو بخلفه وأبو جعفر بالإبدال في الحالين "الباساء" و"الباس"، وكذا حمزة عند الوقف ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ قوله تعالى: ﴿ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾ و﴿ وَٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ و﴿ وَٱلْمُوفُونَ ﴾ و﴿ وَٱلْمَسَٰكِينَ ﴾ و﴿ وَٱلسَّآئِلِينَ ﴾ ، وكل ما هو من قبيل جمع المذكر السالم في هذه الآية الكريمة وقف عليه يعقوب بهاء السكت بخلف عنه.

واعلم أن هذه الآية الكريمة اجتمع للأزرق فيها الياء من كلمة ﴿ ٱلْقُرْبَىٰ ﴾ و﴿ وَٱلْيَتَٰمَىٰ ﴾ ، وله فيها الفتح والتقليل، كما اجتمع أيضًا فيها مد بدل ﴿ وَءَاتَى ﴾ و﴿ ٱلْأَخِرِ ﴾ و﴿ وَءَاتَى ﴾ و﴿ ءَامَنَ ﴾ ، واجتمع فيها مد لين في كلمة "النبيئين"، ومن المعلوم أن له تثليث البدل القصر والتوسط والمد، وله الفتح والتقليل في الياء، وله التوسط والمد في اللين، فيكون له في هذه الآية الكريمة اثنا عشر وجهًا، اثنان الياء مع تثليث البدل بستة، واثنان لين في هذه الستة، فتعال نقرأ هذه الآية الكريمة للأزرق مع تقليل الياء ومع مد البدل ومع مد اللين:

"ليس البرُ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنِ البرُ منَ آمن بالله واليوم الَاخر والملائكة والكتاب والنبيئين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهمُ إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون".

ثم تعال بنا نقرأ هذه الآية الكريمة لحمزة مع وجه السكت: "ليس البرَ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنَ البرَ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن

السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهم إذا عاهدوا والصابرين في البأساء والضراء وحين البأس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون".

وإذا ما قرأناها لأبي جعفر، فإننا نقرؤها له هكذا: "ليس البرُ أن تولوا وجوهكمُ قبل المشرق والمغرب ولكنَ البرَ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين وآتى المال على حبه ذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة والموفون بعهدهمُ إذا عاهدوا والصابرين في الباساء والضراء وحين الباس أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون".

أوجه القراءات في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ ﴾ الآية:

ثم بعد ذلك بدأ العلامة ابن الجزري يوضح لنا أوجه القراءات في كلمة ﴿ مُّوصٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ [البقرة: ١٨٢] فقال:

... . ❖ .... ثقل موص ظعن

صحبة .... ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظعن"، ومدلول "صحبة"، وهم يعقوب وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ مُّوصٍ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ بفتح الواو وتشديد الصاد هكذا: "فمن خاف من مُوَصٍّ جنفا" على أنه اسم فاعل من وصى مضعف العين، وقرأ الباقون موصٍ بإسكان الواو وتخفيف الصاد هكذا ﴿ فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا ﴾ على أنه اسم فاعل من أوصى. ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة

القراءتين فقال: "وحجة من قرأ ﴿ مُّوصٍ ﴾ قوله تعالى: ﴿ يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِيٓ أَوۡلَٰدِكُمۡ ﴾ [النساء: ١١]، وقوله تعالى: ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِينَ بِهَآ أَوۡ دَيۡنٖ ﴾ [النساء: ١٢]، وفي المثل: إن الموصين بنو سهوان. وقال النمر بن تولب:

أهيم بدعد ما حييت فإن أمت ❖ أوص بدعد من يهيم بها بعدي

وقال آخر:

أوصيك إيصاء امرئ لك ناصح ❖ طبّ بصرف الدهر غير مغفل

فأما قوله تعالى: ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبۡرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ ﴾ [البقرة: ١٣٢]، فلا أرى من شدَّد ذهب فيه إلى التكثير، وإنما وصى مثل أوصى، ألا ترى أنه قد جاء ﴿ مِنۢ بَعۡدِ وَصِيَّةٖ يُوصِي بِهَآ أَوۡ دَيۡنٍ ﴾ [النساء: ١٢] ولم يشدد، فإن كان للكثرة فليس هو من باب ﴿ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ ﴾ [يوسف: ٢٣]". انتهى.

ثم تعال لنتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية: ﴿ فَمَنۡ خَافَ مِن مُّوصٖ جَنَفًا أَوۡ إِثۡمٗا فَأَصۡلَحَ بَيۡنَهُمۡ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾.

﴿ فَمَنۡ خَافَ ﴾ النون ساكنة وبعدها خاء هذه مظهرة للجميع إلا لأبي جعفر، فإنه قد قرأها بإخفاء النون في الخاء؛ حيث يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

وفي غين وخا أخفى ثمن ❖ ....

فيقرؤها هكذا: "فمن خاف"، وأمال الألف من كلمة ﴿ خَافَ ﴾ حمزة فقط يقرؤها هكذا: "فمن خاف". "من موص" قرأها شعبة وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "موصٍّ"، والباقون قرأوا "موص" بضم الميم وسكون الواو وتخفيف الصاد. "جنفا او اثما" بالنقل لورش وبالسكت لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر، "فأصلح" غلظ الأرزق اللام بخلف، "بينهمُ

فلا" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر. "فلا إثم" مد منفصل للقراء فيه ثمانية مراتب سبق وأن أوضحناها، "عليه إن" قرأ بصلة هاء الضمير ابن كثير وحده، "إن الله غفور رحيم" أدغم التنوين في الراء مع الغنة وعدمها غير مدلول صحبة. أما صحبة وهم شعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، فإنهم أدغموا التنوين في الراء بلا غنة قولًا واحدًا.

فتعال لنقرأ هذه الآية الكريمة أولًا لأبي جعفر: "فمن خاف من مُوصٍ جنفًا أو إثمًا فأصلح بينهمُ فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم". ثم تعال لنقرأها لحمزة "فمن خاف من مُوَص جنفا أو إثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم"، لنقرأها للأزرق على تغليظ اللام "فمن خاف من مُوصٍ جنفا او اثما فأصلح بينهم فلا إثم عليه إن الله غفور رحيم".

بيان أوجه القراءات في قوله تعالى: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، وقوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا﴾

ثم بدأ بعد ذلك العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- في توضيح أوجه القراءات التي في قول الحق ﷻ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ [البقرة: ١٨٤] فقال:

.... لا تُنَوِّنْ فِدْيَةٌ ❖ طَعَامُ خَفْض الرَّفْع مِل إِذْ تَبِتُوا

مِسْكِين اجْمَعْ لا تُنَوِّنْ وَافْتَحَا ❖ عَمَّ ....

المعنى: اختلف القراء في ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ من قول الحق ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾، فقرأ نافع وابن ذكوان وأبو جعفر "فديةُ" بحذف التنوين، و"طعامِ" بجر الميم على الإضافة، و"مساكين" بالجمع وفتح النون بلا تنوين هكذا: "فديةُ طعامِ مساكين"؛ لأنه ممنوع من الصرف لصيغة

منتهى الجموع، وقرأه ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر بالتنوين مع الرفع "فدية" مبتدأ مؤخر خبره متعلق الجار والمجرور قبله، و﴿ طَعَامُ ﴾ بالرفع بدل من ﴿ فِدْيَةٌ ﴾ و﴿ مِسْكِينٍ ﴾ بالإفراد وكسر النون منونة هكذا ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾، وقرأ هشام "فديةُ" بالتنوين مع الرفع، و﴿ طَعَامُ ﴾ بالرفع بدل من فدية، و"مساكين" بالجمع وفتح النون بلا تنوين، وعليه يكون في هذه الكلمات الثلاث الأوجه الآتية:

"فديةُ طعامِ مساكين" لنافع وابن ذكوان وأبي جعفر. ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، "فديةٌ طعامُ مساكين" انفرد بهذا الوجه هشام عن ابن عامر. ثم نتعرف على أوجه القراءات التي في هذه الآية نظرًا لكثرة ما فيها من أوجه للقراء: "أياما معدودات فمن كان منكمُ مريضًا" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، "مريضا او" بالنقل لورش وبالسكت بخلف ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر، "فعدة من ايام أخر" كذلك، ﴿ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ فيها "فدية طعام مسكين" فيها الأوجه التي أوضحناها آنفًا.

"فدية طعام مسكين" لنافع وابن ذكوان وأبي جعفر، هشام "فدية طعام مساكين"، ﴿ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ ﴾ للباقين وهم ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ ﴾ [البقرة: ١٨٤] قرأ حمزة والكسائي وخلف العاشر "فمن يطوع" بالياء مع التشديد، وقرأ الباقون ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ ﴾.

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

.... ❖ تَطَوَّعَ الْيَا وَشَدِّدْ مُسْكِنَا
ضُمَّ شَفَا الثَّانِي شَفَا ... ❖ ....

"خيرًا" قرأ الأزرق بترقيق الراء، "فهو" قرأ قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر بإسكان الهاء للتخفيف وهي لغة نجد هكذا: "فهْو"، والباقون ﴿ وَهُوَ ﴾ على الأصل وهي لغة الحجاز. "وأن تصوموا خير لكمُ إن" صلة ميم الجمع لورش من طريقيه وابن كثير وأبي جعفر وقالون بخلف. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ "كنتمُ ت" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر.

ثم لنقرأ هذه الآية للأزرق: "أياما معدودات فمن كان منكم مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وعلى الذين يطيقونه فديةُ طعامِ مساكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له وأن تصوموا خير لكمُ إن كنتم تعلمون".

لنقرأها لهشام: "أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مساكين فمن تطوع خيرًا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون".

لنقرأها لحمزة على وجه السكت: "أياما معدودات فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعامُ مسكين فمن يطّوَّعْ خيرًا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون".

لنقرأها لقالون مع وجه الصلة "أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديةُ طعامِ مساكين فمن تطوع خيرًا فهْو خير له وأن تصوموا خير لكمُ إن كنتمُ تعلمون".

لنقرأها لأبي عمرو على وجه الإدغام في "إطعام مساكين": "أياما معدودات فمن كان منكم مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فديةٌ طعام مسكين فمن تطوع خيرًا فهْو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون".

ثـم بعـد ذلـك بـدأ يـبين لـنا العلامـة ابـن الجـزري -يرحمـه الله- أوجـه القـراءات الموجودة في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾، فقال -رحمه الله-:

... . ❖ .. لِتُكْمِلُوا اشْدُدْنْ ظَنَّا صَحَا

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظنا"، والصاد من "صحا" وهما يعقوب وشعبة ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [البقرة: ١٨٥] بفتح الكاف وتشديد الميم هكذا: "ولتُكَمِّلوا العدة" على أنه مضارع كمَّل مضعف العين، وقرأ الباقون بإسكان الكاف وتخفيف الميم هكذا ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ٱلْعِدَّةَ ﴾ على أنه مضارع أكمل المزيد بالهمزة، وكمال الشيء حصول ما فيه الغرض منه قال محمد مرتضي الزبيدي -يرحمه الله-، المتوفى ١٢٠٥ من الهجرة: "كمل فيه ثلاث لغات: فتح العين كمَل، وضمها كمُل، وكسرها كمِل". وقال الجوهري إسماعيل بن حماد الفارابي، المتوفى ٣٩٣ من الهجرة: "الكسر أردؤها".

بيان أوجه القراءات في قوله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ الآية

ثم بعد أن أوضحنا القراءات التي في قوله تعالى: ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾ نتعرف على أوجـه القـراءات، الـتي في قـول الحـق ﷻ: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] إلى آخر الآية، فلنا الإدغام في الراء من "شهر" في كلمة "رمضان": "شهر رمضان" هكذا بالإدغام لأبي عمرو ويعقوب بخلفهما، ﴿ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ ﴾ مد منفصل، وللقراء فيه ثمانية مراتب سبق وأن أوضحناها. ﴿ ٱلْقُرْءَانُ ﴾ قرأها بنقل الهمزة "القران" ابن كثير وحده، حيث يقول العلامة ابن الجزري:

... . ❖ ... كَيْفَ جَا الْقُرَانُ دُفْ

﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ ﴾ أدغم التنوين في اللام بغنة وبعدمها غير صحبة، يقول ابن الجزري:

... ... ❖ وهلي لخلير صلحبة جلودا تلرى

﴿ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ ﴾ الهدى قرأها بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف "الهدى"، وبالفتح والتقليل الأزرق، "فمن شهد منكم الشهر فليصمه" قرأ ابن كثير بصلة هاء الضمير "فليصمه"، "ومن كان مريضا او"، وقوله: "من ايام اخر" قرأ بالنقل ورش، وبالسكت كلٌّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عن الجميع، ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] قرأ أبو جعفر وحده بضم السين فيهما هكذا: "يريد الله بكم اليسُر ولا يريد بكم العسُر"، يقول العلامة ابن الجزري مشيرًا إلى قراءة أبي جعفر:

... ... ❖ وَكَيْلف عُلسْرُ الْيُلسرِ ثِلقْ ...

وقرأها الباقون بالإسكان هكذا: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ ﴾. ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾ قرأ شعبة ويعقوب "ولتكمِّلوا" والباقون ﴿ وَلِتُكْمِلُوا ﴾. ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ ﴾ قرأ الأزرق بترقيق الراء "وَلِتُكَبِّرُوا". "على ما هداكمُ ولعلكمُ" قرأ بصلة ميم الجمع كل من قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر.

نقرأ هذه الآية ليعقوب على وجه الإدغام: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتُكمِّلوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون".

لنقرأها لابن كثير "شهر رمضان الذي أنزل فيه القران هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمهُ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكْملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكمُ ولعلكمُ تشكرون". نقرؤها لأبي جعفر: "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسُر ولا يريد بكم العسُر ولتكْملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكمُ ولعلكمُ تشكرون".

لنقرأها لحمزة على وجه السكت في المفصول والموصول، المفصول "من أيام"، الموصول "القرآن" "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضًا أو على سفر فعدة من أيام أخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكْملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون". نقرأ هذه الآية للأزرق "شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان" بالتقليل "هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان"، بالفتح "فمن شهد منكم الشهر فليصمه ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ولتكْملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (٩)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "بُيُوتَ كَيْفَ جَا" إلى قوله: "وَالْخُلْفُ فِي الْجِيمِ صُرِفْ"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

بُيُوتَ كَيْفَ جَا بِكَسْرِ الضَّمِّ كَمْ ❖ دِنْ صُحْبَةٍ بَلَى غُيُوبِ صُونُ فَمْ

عُيُونِ مَعْ شُيُوخِ مَعْ جُيُوبِ صِفْ ❖ مِنْ دُمْ رِضًا وَالْخُلْفُ فِي الْجِيمِ صُرِفْ

المعنى: أن القراء العشرة قد اختلفوا في كلمة "البيوت" المعرف بأل، و"بيوت" منكرًا ومضافًا حيث جاءت في القرآن الكريم، وهي في الألفاظ الآتية:

١- "البيوت" نحو قوله تعالى: ﴿ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا ﴾ [البقرة: ١٨٩].

٢- "بيوت" نحو قوله تعالى: ﴿ فِى بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ ﴾ [النور: ٣٦].

٣- "بيوتًا" نحو قوله تعالى: ﴿ وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ﴾ [الأعراف: ٧٤].

٤- "بيوتكم" نحو قوله تعالى: ﴿ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِى بُيُوتِكُمْ ﴾ [آل عمران: ٤٩].

٥- "بيوتكن" نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٦- "بيوتنا" وهي في قوله تعالى: ﴿ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ ﴾ [الأحزاب: ١٣].

٧- "بيوتهم" نحو قوله تعالى: ﴿ فَتِلْكَ بُيُوتُهُمْ خَاوِيَةًۢ بِمَا ظَلَمُوٓا۟ ﴾ [النمل: ٥٢].

٨- "بيوتهن" وهي في قوله تعالى: ﴿ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِنۢ بُيُوتِهِنَّ ﴾ [الطلاق: ١].

فقرأ ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب كل هذه الألفاظ، حيثما وقعت في القرآن الكريم بضم الباء، هكذا: "البيوت" و"بيوت" و"بيوتًا"... إلى آخره، وقرأ المرموز لهم بالكاف من كم والدال من دن ومدلول صحبة، والباء من بلى، وهم ابن عامر وابن كثير وشعبة وحمزة والكسائي وخلف العاشر، وقالون بكسر الباء في هذه الألفاظ حيثما وقعت، وذلك لمجانسة الياء. من هذا يتبين أن الضم والكسر لغتان من لغات العرب.

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

... ... ❖ ..... غُيُوبِ صَوْنٌ فَمْ

المعنى: قرأ المرموز له بالصاد من صون والفاء من فم وهما شعبة وحمزة "الغيوب"، حيثما وقع في القرآن الكريم نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١٠٩] بكسر الغين هكذا: "إنك أنت علام الغِيوب"، وذلك لمجانسة الياء، وقرأ الباقون بضم الغين على الأصل هكذا ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، من هذا يتبين لنا أن الكسر والضم لغتان من لغات العرب، والغيب مصدر غابت الشمس، وغيرها إذا استترت عن العين، واستعمل في كل غائب عن الحاسة وعما يغيب عن علم الإنسان بمعنى الغائب قال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [النمل: ٧٥]، ويقال للشيء: غيب، وغائب باعتباره بالناس، لا بالله تعالى، فإنه لا يغيب عنه شيء، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، والغيب جمعه غيوب.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

عُيُون طَلعْ شُيُوخِ طَلعْ جُيُوبِ صِف ❖ مِن دُمْ رِضا وَالْخُلْفُ فِي الْجِيمِ صُرِفْ

المعنى: اختلف القراء العشرة في ضم وكسر الكلمات الآتية وهن:

أولًا: "عيون" و"العيون" و"عيونًا" "فعيون" حيثما وقع نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾ [الحجر: ٤٥]. و"العيون" من نحو قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴾ [يس: ٣٤]. و"عيونًا" من قوله تعالى: ﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾ [القمر: ١٢]. فقرأ المرموز له بالصاد من "صف"، والميم من كلمة "من"، والدال من "دم"، ومدلول "رضا"، وهم شعبة وابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي هذه الألفاظ "عيون" المنكر، و"العيون" المعرف، و"عيونًا" المنون المنصوب بكسر العين هكذا: "إن المتقين في جنات وعِيون"، "وفجرنا فيها من العِيون"، "وفجرنا الأرض عِيونا"، وذلك لمناسبة الياء، وقرأ الباقون بضم العين على الأصل هكذا ﴿ إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴾، ﴿ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴾، ﴿ وَفَجَّرۡنَا ٱلۡأَرۡضَ عُيُونٗا ﴾.

ثانيًا: "شيوخًا" من قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا ﴾ [غافر: ٦٧]، فقرأ المرموز له بالصاد من "صف"، والميم من "من"، والدال من "دم"، ومدلول "رضا"، وهم شعبة وابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر الشين من "شيوخ" هكذا: "ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شِيُوخًا"، وذلك لمناسبة الياء وقرأ الباقون بضم الشين هكذا ﴿ ثُمَّ لِتَبۡلُغُوٓاْ أَشُدَّكُمۡ ثُمَّ لِتَكُونُواْ شُيُوخٗا ﴾، وذلك على الأصل.

ثالثًا: "جيوبهنَّ" من قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَضۡرِبۡنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ﴾ [النور: ٣١]، فقرأ المرموز له بالصاد من "صف" بخلف عنه، والميم من "من"، والدال من "دم"، ومدلول "رضا"، وهم شعبة بخلف عنه وابن ذكوان وابن كثير وحمزة والكسائي بكسر الجيم من "جِيوبهن" هكذا: "وليضربن بخمرهن على جِيوبهن" وذلك لمناسبة الياء، وقرأ الباقون بضم الجيم على الأصل وهو الوجه الثاني لشعبة.

ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) مبينًا وموجهًا حجة القراءتين قراءة الضم وقراءة الكسر، فقال: "أما من ضم الفاء من "شيوخ" و"عيون" و"جيوب"، فبيِّنٌ لا نظر فيه بمنزلة فعول إذا كان جمعًا، ولم تكن عينه ياء، وأما من قال: "شِيوخ" و"جِيوب" فكسر الفاء، فإنما فعل ذلك من أجل الياء أبدل من الضمة الكسرة؛ لأن الكسرة للياء أشد موافقة من الضمة لها، فإن قلت: هلَّا استقبح ذلك؛ لأنه أتى بضمة بعد كسرة، وذلك مما قدمت أنهم قد رفضوه في كلامهم، فهلَّا رفض أيضًا القارئ للجيوب ذلك.

قيل: إن الحركة إذا كانت للتقريب من الحرف لم تُكره، ولم تكن بمنزلة ما لا تقريب فيه، ألا ترى أنه لم يجئ في الكلام عند سيبويه على فِعِل إلا إبل، وقد أكثروا من هذا البناء، واستعملوه على اطراد إذا كان القصد فيه تقريب الحركة من الحرف، وذلك قولهم: ماضغ لهم، ورجل مِحِك، وقالوا في الفعل: شِهِد، ولِعِب، واستعملوه في إرادة التقريب ما ليس في كلامهم على بنائه البتة، وذلك نحو: شِعِير ورِغِيف وشِهِيد، وليس في الكلام شيء على فِعِيل على غير هذا الوجه، فكذلك نحو: شِيوخ وجِيوب، يستجاز فيه ما ذكرنا للتقريب والتوفيق بين الجمعين.

ومما يدل على جواز ذلك أنك تقول في تحقير فلس: فُلَيس، ولا يكسر أحد الفاء في هذا النحو، فإذا كانت العين ياء كسروا الفاء، فقالوا: هِيينه وبِييت، فكسروا الفاء ها هنا لتقريبه من الياء ككسر الفاء في فعول، وذلك مما قد حكاه سيبويه، فكما كسرت الفاء من هِيينه ونحوه، وإن لم يكن في أبنية التحقير على هذا الوزن لتقريب الحركة مما بعدها، كذلك كسروا الفاء من جيوب ونحوها.

ومما يقوِّي هذا الكسر في الفاء إذا كانت العين ياء للاتباع أنه قد جاء في الجموع ما لزمته الكسرة في الفاء، ولم نعلم أحدًا ممن يسكن إلى روايته حكى فيه غير ذلك، وذلك قولهم في جمع قوس: قسي، فلولا أن الكسر في هذا الباب قد تمكَّن ما كان الحرف؛ ليجيء على الكسر خاصة، ولا يُستعمل في غيره، فإذا نسبت إلى قسي اسم رجل، قل: قُسَوِيٌّ، فرددت الضمة التي هي الأصل، وقياس من قال: صِعِقي أن يقول: قِسَوِيٌّ فيُقر الكسرة، وإن كانت الكسرة في العين التي لها كُسرت الفاء قد زالت كما زالت من صِعِقي، ويدلك على ذلك أيضًا ما أنشده أبو زيد:

يأطلال أزمان الهزال والقسي ❖ ... ...

وقول أبي النجم:

جاءت تناجي أبطال العجلي ❖ في ساعة مكروهة النجي

يكنيك موت في القسي ❖ ... ...

فالأول فعول أيضًا، وإنما حُذفت للقافية، ويدلك على أنه فعول التشديد الذي في بيت أبي النجم، ولم نعلم الضم سُمع في ذلك أيضًا".

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في قول الحق ﷻ: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٩]، فإننا نجد أن في كلمة ﴿ ٱلْأَهِلَّةِ ﴾ النقل لورش هكذا: "الَاهلة"، والسكت لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم "الأهلة"، وإذا ما وقفنا على "الأهلة" كان لنا فيها الإمالة لحمزة والكسائي "يسألونك عن الأهلة".

﴿ قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ ﴾ "للناس" مجرور فتكون فيه الإمالة لدوري أبي عمرو بخلفه هكذا: "قل هي مواقيت للناس والحج". ﴿ وَلَيۡسَ ٱلۡبِرُّ ﴾ أجمع القراء على رفع ﴿ ٱلۡبِرُّ ﴾ هنا. "بأن تاتوا" فيها الإبدال لورش وأبي عمرو وأبي جعفر في الحالين ولحمزة في الوقف. أما كلمة ﴿ ٱلۡبُيُوتَ ﴾ فقرأها بكسر الباء "البِيوت" ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب وضمها الباقون. ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ﴾ قرأ نافع وابن عامر بتخفيف نون "لكن" ورفع "البر"؛ حيث يقول العلامة ابن الجزري:

....والبر ـن ❖ كم أم ....

فيقرأونها هكذا: "ولكنِ البرُّ"، وأما الباقون فقد قرأوا بتشديد النون من "لكن" ونصب "البر" هكذا: ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ ﴾. ﴿ مَنِ ٱتَّقَىٰۗ ﴾ فيها الإمالة الكبرى لحمزة والكسائي وخلف "من اتقى"، والفتح والتقليل للأزرق. "واتوا البيوت" "واتوا" أيضًا فيها الإبدال لورش وأبي عمرو وأبي جعفر، و"البيوت" قرأ بكسر الباء ورش وأبو عمرو وحفص وأبو جعفر ويعقوب وضمها الباقون ﴿ ٱلۡبُيُوتَ ﴾. "من ابوابها" نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها "من ابوابها" لورش، والسكت لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم. ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ﴾ "لعلكمُ تفلحون" فيها صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر.

وإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للكسائي ونقف على ﴿ ٱلۡأَهِلَّةِ ﴾، فإننا سنقرؤها له هكذا: "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البُيوت من ظهورها ولكنَ البرَ من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون". وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت،

فإننا سنقرؤها له هكذا: "يسألونك عن الأهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تأتوا البيوت من ظهورها ولكنَ البرَ من اتقى وأتوا البيوت من أبوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق: "يسألونك عن الَاهلة قل هي مواقيت للناس والحج وليس البر بأن تاتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى واتوا البيوت من ابوابها واتقوا الله لعلكم تفلحون".

من قول الناظم: "لاَ تَقْتُلُوهُمْ ومَعًا بَعْدُ شَفَا فَاقْصُرْ" إلى قوله: "وَخَفْضُ رَفْعٍ وَالْمَلاَئِكَةُ ثُرْ"

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

لاَ تَقْتُلُوهُمْ وَمَعًا بَعْدُ شَفَا ❖ فَاقْصُرْ... ... ...

المعنى: قرأ المرموز لهم بـ"شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡۗ كَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٩١] بفتح تاء الفعل الأول، وياء الثاني، وإسكان القاف فيهما، وضم التاء بعدها، وحذف الألف التي بعد القاف في الكلمات الثلاث، على أن الفعل مشتقٌ من القتل هكذا: "ولا تَقْتُلوهم عند المسجد الحرام حتى يَقْتُلوكم فيه فإن قَتَلُوكم فاقتلوهم"، وقرأ الباقون بإثبات الألف في الكلمات الثلاث مع ضم تاء الفعل الأول، وياء الفعل الثاني، وفتح القاف فيهما، مع كسر تاءيهما، وهو مشتق من القتال هكذا: ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ فَٱقۡتُلُوهُمۡ ﴾.

واعلم أن الألف حذفت في الرسم من الأفعال الثلاثة إشارة إلى قراءة حمزة ومن معه، وهو حذف إشارة، وفي هذا يقول العلامة الخراز -رحمه الله- في كتابه (مورد الظمآن):

كذا وقاتلوهم في البقرة ❖ وقبله ثلاثة مقتصرة

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية، فإننا نجد أن فيها هكذا: "واقتلوهمُ" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، وكذلك "حيث ثقفتموهمُ" "وأخرجوهمُ من حيث أخرجوكمُ والفتنة أشد من القتل"، ﴿ وَلَا تُقَٰتِلُوهُمۡ عِندَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمۡ ﴾ قرأها حمزة والكسائي وخلف العاشر "ولا تقتلوهم"، "حتى يقتلوكم"، "فإن قتلوكم". ثم ﴿ جَزَآءُ ﴾ مد متصل له فيه التوسط والمد، "الكافرين" بالإمالة لأبي عمرو ودوري الكسائي وابن ذكوان بخلفه، وبالتقليل للأزرق وأيضًا بالإمالة لرويس مع أصحاب الإمالة. فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لقالون على وجه الصلة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "واقتلوهمُ حيث ثقفتموهمُ وأخرجوهمُ من حيث أخرجوكمُ والفتنة أشد من القتل ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكمُ فيه فإن قاتلوكمُ فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة فإننا سنقرؤها له هكذا: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين". وإذا ما أردنا أن نقرأها لدوري الكسائي: "واقتلوهم حيث ثقفتموهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم والفتنة أشد من القتل ولا تقتلوهم عند المسجد الحرام حتى يقتلوكم فيه فإن قتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين".

وقال العلامة أبو علي الفارسي موجهًا القراءتين في كتابه (الحجة): "حجة من قرأ: ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ ﴾ في هذه المواضع اتفاقهم في قوله تعالى: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ [البقرة: ١٩٣]، والفتنة يُراد بها الكفر أي: قاتلوهم حتى لا يكون كفر لمكان قتالكم إياهم، وحجة من قرأ "ولا تقتلوهم حتى يقتلوكم فيه" أنهم لم يختلفوا في قوله: ﴿ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾، فكل واحد من الفريقين يستدل على ما اختار بالموضع المتفق عليه، ويقوي قول من قال: ﴿ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ [البقرة: ١٩١]، والقتل مصدر قتلته دون قاتلته أي: الكفر أشد من القتل، فاقتلوهم، فأمر بالقتل ليزاح به الكفر، ويمكن أن يرجح قراءة من قرأ ﴿ وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ ﴾ من أنه على قراءة من قرأ ﴿ فَاقْتُلُوهُمْ ﴾ بأن قوله: ﴿ وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ﴾ نص على الأمر بالقتال. وقوله: ﴿ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ ﴾ في فحواه دلالة على الفعل فيكون الأخذ بما علم بالنص أولى مما علم من الفحوى، إذا كان في أمر واحد.

وقوله: ﴿ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ فِيهِ ﴾ أي: حتى يقاتلوا بعضكم "فإن قتلوكم فاقتلوهم" أي: إن قتلوا بعضكم في الحرم فاقتلوا في الحرم القاتل في الحرم، ومثل ذلك قوله تعالى: ﴿ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] أي: ما وهن الباقون منهم لما أصابهم في سبيل الله".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ... ❖ ... وَفَتْحُ السِّلْمِ حِرْمٌ رَشَفَا

عَكْسُ الْقِتَالِ فِي صَفَا الأَنْفَالِ صُرْ ❖ ... ...

المعنى: أن القراء العشرة اختلفوا في لفظ ﴿ السِّلْمِ ﴾ وقد وقع في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً ﴾ [البقرة: ٢٠٨].

الثاني: قوله تعالى: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١].

الثالث: قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ ﴾ [محمد: ٣٥] فقرأ موضع البقرة المرموز لهم بـ"حرم"، والراء من "رشف"، وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر والكسائي بفتح السين هكذا: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السَّلْمِ كَافَّةً"، وقرأ الباقون بكسرها وهما لغتان في مصدر سَلِم.

قال ابن عباس -رحمه الله، و-: " ﴿ ٱدْخُلُواْ فِى ٱلسِّلْمِ ﴾ يعني: الإسلام"، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى، والأخفش: "السلم بالكسر الإسلام، وبالفتح الصلح، والمراد به الإسلام؛ لأن من دخل في الإسلام فقد دخل في الصلح، فالمعنى: ادخلوا في الصلح الذي هو الإسلام". وقرأ موضع سورة "محمد" المرموز لهم بالفاء من "في"، ومدلول "صفا"، وهم حمزة وشعبة وخلف العاشر بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحه، وقرأ موضع سورة الأنفال المرموز لهم بالصاد من صر، وهو شعبة بكسر السين، وقرأ الباقون بفتحها.

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "قراءة "السلم" بفتح السين يحتمل أمرين:

الأول: يجوز أن يكون لغة في السِلم الذي يُعنى به الإسلام، قال أبو عبيدة وأبو الحسن: السِلم الإسلام، وإنما يكون السِلم مصدرًا في معنى الإسلام، إذا كسرت الحرف الأول منه، فهو كالعطاء من أعطيت، والنبات من أنبت.

الثاني: يجوز أن يريدوا بفتحهم الأول من قوله: "ادخلوا في السلم" الصلح وهو يريد الإسلام؛ لأن الإسلام صلح، ألا ترى أن القتال والحرب بين أهله موضوع، وأنهم أهل اعتقاد واحد ويد واحدة في نصرة بعضهم لبعض، فإذا كان ذلك موضوعًا بينهم وفي دينهم، وغُلِّظ على المسلمين في المسايفة بينهم؛ كان

صلحًا في المعنى، فكأنه قيل: ادخلوا في الصلح، والمراد به الإسلام فسماه صلحًا لما ذكرناه، فهذا المسلك فيه أوْجَه من أن يكون الفتح في السلم لغة في السِلم، الذي يراد به الإسلام؛ لأن أبا عبيدة وأبا الحسن لم يحكيا هذه اللغة، ولم أعلمها أيضًا عن غيرهما، فإن ثبتت به رواية عن ثقة فذاك.

وأما قراءة عاصم في رواية أبي بكر -أي: شعبة- بكسر السين فيهن كلهن، فالقول في ذلك أن المراد بكسر السين من قوله: ﴿ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ ﴾ الإسلام كما فسره أبو عبيدة وأبو الحسن، والمعنى عليه: ألا ترى أن المراد إنما هو تحضيضهم على الإسلام والدعاء إليه، والدخول فيه، وليس المراد ادخلوا في الصلح، وليس ثَمَّ صلح يُدعون إلى الدخول فيه إلا أن يتأول أن الإسلام صلح على نحو ما تقدَّم ذكره. وأما كسره السين في قوله تعالى: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ"؛ فلأن السلم الصلح، وفيه ثلاث لغات، فيما رواه التوزي عن أبي عبيدة في قوله: "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ" فقال: السِّلم والسَّلم والسَّلَم واحد، وأنشد:

أنائل إنني سلم ❖ لأهلك فاقبلي سلمي

والسَلم الذي هو الصلح يُذكَّر ويُؤنَّث وقوله: ﴿ فَٱجۡنَحۡ لَهَا ﴾ [الأنفال: ٦١]، وقد حُكي عن أبي زيد أنه سمع من العرب من يقول: فاجنح له، فذكره، قال أبو الحسن: وهو مما لا يجيء منه فعل، فقال: ولكنك تقول: سالم مسالمة، وعلى ما ذكره أبو الحسن جاء قول الشاعر:

تبين صلاة الحرب منا ومنهم ❖ إذا ما التقينا والمسالم بادن

لأنه عادل المسالم بصالي الحرب، وأخذ عاصم بلغة من يكسر الأولى من السِلم في الصلح، وأما قراءة عاصم السين في قوله: ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلۡمِ ﴾، فإن المراد هنا بالسلم الصلح، فكسر الأول منه كما كسر في قوله: ﴿ وَإِن جَنَحُواْ

لِلسَّلْمِ ﴾ ، والصلح الذي أُمر به ولم يُنه عنه في قوله تعالى : ﴿ فَلَا تَهِنُواْ وَتَدْعُوٓاْ إِلَى ٱلسَّلْمِ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ ﴾ أي : لا تدعوا إلى الصلح مع علوٍّ أيديكم ، وظهور كلمتكم إلى الصلح ، والموادعة ، وهذا إنما هو على حسب المصلحة في الأوقات.

وأما قراءة حمزة ومن معه بكسر السين في سورة "البقرة" ، وفي سورة "محمد" ﷺ ، فإن السلم في سورة "البقرة" يُراد به الإسلام كما تقدم ، وفي سورة "محمد" ﷺ في قوله : "وَتَدْعُوا إِلَى السِّلْمِ" ، فإن السلم الصلح وكذلك في "الأنفال" المراد به الصلح في قوله : "وَإِنْ جَنَحُوا لِلسِّلْمِ" ، وفي السِلم إذا أريد به الصلح لغتان الفتح والكسر ، فأخذ حمزة باللغتين جميعًا فكسر في موضع وفتح في آخر.

وأما قراءة أبي عمرو وابن عامر ومن معهم ﴿ ٱلسِّلْمِ ﴾ بكسر السين في سورة "البقرة" فالسلم يُعنى به الإسلام ، وأما فتحهما السين في سورة "الأنفال" وسورة "محمد" ﷺ ، فإن السلم فيهما يُراد به الصلح ، وفيه الكسر والفتح ، فأخذا بالفتح في الموضعين جميعًا ، ولم يفصلا كما فصل حمزة ، وأخذ باللغتين ، وكذلك القول في رواية حفص عن عاصم ، وكلٌّ حسن إن شاء الله". انتهى كلام أبي علي الفارسي -يرحمه الله- في كتابه (الحجة).

وإذا ما أردنا أن نبين أوجه القراءات التي في قول الحق ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ ، فإننا نجد أن في قوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل ، وللقراء فيه ثمانية أوجه كما سبق بيانها ، وقوله تعالى : ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ مد بدل ثلثه الأزرق أي : أن له فيه القصر والتوسط والمد ، ﴿ ٱدْخُلُواْ فِي ٱلسِّلْمِ ﴾ "السلم" قرأها بفتح السين نافع وابن كثير وأبو جعفر والكسائي ، وقرأ الباقون بكسر السين "السلم" ،

﴿ كَآفَّةً ﴾ مد لازم لجميع القراء فيه المد ست حركات. "وَلَا تَتَّبِعُوا خُطْوَاتِ" "خُطْوَاتِ"، قرأها بسكون الطاء كل من نافع وأبو عمرو وشعبة وحمزة وخلف العاشر، والبزي بخلفه.

يقول العلامة ابن الجزري -رحمه الله:

... ...   ❖   خُطْوَاتِ إِذْ هُدْ خُلْفُ صِلِفْ فَتَىً حَفَا

وقرأ الباقون بضم التاء ﴿ خُطُوَٰتِ ﴾. ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمْ ﴾ "لكمُ" الصلة لقالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر. وإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأزرق مع مد البدل ست حركات "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَلم كافة ولا تتبعوا خطْوات الشيطان إنه لكم عدو مبين". وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَلم كافة ولا تتبعوا خطُوات الشيطان إنه لكمُ عدو مبين". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو: "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السِلم كافة ولا تتبعوا خطْوات الشيطان إنه لكم عدو مبين". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَّلْم كافة ولا تتبعوا خطُوات الشيطان إنه لكمُ عدو مبين". وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت العام "يا أيها الذين آمنوا ادخلوا في السَّلْم كافة ولا تتبعوا خطُوات الشيطان إنه لكم عدو مبين".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله:

... ...   ❖   وَخَفْضُ رَفْعِ وَالْمَلَائِكَةُ ثُرْ

المعنى: قرأ المرموز له بالثاء من "ثر"، وهو أبو جعفر ﴿ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأْتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِى ظُلَلٍ مِّنَ ٱلْغَمَامِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ [البقرة: ٢١٠] بخفض التاء "والملائكة" عطفًا على لفظ الجلالة. فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه

القراءات في الآية التي فيها كلمة "الملائكة"، وهي قوله تعالى: ﴿ هَلۡ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن يَأۡتِيَهُمُ ٱللَّهُ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُۚ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾، فإننا نجد أن ﴿ إِلَّآ أَن ﴾ مد منفصل "أن ياتيهم" أدغم النون في الياء بلا غنة خلف حمزة والضرير عن أبي الحارث عن الكسائي بخلفه. "ياتيهم" إبدال الهمزة ورش وأبو جعفر وأبو عمرو بخلف عنه في الحالين وحمزة وقفًا.

﴿ فِي ظُلَلٖ مِّنَ ٱلۡغَمَامِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾ قرأ أبو جعفر بالجر هكذا: "والملائكةِ وقضي". "الَامر" فيها نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها لورش، وفيه السكت على الساكن قبل الهمز لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم، وكذلك في كلمة ﴿ ٱلۡأُمُورُ ﴾. فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لأبي جعفر بجر ﴿ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ ﴾، فإننا سنقرؤها له هكذا: "هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةِ وقضي الأمر وإلى الله ترجع الأمور". وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق "هل ينظرون إلا أن ياتيهمُ الله في ظلل من الغمام والملائكةُ وقضي الامر وإلى الله ترجع الامور". وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةُ وقضي الأمر وإلى الله تَرجع الأمور". علمًا بأن كلمة "تَرجع الأمور" قرأها ابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر "تَرجع" بفتح التاء وسكون الراء، وقرأها الباقون ﴿ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرۡجَعُ ٱلۡأُمُورُ ﴾.

وإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية ليعقوب، فإننا سنقرؤها له هكذا: "هل ينظرون إلا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةُ وقضي الأمر وإلى الله تَرجِعُ الأمور".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأصبهاني "هل ينظرون إلا أن ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكةُ وقضي الامر وإلى الله تُرجع الُامور".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١٠)

عناصر الدرس

قول الناظم: "لِيَحْكُمَ اضْمُمْ وَافْتَحِ الضَّمَّ ثَنَا كُلاًّ يَقُولُ ارْفَعْ أَلاَ"

يقول -رحمه الله-:

لِيَحْكُمَ اضْمُمْ وَافْتَحِ الضَّمَّ ثَنَا كُلاًّ ❖ ....

المعنى: أن القراء العشرة اختلفوا في لفظ "ليحكم"، حيثما وقع في القرآن الكريم، وقد وقع في السور الآتية:

١- قوله تعالى: ﴿ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢١٣].

٢- قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُدْعَوْنَ إِلَىٰ كِتَٰبِ ٱللَّهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [آل عمران: ٢٣].

٣- قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النور: ٤٨].

٤- قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ ﴾ [النور: ٥١].

فقرأ أبو جعفر ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ في المواضع الأربعة بضم الياء وفتح الكاف على البناء للمفعول حُذف فاعله؛ لإرادة عموم الحكم من كل حاكم هكذا: "لِيُحْكَم"، وقرأ الباقون ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ في المواضع الأربعة بفتح الياء وضم الكاف على البناء للفاعل، أي: ليحكم النبي بالكتاب المنزل عليه من عند الله.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي فيها هذا الموضع "ليحكم" وهي: ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ

﴿ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾ [البقرة: ٢١٣]. ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً ﴾ تنوين وقع بعده الواو أدغمه في الواو بلا غنة خلف عن حمزة. ﴿ فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ قرأها نافع "النبيئين". ﴿ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ﴾ أدغم الباء في الباء بخلف عنهما كلٌّ من أبي عمرو ويعقوب، وأيضًا أدغم الفاء في الفاء من قوله: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ ﴾ كلٌّ من أبي عمرو ويعقوب بخلفهما. ﴿ لِيَحْكُمَ ﴾ قرأها أبو جعفر وحده "لِيُحكم"، وأدغم الميم في الباء "ليحكم بين الناس" أيضًا أبو عمرو ويعقوب بخلفهما.

﴿ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ ﴾ أمال "الناس" دوري أبي عمرو. ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ﴾ بالإمالة في كلمة "جاء" ابن ذكوان وحمزة وخلف العاشر وهشام بخلفه "جاءتهم". "فهدى الله الذين آمنوا" مد بدل للأزرق فيه القصر والتوسط والمد، "والله يهدي من يشاء" أدغم النون في الياء بلا غنة خلف عن حمزة والضرير عن أبي الحارث عن الكسائي، "يشاء إلى" قرأ كل من نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الهمزة الثانية واوًا، كما أن لهم التسهيل أيضًا بين بين أي: "من يشاء إلى". ﴿ صِرَٰطٍ ﴾ قرأها رويس وقنبل بخلفه بالسين "سراط"، وقرأ خلف عن حمزة بإشمام الصاد صوت الزاي "صراط"، وليس فيه لخلاد عن حمزة إلا الصاد كبقية القراء.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لأبي عمرو على وجه الإدغام "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق لِيَحْكُم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليُحْكَم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهمُ فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مع مد اللين والبدل "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيئين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليَحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لخلف عن حمزة مع ترك الغنة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه إلا الذين أوتوه من بعد ما جاءتهم البينات بغيًا بينهم فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

.... ❖ ... يَقُولُ ارْفَعْ أَلاَ ...

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "ألا" وهو نافع "يقولُ" من قوله تعالى: ﴿وَزُلْزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ٢١٤] برفع اللام، هكذا "وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله" على أنه فعل ماضٍ بالنسبة إلى زمن الإخبار، أو حال باعتبار الحال الماضية التي كان

عليها الرسول ﷺ فلم تعمل فيه حتى، قال العلامة ابن مالك المتوفى ٦٧٢ هجرية في ألفيته:

وَتِلوَ حَتَّى حَالًا أو مُؤَوَّلًا بِهِ ارفَعَن ❖ ....

وقال ابن هشام أبو عبد الله جمال الدين المتوفى ٧٦١ هجرية: "وأما رفع الفعل بعد حتى فله ثلاثة شروط:

الأول: كونه مسببًا عما قبلها؛ ولهذا امتنع الرفع في نحو: سرت حتى تطلع الشمس؛ لأن السير لا يكون سببًا لطلوعها.

الثاني: أن يكون زمن الفعل الحال لا الاستقبال على العكس من شرط النصب، إلا أن الحال تارة يكون تحقيقًا وتارة يكون تقديرًا، فالأول كقولك: سرت حتى أدخلها برفع اللام، إذا قلت ذلك وأنت في حالة الدخول.

والثاني: كالمثال المذكور إذا كان السير والطلوع قد مضيا لكنك أردت حكاية الحال، وعلى هذا جاء الرفع في قول الحق سبحانه: "وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولُ الرَّسُولُ"؛ لأن الزلزال والقول قد مضيا.

الثالث: أن يكون ما قبلها تامًّا، ولهذا امتنع الرفع في نحو: كان سيري حتى أدخلها، إذا حُملت كان على النقصان دون التمام". انتهى قول كلام ابن هشام في كتابه (قطر الندى وبل الصدى).

وقرأ الباقون "يقول" بنصب اللام هكذا: ﴿ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ والتقدير: إلى أن يقول الرسول فهو غاية والفعل هنا مستقبل حُكيت به حالهم، قال ابن مالك في ألفيته:

وبعد حتى هكذا إضمار أن ❖ **حتم كجد حتى تسر ذا حزن**

وقال ابن هشام: "فأما نصب الفعل بعد حتى فشرطه كون الفعل مستقبلًا بالنسبة إلى ما قبلها، سواء كان مستقبلًا بالنسبة إلى زمن التكلم أو لا:

فالأول: كقوله تعالى: ﴿ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ [طه: ٩١]، فإن رجوع موسى # مستقبل بالنسبة إلى الأمرين جميعًا.

والثاني: كقوله تعالى: ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾؛ لأن قول الرسول وإن كان ماضيًا بالنسبة إلى زمن الإخبار إلا أنه مستقبلي بالنسبة إلى زلزالهم، ثم قال: ولحتى التي ينتصب بها الفعل معنيان: فتارة تكون بمعنى كي، وذلك إذا كان ما قبلها علة لما بعدها نحو: أسلم حتى تدخل الجنة، وتارة تكون بمعنى إلى، وذلك إذا كان ما بعدها غاية لما قبلها كقوله تعالى: ﴿ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾.

ثم قال: والنصب في هذه المواضع وما أشبهها بأن مضمرة بعد حتى حتمًا لا بحتى نفسها، خلافًا للكوفيين؛ لأنها قد عملت في الأسماء الجر كقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴾ [القدر: ٥] فلو عملت في الأفعال النصب؛ لزم أن يكون لنا عامل واحد يعمل تارة في الأسماء وتارة في الأفعال، وهذا لا نظير له في العربية". انتهى كلام ابن هشام في كتابه (قطر الندى وبل الصدى).

ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) مبينًا وموجهًا قراءة النصب وقراءة الرفع: "قوله ﷻ: ﴿ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ من نصب فالمعنى: وزلزلوا إلى أن قال الرسول، وما ينتصب بعد حتى من الأفعال المضارعة على ضربين؛ أحدهما: أن يكون بمعنى إلى، وهو الذي تُحمل عليه الآية، والآخر: أن يكون بمعنى كي، وذلك كقولك: أسلمت حتى أدخل الجنة، فهذا تقديره: أسلمت كي أدخل الجنة، فالإسلام قد كان، والدخول لم يكن، والوجه الأول

من النصب قد يكون الفعل الذي قبل حتى مع ما حدث عنه قد مضيا جميعًا. ألا ترى أن الأمرين في الآية كذلك.

وأما قراءة من قرأ "حتى يقولُ الرسول" بالرفع، فالفعل الواقع بعد حتى إذا كان مضارعًا لا يكون إلا فعل حالٍ، ويجيء على ضربين:

أحدهما: أن يكون السبب الذي أدَّى الفعل الذي بعد حتى قد مضى، والفعل المسبب لم يمضِ، مثال ذلك قولهم: مرض حتى لا يرجونه، وشربت الإبل حتى يجيء البعير يجر بطنه، وتتجه على هذا الوجه الآية، كأن المعنى: وزلزلوا فيما مضى حتى إن الرسول يقول الآن: متى نصر الله؟ وحُكيت الحال التي كانوا عليها كما حُكيت الحال في قوله: ﴿ هَـٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَـٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ﴾ [القصص: ١٥]، وفي قوله: ﴿ وَكَلْبُهُم بَـٰسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِٱلْوَصِيدِ ﴾ [الكهف: ١٨].

والوجه الآخر من وجهي الرفع: أن يكون الفعلان جميعًا قد مضيا نحو: سرت حتى أدخلها، فالدخول متصل بالسير بلا فصل بينهما، كما كان في الوجه الأول بينهما فصل، والحال في هذا الوجه أيضًا محكية، كما كانت محكية في الوجه الآخر. ألا ترى أن ما مضى لا يكون حالًا. وحتى إذا رُفع الفعل بعدها حرفٌ يُصرف الكلام بعدها إلى الابتداء، وليست العاطفة ولا الجارة، وهي إذا انتصب الفعل بعدها الجارة للاسم، وينتصب الفعل بعدها بإضمار أن كما ينتصب بعد اللام بإضمار أن".

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في قول الحق ﷻ: ﴿ أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ ٱلَّذِينَ خَلَوْا۟ مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ ٱلْبَأْسَآءُ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ ۗ أَلَآ إِنَّ نَصْرَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ ﴾ [البقرة: ٢١٤]. فإننا نجد أن في قوله تعالى: "أَمْ حَسِبْتُمُ أَنْ" صلة ميم الجمع لورش وقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر. "ولما ياتكم" بالإبدال لورش وأبي جعفر وأبي عمرو في الحالين وحمزة وقفًا، "يأتكمُ مثل" صلة ميم الجمع لقالون

بخلفه وابن كثير وأبي جعفر. وكذلك "من قبلكمُ مستهم". "البأساء" قرأ بإبدال الهمزة الأولى من "البأساء" ألفًا "الباساء" أبو عمرو بخلفه وأبو جعفر، ﴿ وَٱلضَّرَّآءُ وَزُلۡزِلُواْ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ ﴾ "حتى يقولُ" برفع الفعل نافع وحده فقط، والباقون بالنصب ﴿ حَتَّىٰ يَقُولَ ﴾. ﴿ ءَامَنُواْ ﴾ مد بدل للأزرق فيه القصر والتوسط والمد. ﴿ أَلَآ إِنَّ ﴾ مد منفصل للقراء فيه ثمانية مذاهب سبقت الإشارة إليها. فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأزرق مع مد البدل، فإننا سنقرؤها له هكذا: "أم حسبتمُ أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا حتى يقولُ الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "أم حسبتمُ أن تدخلوا الجنة ولما ياتكمُ مثل الذين خلوا من قبلكمُ مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقولَ الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو "أم حسبتم أن تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم مستهم الباساء والضراء وزلزلوا حتى يقولَ الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا إن نصر الله قريب".

من قول الناظم: "الْعَفْوُ حَنَا" إلى قوله: "يَطْهُرْنَ يَطَّهَّرْنَ فِي رِخَا صَفَا"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

... ... ❖ .... الْعَفْوُ حَنَا

المعنى: قرأ المرموز له بالحاء من "حنا" وهو أبو عمرو ﴿ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩] برفع الواو هكذا: "قل العفوُ" على أن ما استفهامية وذا موصولة، فوقع جوابها مرفوعًا، وهو خبر

لمبتدأ محذوف أي: الذي ينفقونه العفوُ، وقرأ الباقون بنصب الواو هكذا ﴿قُلِ ٱلْعَفْوَ﴾ على أن "ماذا" مفعول مقدم، والتقدير: أي شيء ينفقونه؟ فوقع الجواب منصوبًا بفعل مقدر أي: أنفقوا العفو، والعفو هو ما فضل عن حاجة الإنسان وحاجة من يعولهم. واعلم أن ذا تُستعمل موصولة أي: اسمًا موصولًا، وتكون مثل "ما" على أنها تستعمل بلفظ واحد للمذكر والمؤنث مفردًا كان أو مثنى أو مجموعًا، وشرط استعمالها موصولة أمران:

الأول: أن تكون مسبوقة بما كالذي معنا "ماذا ينفقون"، أو من الاستفهاميتين نحو: من ذا جاءك؟ أو ماذا فعلت؟

الثاني: إذا لم تلغَ في الكلام بمعنى: إذا لم تجعل ما مع ماذا، أو مَن مع ذا كلمة واحدة للاستفهام، وإلى ذلك أشار العلامة ابن مالك في ألفيته بقوله:

ومثل ماذا بعد ما استفهام ❖ أو من إذا لم تُلغَ في الكلام

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

إِثْمٌ كَبِيرٌ ثَلِّثِ ٱلْبَا فِي رِفَا ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في" والراء من "رفا"، وهما حمزة والكسائي "كبير" من قوله تعالى: ﴿قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ﴾ [البقرة: ٢١٩]، بالثاء المثلثة هكذا: "قل فيهما إثم كثير ومنافع للناس"، والكثرة باعتبار الآثمين من الشاربين والمقامرين. وقرأ الباقون ﴿كَبِيرٌ﴾ بالباء الموحدة أي: إثم عظيم؛ لأنه يقال لعظائم الفواحش: كبائر.

ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موجهًا حجة القراءتين فقال: "حجة من قرأ بالباء ﴿إِثْمٌ كَبِيرٌ﴾ أن يقول: الباء أولى؛ لأن الكبر مثل العظم،

ومقابل الكبر الصغر قال تعالى: ﴿ وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُّسْتَطَرٌ ﴾ [القمر: ٥٣]، وقد استعملوا في الذنب إذا كان موبقًا الكبير، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَٰٓئِرَ ٱلْإِثْمِ وَٱلْفَوَٰحِشَ ﴾ [النجم: ٥٣]، وقوله تعالى: ﴿ إِن تَجْتَنِبُواْ كَبَآئِرَ مَا تُنْهَوْنَ عَنْهُ ﴾ [النساء: ٣١]، فكما جاء "كبائر الإثم والفواحش"، و"كبائر ما تنهون عنه" بالباء كذلك ينبغي أن يكون قوله: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ بالباء، ألا ترى أن شرب الخمر والميسر من الكبير.

وكما وُصف الموبق بالعظم في قوله ﷻ: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]، كذلك ينبغي أن يوصف بالكبر في قوله: ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾، وقالوا في غير الموبق: صغير وصغيرة، ولم يقولوا: قليل، فلو كان كثير متجهًا من هذا الباب؛ لوجب أن يقال في غير الموبق: قليل، ألا ترى أن القلة مقابل الكثرة، كما أن الصغر مقابل الكبر، ومما يدل على حسن ﴿ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ قوله تعالى: ﴿ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ﴾، واتفاقهم على أكبر ورفضهم للأكثر، ومما يقوي ذلك أنه قد وصف بالعظم في قوله سبحانه: ﴿ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

فكما وصف بالعظم كذلك ينبغي أن يوصف بالكبر، ووجه قراءة من قرأ بالثاء أنه قد جاء فيهما ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ﴾ [المائدة: ٩١].

وجاء في الحديث فيما حدثنا ابن قرين ببغداد في ضرب الحسن بن يزيد قال: حدثنا إبراهيم بن مرزوق بمصر في سنة ثمان وستين ومائتين، قال: حدثنا أبو عاصم عن شبيب عن أنس بن مالك قال: ((لعن رسول الله ﷺ في الخمر عشرة: مشتريها، وبائعها، والمشتراة له، وعاصرها، والمعصورة له، وساقيها، والمساقاة، وحاملها، والمحمولة إليه، وآكل ثمنها))، والحديث رواه الإمام أحمد من حديث ابن عباس } .

فهذا يقوي قراءة من قرأ "كثير"، فإن قال قائل: إن الكثرة إنما ذكرت ليست في نفس الخمر، ولا في نفس الميسر إنما هي في أشياء تحدث عنها، أو تؤدي إليها قيل: إن ذلك -وإن كان كما ذكرت- فقد وقع الذم في التنزيل عليها، ألا ترى أنه قال ﷻ: ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِي ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ ﴿ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾ قمار، وأكل المال بالباطل، وقد قال: ﴿ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ ﴾ [النساء: ٢٩]، ومما يقوي قراءة من قرأ "كثير" قوله تعالى: ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾، فكأن الإثم عُودل به المنافع، فلما عودل به المنافع حسن أن يوصف بالكثرة؛ لأنه كأنه قال: فيه مضار كثيرة ومنافع، فلما صار الإثم كالمعادل للمنافع، والمنافع يحسن أن توصف بالكثرة، كما جاء ﴿ وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٢١]، كذلك حسن أن يوصف الذي عودل به بالكثرة، وليس الخمر بالنبيذ في اللغة، والأسماء الأول لا توضع بالمقاييس، يدل على ذلك قول أبي الأسود:

دع الخمر تشربها الغواة فإنني ❖ رأيت أخاها مجزئًا بمكانها

فإلا يكنها أو تكنه فإنه ❖ أخوها غذته أمه بلبانها

ألا ترى أن الشيء لا يكون أخا نفسه، وأن ما أدَّى إلى ذلك كان فاسدًا". فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية الكريمة ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ﴾، فإننا سنجد أن فيها السكت على الساكن قبل الهمز "يسألونك" لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عن الجميع.

﴿ قُلْ فِيهِمَآ ﴾ قرأ يعقوب "قل فيهُما" بضم الهاء وقرأ الباقون بكسرها، ﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾ قرأ حمزة والكسائي "إثم كثير"، وقرأ الباقون ﴿ إِثْمٌ كَبِيرٌ ﴾. ﴿ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ ﴾ قرأ دوري أبي عمرو بالإمالة "للناس". "قل العفوُ" قرأ أبو

عمرو "قل العفو" بالرفع وقرأ الباقون بالنصب ﴿ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ ، "الَايات" فيها النقل لورش، والسكت لكلٍّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عن الجميع، وكما أن في قوله تعالى: "كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ" صلة ميم الجمع في قوله: "لعلكمُ تتفكرون" لكل من قالون بخلفه، وابن كثير وأبي جعفر.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لحمزة بالسكت العام، فإننا سنقرؤها له هكذا: "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كثير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفوَ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لدوري أبي عمرو "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفوُ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للكسائي: "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كثير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو كذلك يبين الله لكمُ الآيات لعلكم تتفكرون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب "يسألونك عن الخمر والميسر قل فيهُما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما ويسألونك ماذا ينفقون قل العفوَ كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- موضحًا أوجه القراءات في ﴿ يَطْهُرْنَ ﴾ و﴿ يَطَّهَّرْنَ ﴾ فقال:

... ... ❖ يَطْهُـــرْنَ يَطَّهَّـــرْنَ فِـــي رَخَـــا صَـــفَا

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في" والراء من "رخا"، ومدلول "صفا"، وهم حمزة والكسائي وشعبة وخلف العاشر ﴿يَطْهُرْنَ﴾ من قوله تعالى: ﴿فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، بفتح الطاء والهاء مع التشديد فيهما هكذا: "ولا تقربوهن حتى يطَّهَّرن" على أنه مضارع تطهَّر أي: اغتسل، والأصل يتطهرن، فأدغمت التاء في الطاء لوجود التجانس بينهما؛ لأنهما يخرجان من مخرج واحد، وهو طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، وقرأ الباقون ﴿يَطْهُرْنَ﴾ بسكون الطاء وضم الهاء مخففة على أنه مضارع طَهُر. يُقال: طهرت المرأة إذا شُفيت من الحيض، واغتسلت.

والمعنى: نهى الله تعالى الأزواج عن مباشرة زوجاتهم بالجماع أثناء الحيض؛ لما فيه من الضرر الشديد والأذى، ويكون ذلك سببًا في كثير من الأمراض التي أثبتها الطب الحديث، كما بين ﷺ أنه ينبغي على الزوج ألا يُجامع امرأته إلا بعد انقطاع دم الحيض تمامًا واغتسالها، وهذا ما يُستفاد من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ﴾ [البقرة: ٢٢٢] أي: إذا اغتسلن بالماء بعد انقطاع الدم فأتوهن من حيث أمركم الله أي: من القبل فقط.

جاء في (المحكم): "طهرت بتثليث الهاء انقطع دمها، ورأت الطهر، واغتسلت من الحيض وغيره"، وقال الزبيدي: "الطهر بضم الطاء نقيض النجاسة كالطهارة بالفتح، والطهر أيضًا نقيض الحيض، والمرأة طاهرة من الحيض وطاهرة من النجاسة"، واختلاف القراءة في "يطهرن" بين التشديد والتخفيف كان سببًا في اختلاف الفقهاء في وطء الحائض في طهرها، وقبل الاغتسال، فذهب مالك

والشافعي والجمهور إلى أن ذلك لا يجوز حتى تغتسل، وذهب أبو حنيفة وأصحابه إلى أن ذلك جائز إذا طهرت لأكثر أمد الحيض، وهو عنده عشرة أيام، وذهب الأوزاعي إلى أنها إن غسلت فرجها بالماء جاز وطؤها. أعني: كل حائض طهرت متى طهرت، وبه قال محمد بن حزم.

وسبب اختلافهم الاحتمال الذي في قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ﴾، هل المراد به الطهر الذي هو انقطاع دم الحيض، أم الطهر بالماء، ثم إن كان الطهر بالماء، فهل المراد به طهر جميع الجسد أم طهر الفرج؟ فإن الطهر في كلام العرب وعرف الشرع اسم مشترك يقال على هذه الثلاثة المعاني. وقد رجح الجمهور مذهبهم بأن صيغة التفعل، إنما تنطلق على ما يكون من فعل المكلفين لا على ما يكون من فعل غيرهم، فيكون قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ أظهر في معنى الغسل بالماء منه في الطهر الذي هو انقطاع الدم، والأظهر يجب المصير إليه حتى يدل الدليل على خلافه.

ورجح أبو حنيفة مذهبه بأن لفظ يفعل في قوله: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ هو أظهر في الطهر الذي هو انقطاع دم الحيض منه في التطهر بالماء، والمسألة كما ترى محتملة، ويجب على من فهم من لفظ الطهر في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ معنى واحدًا من هذه المعاني الثلاثة أن يُفهم ذلك المعنى بعينه من قوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾؛ لأنه مما ليس يمكن، أو مما يعسر أن يُجمع في الآية بين معنيين من هذه المعاني المختلفة حتى يُفهم من لفظه "يطهرن" النقاء. ويفهم من لفظ "تطهرن" الغسل بالماء على ما جرت به عادة المالكيين في الاحتجاج لمالك، فإنه ليس من عادة العرب أن يقولوا: لا تعط فلانًا درهمًا حتى يدخل الدار، فإذا دخل المسجد فأعطه درهمًا،

بل إنما يقولون: وإذا دخل الدار فأعطه درهمًا؛ لأن الجملة الثانية هي مؤكدة لمفهوم الجملة الأولى.

ومن تأوَّل قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ﴾ على أنه النقاء، وقوله: ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ على أنه الغسل بالماء؛ فهو بمنزلة من قال: لا تعطِ فلانًا درهمًا حتى يدخل الدار، فإذا دخل المسجد فأعطه درهمًا، وذلك غير مفهوم في كلام العرب إلا أن يكون هنالك محذوف، ويكون تقدير الكلام: ولا تقربوهن حتى يطهرن ويتطهرن، فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله.

وفي تقدير هذا الحذف بعد أما، ولا دليل عليه إلا أن يقول قائل: ظهور لفظ التطهر في معنى الاغتسال هو الدليل عليه، لكن هذا يُعارضه ظهور عدم الحذف في الآية، فإن الحذف مجاز، وحمل الكلام على الحقيقة أظهر من حمله على المجاز.

وكذلك فرض المجتهد ها هنا إذا انتهى بنظره إلى مثل هذا الموضع أن يوازن بين الظاهرين، فما ترجح عنده منهما على صاحبه عُمل به.

وأعني بالظاهرين: أن يقايس بين ظهور لفظ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ في الاغتسال بالماء وظهور عدم الحذف في الآية إن أحب أن يحمل لفظ "يطهرن" على ظاهره من النقاء، فأي الظاهرين كان عنده أرجح عمل به، أعني: إما ألا يقدر في الآية حذفًا، ويحمل لفظ ﴿ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ ﴾ على الغسل بالماء، أو يقايس بين ظهور لفظ "فإذا تطهرن" في الاغتسال، وظهور لفظ "يطهرن" في النقاء، فأيٌّ كان عنده

أظهر أيضًا؛ صرف تأويل اللفظ الثاني له، وعمل على أنهما يدلان في الآية على معنى واحد، أعني: إما على معنى النقاء.

وإما على معنى الاغتسال بالماء، وليس في طباع النظر الفقهي أن ينتهي في هذه الأشياء إلى أكثر من هذا فتأمله.

وفي مثل هذا الحال يسوغ أن يقال: كل مجتهد مصيب. وأما اعتبار أبي حنيفة أكثر الحيض في هذه المسألة فضعيف. فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لحمزة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "ويسألونك عن المحيض قل هو أذى فاعتزلوا النساء في المحيض ولا تقربوهنَّ حتى يطَّهَّرن فإذا تطهرن فأتوهن من حيث أمركم الله إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١١)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "ضُمَّ يَخَافَا فُـزْ ثَـوَى" إلى قوله: "مَعْ لا يُضَارّ"

يقول -رحمه الله-:

ضُمَّ يَخَافَا فُزْ ثَوَى .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "فز"، ومدلول "ثوى"، وهم حمزة وأبو جعفر ويعقوب ﴿ يَخَافَآ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩] بضم الياء هكذا: "إلا أن يُخافا ألا يقيما حدود الله"، وقرأ الباقون "يَخاف" بفتح الياء هكذا: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾، وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موجهًا القراءتين: "قال أبو عبيدة: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ بفتح الياء معناها: يوقنا، "فإن خفتم" ها هنا معناها: فإن أيقنتم، و﴿ إِن ظَنَّآ أَن يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ ﴾ معناه: أيقنا، وقال بعض البغداديين: ﴿ إِلَّآ أَن يَخَافَآ ﴾ مثل: يظنا، قال: والظن والخوف واحد. قال أبو علي: خاف فعل يتعدى إلى مفعول واحد، وذلك المفعول يكون أنْ وصلتها ويكون غيرها، فأما تعديه إلى غير أن فنحو قوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ﴾ [الروم: ٢٨].

وتعديته إلى أن كقوله تعالى: ﴿ تَخَافُونَ أَن يَتَخَطَّفَكُمُ ٱلنَّاسُ ﴾ [الأنفال: ٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ﴾ [النور: ٥٠]، فإن عديته إلى مفعول ثانٍ ضعَّفت العين أو اجتذبت حرف الجر كقولك: خوفت الناس ضعيفهم قويهم، وحرف الجر كقوله: لو خافك الله عليه حرمه، ومن ذلك قوله -عز اسمه-: ﴿ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، فـ"يخوف" قد حُذف معه مفعول يقتضيه تقديره: يخوف المؤمنين بأوليائه، فحذف المفعول

والجار فوصل الفعل إلى المفعول الثاني، ألا ترى أنه يخوف أولياءه على حد قولك: خوفت اللص إنما يخوف غيرهم ممن لا استنصار له بهم، ومثل هذه في حذف المفعول منه قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي ٱلْيَمِّ ﴾ [القصص: ٧]، المعنى: إذا خفت عليه فرعون أو الهلاك، فالجار المظهر في قوله: ﴿ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ ﴾ بمنزلة المحذوف من قوله: أولياء.

وإذا كان تعدى هذا الفعل على ما وصفنا فقول حمزة "إِلَّا أَنْ يُخَافَا" مستقيم؛ لأنه لما بنى الفعل للمفعول به أسند الفعل إليه، فلم يبقَ شيء يتعدى إليه، فأما أنْ في قوله تعالى: ﴿ أَلَّا يُقِيمَا ﴾، فإن الفعل يتعدى إليه بالجار كما تعدَّى بالجار في قوله: لو خافك الله عليه حرمه، وموضع أنْ في قوله: "إلا أن يُخافا" جر بالجار المقدر على قول خليل والكسائي، ونصب على قول غيرهما؛ لأنه لما حذف الجار وصل الفعل إلى المفعول الثاني مثل: أستغفر الله ذنبًا، وأمرتك الخير، فقوله مستقيم على ما رأيت. فإن قال قائل: لو كان "يُخافا" كما قرأ حمزة؛ لكان ينبغي أن يكون: فإن خيف، قيل: لا يلزمه هذا السؤال لمن خالفه في قراءته؛ لأنهم قد قرأوا "إلا أن يخافا"، ولم يقولوا: فإن خافا، فهذا لا يلزمه لهؤلاء، وليس يلزم الجميع هذا السؤال لأمرين:

أحدهما: أن يكون انصرف من الغيبة إلى الخطاب، كما قال: "الحمد الله"، ثم قال: "إياك نعبد"، وقال: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُضْعِفُونَ ﴾ [الروم: ٣٩]، وهذا النحو كثير في التنزيل وغيره.

الثاني: أن يكون الخطاب في قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ خِفْتُمْ ﴾ مصروفًا إلى الولاة والفقهاء الذين يقومون بأمور الكافة، وجاز أن يكون الخطاب للكثرة. فلو جعله انصرافًا من الغيبة إلى الخطاب؛ لأن ضمير الاثنين في "يخافا" ليس يُراد به اثنان

مخصوصان، إنما يُراد به أن كل من كان هذا شأنه فهذا حكمه. فأما من قرأ ﴿ يَخَافَآ ﴾ بفتح الياء فالمعنى: أنه إذا خاف كل واحد من الزوج والمرأة ألا يقيما حدود الله تعالى؛ حل الافتداء، ولا يُحتاج في قولهم إلى تقدير الجار، وذلك أن الفعل يقتضي مفعولًا يتعدى إليه، كما يقتضيه في نحو قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ ﴾ [آل عمران: ١٧٥]، ولا بد من تقدير الجار في قراءة من ضم الياء؛ لأن الفعل قد أسند إلى المفعول فلا يتعدى إلى المفعول الآخر إلا بالجار.

فأما ما قاله الفراء في قراءة حمزة "إِلَّا بأن يخافا" من أنه اعتبر قراءة عبد الله "إلا أن تخافوا" فلم يصبه؛ لأن الخوف في قراءة عبد الله واقع على أن، وفي قول حمزة على الرجل والمرأة فإن بلغه ذلك في رواية عنه فذاك، وإلا فإذا اتجه قراءته على وجه صحيح؛ لم يجز أن يُنسب إليه الخطأ، وقد قال عمر -رحمه الله- : لا تحمل فعل أخيك على القبيح ما وجدت له في الحسن مذهبًا". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية الكريمة ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِ ﴾ إلى آخرها، فإننا نجد فيها الآتي: ﴿ ٱلطَّلَٰقُ مَرَّتَانِۖ فَإِمۡسَاكُۢ بِمَعۡرُوفٍ أَوۡ ﴾ فيها النقل لورش "بمعروف او"، وفيها السكت بخلف لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عن الجميع. "ولا يحل لكمُ أن" فيها صلة ميم الجمع، وتأخذ حكم مد المنفصل لكل من ورش وقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر. "أن تاخذوا" فيها إبدال الهمز لورش وأبي عمرو وأبي جعفر في الحالين وحمزة عند الوقف. ﴿ مِمَّآ ءَاتَيۡتُمُوهُنَّ ﴾ مد منفصل و"آتَيْتُمُوهُنَّ" مد بدل، فيه للأزرق التثليث حركتان وأربع وست، "شَيْئًا" مد لين فيه التوسط والمد للأزرق، وفيه التوسط فقط لحمزة، وفيه السكت لكل من ابن

ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم. "شيئا الا" فيه نقل الهمز لورش، والسكت لأصحاب السكت بخلف عنهم.

﴿ يَخَافَآ أَلَّا ﴾ قرأها حمزه وأبو جعفر ويعقوب "يُخافا" بضم الياء، وقرأ الباقون بفتحها ﴿ يَخَافَآ ﴾. ﴿ فَإِنۡ خِفۡتُمۡ ﴾ قرأ بإخفاء النون في الخاء هكذا: "فإن خفتم" أبو جعفر فقط. "فلا جناح عليهُما" ضم الهاء يعقوب وكسرها الباقون. ﴿ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ وقف يعقوب بالسكت على ﴿ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ بهاء السكت بخلف عنه "الظالمونه".

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة بالسكت العام لحمزة، فإننا سنقرؤها له هكذا: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب بالوقف بهاء السكت على "الظالمون": "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَأْخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهُمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَه".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ اوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَاخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا الَّا أَنْ يَخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمُ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر: "الطَّلَاقُ مَرَّتَانِ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَنْ تَاخُذُوا مِمَّا آتَيْتُمُوهُنَّ شَيْئًا إِلَّا أَنْ يُخَافَا أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا فِيمَا افْتَدَتْ بِهِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ".

ثم قال بعد ذلك العلامة ابن الجزري موضحًا أوجه القراء في قوله: ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ حيث قال:

.... تُضَارَ حَقْ ❖ رَفْعٌ وَسَكِّنْ خَفِّفِ الْخُلْفَ ثَدَقْ

مَعْ لاَ يُضَارَ .... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز لهم بـ"حق" وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿لَا تُضَآرَّ﴾ من قوله تعالى: ﴿لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةُۢ بِوَلَدِهَا﴾ [البقرة: ٢٣٣]، برفع الراء مشددة هكذا: "لا تضارُّ"، على أنه فعل مضارع من ضار مشدد الراء مرفوع؛ لتجرده من الناصب والجازم، ولا نافية ومعناها النهي للمشاكلة، ثم أمر للمرموز له بالثاء من "ثدق"، وهو أبو جعفر بالقراءة بسكون الراء مخففة بخلف عنه، هكذا: "لا تضارْ والدة" على أنه مضارع من ضار يضير، ولا ناهية والفعل مجزوم بها.

وذلك من رواية عيسى غير طريق ابن مهران عن ابن شبيب، وابن جماز من طريق الهاشمي؛ فتعين للباقين من القُرَّاء العشرة القراءة بـ"لا تضار" بفتح الراء مشددة، وهو الوجه الثاني لأبي جعفر، على أنه فعل مضارع من ضار مشدد الراء، ولا ناهية والفعل مجزوم بها، ثم تحركت الراء الأخيرة بالفتح تخلصًا من التقاء الساكنين على غير القياس؛ لأن الأصل في التخلص من الساكنين أن يكون بالحرف الأول، وكانت فتحة لخفتها.

ثم عطف الناظم على ترجمة أبي جعفر فقال:

ـــــــــــــــــــعْ لا يُــــــــــــــــضَارَ .... ❖ ... ...

أي: أن المرموز له بالثاء من "ثدق"، وهو أبو جعفر بخلف عنه قرأ ﴿ وَلَا يُضَآرَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] بسكون الراء مخففة: "ولا يضارْ كاتب ولا شهيد" على أنه مضارع من ضار يضير، ولا ناهية والفعل مجزوم بها. وقرأ الباقون من القراء بعد أبي جعفر "ولا يضار" بفتح الراء مشددة على أن لا ناهية والفعل مجزوم بها، والأصل ولا يضارر براءين، فأدغمت الراء الأولى في الثانية، ثم تحركت الراء الثانية بالفتح؛ تخلصًا من التقاء الساكنين على غير قياس؛ لأن الأصل في التخلص من التقاء الساكنين أن يكون بالكسر، وكانت فتحة لخفتها وهي القراءة الثانية لأبي جعفر، وذلك عن ابن جماز من طريق الهاشمي وعيسى من طريق ابن مهران.

من قول الناظم: "وآتَيْتُمْ قَصْرُهُ" إلى قوله: "كُلُّ تَمَسُّوهُنَّ ضُمَّ امْدُدْ شَفَا"

يقول العلامة ابن الجزري موضحًا أوجه القراء في قوله تعالى: ﴿ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، حيث قال:

.... وآتَيْــــــــــتُمْ قَــــــــــصْرُهُ ❖ كَــــــــــأَوَّلِ الــــــــــرُّوم دَنَــــــــا .....

المعنى: قرأ المرموز له بالدال من دنا وهو ابن كثير ﴿ ءَاتَيْتُم ﴾ من قوله تعالى: ﴿ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [البقرة: ٢٣٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن رِّبًا لِّيَرْبُوَا۟ فِىٓ أَمْوَٰلِ ٱلنَّاسِ فَلَا يَرْبُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩]، الموضع

الأول قرأه ابن كثير "أتيتم" في الموضعين المذكورين بقصر الهمزة هكذا: "فلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ"، وقوله في سورة "الروم": "وَمَا أَتَيْتُمْ مِنْ رِبًا" على معنى جئتم وفعلتم، وقرأ الباقون: ﴿ ءَاتَيْتُم ﴾ بالمد بمعنى أعطيتم.

واعلم أن قوله تعالى: ﴿ وَمَآ ءَاتَيْتُم مِّن زَكَوٰةٍ تُرِيدُونَ وَجْهَ ٱللَّهِ ﴾ [الروم: ٣٩] أن هذا الموضع اتفق القراء العشرة على قراءته بالمد؛ لأن المراد به أعطيتم.

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موجهًا قراءة القصر والمد في قوله: "أتيتم": "قد جاء ﴿ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [النساء: ٢٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَءَاتَيْتُمْ إِحْدَىٰهُنَّ قِنطَارًا ﴾ [النساء: ٢٠]، والمراد هنا إعطاء المهر، وقال تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ﴾ [الممتحنة: ١٠]، فكما جاء في هذه المواضع في المهر آتى، فكذلك ينبغي أن تكون في الموضع الذي اختلف فيه، ووجه قراءة ابن كثير أن يقدَّر إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ نقده أو أتيتم سوقه، فحذف المضاف وأقام المضاف إليه مقامه، وحذف الهاء من الصلة، وكأنه قال: أتيت نقد ألف أي: بذلته، وكما تقول: أتيت جميلًا أي: فعلته، فكما تقول: أتيت خيرًا وأتيت جميلًا، فكذلك تقول: أتيت نقد ألف، وقد وقع أتيت موقع آتيت، ويجوز أن يكون ما في الآية مصدرًا، فيكون التقدير: إذا سلمتم الإتيان، والإتيان: المأتي مما يُبدل بسوق أو نقده كقوله: ضرب الأمير، تريد مضروبه. فأما قوله: ﴿ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ يجوز أن يتعلق بـ﴿ سَلَّمْتُم ﴾ كأنه إذا سلمتم المعروف ما آتيتم، ويجوز أن يتعلق بآتيتم على حد قولك: آتيته بزيد".

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية الكريمة ﴿ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ ﴾ إلى آخر الآية، فإننا نجد أن "أولادهن"، و"رزقهن"، و"كسوتهن" وقف يعقوب على هذه الكلمات بهاء السكت بخلف عنه يقرؤها هكذا: "أولادهنه"، "رزقهنه"، "كسوتهنه".

يقول العلامة ابن الجزري:

... ... ❖ وَفِي مُشَدَّدِ الاسْلِمِ خُلْفُهُ

نَطُو إِلَيّ هُنَّ ..... ❖ ... ...

وقوله: الرضاعة قرأ بالإمالة في حال الوقف كل من حمزة والكسائي بخلفهما هكذا: "أن يتم الرضاعة". "لا تضار"قرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب بتشديد الراء مرفوعة، وقرأ أبو جعفر بإسكان الراء بخلفه "لا تضارْ والدة"، وقرأ الباقون بتشديد الراء منصوبة ﴿لَا تُضَآرَّ﴾، وهو الوجه الثاني لأبي جعفر، فصالًا غلظ الأزرق اللام بخلفه للفصل بالألف. "ما أتيتم" قرأ ابن كثير وحده بالقصر "إذا سلمتم ما أتيتم"، وقرأ الباقون بالمد ﴿إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُمْ﴾. فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لحمزة على وجه السكت مع الوقف بالإمالة على "الرضاعة": "والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير مع وجه الصلة: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارُّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا أَتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر: "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارْ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنْ أَرَدْتُمْ

أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمُ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ إِذَا سَلَّمْتُمُ مَا آتَيْتُمُ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

وختامًا نقرأ الآية للأزرق مع تغليظ اللام في كلمة "فصالًا": "وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنَ ارَادَ أَنْ يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ الَّا وُسْعَهَا لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَهُ بِوَلَدِهِ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكَ فَإِنَ ارَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا وَإِنَ ارَدْتُّمْ أَنْ تَسْتَرْضِعُوا أَوْلَادَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ إِذَا سَلَّمْتُمْ مَا آتَيْتُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- موضحًا أوجه القراء العشرة في كلمة ﴿ قَدَرُهُۥ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، فقال:

... ... ❖ .... وَقَدْرُهُ

حَرِّكْ مَعًا مِنْ صَحْبِ ثَابِتٍ ... ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالميم من كلمة "من"، ومدلول "صحب"، والمرموز له بالثاء من "ثابت"، وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو جعفر "قدْره" معًا من قوله تعالى: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [البقرة: ٢٣٦]، بفتح الدال هكذا: ﴿ وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى ٱلْمُوسِعِ قَدَرُهُۥ وَعَلَى ٱلْمُقْتِرِ قَدَرُهُۥ مَتَٰعًۢا بِٱلْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾، وقرأ الباقون بإسكان الدال هكذا: "وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ".

واعلم أن الفتح والإسكان لغتان في هذه الكلمة بمعنى واحد وهو الطاقة والقدرة. قال الأخفش الأوسط سعيد بن مسعدة المتوفى ٢١٥ هجرية: "القدر بفتح الدال وسكونها الطاقة ومبلغ الشيء".

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله-:

...............وَ ❖ كُلُّ تَمَسُّوهُنَّ ضُمَّ امْدُدْ شَفَا

المعنى: قرأ المرموز له بشفا وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ في جميع القرآن، قد جاء في ثلاثة مواضع:

الأول: قوله تعالى: ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا۟ لَهُنَّ فَرِيضَةً﴾ [البقرة: ٢٣٦].

الثاني: قوله تعالى: ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [البقرة: ٢٣٧].

الثالث: قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا نَكَحْتُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ﴾ [الأحزاب: ٤٩]. قرأوا كل ذلك "تُماسوهن" بضم التاء، وإثبات ألف بعد الميم مع المد المشبع من المفاعلة، التي تكون بين اثنين؛ لأن كل واحد من الزوجين يمس الآخر أثناء الجماع. وقرأ الباقون الألفاظ الثلاثة ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ بفتح التاء من غير ألف ولا مد على أن المس من الرجال، ومعناه الجماع على القراءتين.

وقال العلامة أبو علي الفارسي -يرحمه الله- في كتابه (الحجة) موضحًا حجة القراءتين، حيث قال: "حجة من قرأ ﴿تَمَسُّوهُنَّ﴾ قوله ﷻ: ﴿وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ﴾ [آل عمران: ٤٧]، ألا ترى أنه جاء على فعل دون فاعل، وكذلك قوله عز اسمه: ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الرحمن: ٧٤]، وقوله تعالى:

﴿ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ ﴾ [النساء: ٢٥]. فهذا كله على فعل، ألا يمس، فمن ثم جاء ﴿ مِّن قَبۡلِ أَن يَتَمَآسَّا ﴾، وحجة من قرأ "ولا تُماسوهن" أن فاعل وفعل قد يُراد بكل واحد منهما ما يراد بالآخر، وذلك نحو: طارقت النعل، وعاقبت اللص على أن فعل واستفعل يُراد به واحد منهما ما يُراد بالآخر نحو: قر واستقر، وعلا قرنه واستعلاه، وفي التنزيل: ﴿ وَإِذَا رَأَوۡاْ ءَايَةً يَسۡتَسۡخِرُونَ ﴾ [الصافات: ١٤]، وكذلك عجب واستعجب". انتهى قول أبي علي الفارسي.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة التي بها "تماسوهن"، والتي بها أيضًا "قدره" لكل من حمزة والأزرق وقالون وابن كثير فإننا سنقرؤها هكذا لحمزة على وجه السكت على الجميع: "لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تماسوهن أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدَرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدَرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ❖ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تماسوهن وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق "لَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً وَمَتِّعُوهُنَّ عَلَى الْمُوسِعِ قَدْرُهُ وَعَلَى الْمُقْتِرِ قَدْرُهُ مَتَاعًا بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُحْسِنِينَ ❖ وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَ الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ".

قـول النـاظم: "وَصِـيَّةٌ حِـرْمٌ صَـفَا ظِلًّـا رَفَـهْ"

العلامة ابن الجزري قال - يرحمه الله:

وَصِيَّةٌ حِرْمٌ صَفَا ظِلًّا رَفَهْ ❖ ... ...

والمعنى: قرأ مدلول "حرم"، ومدلول "صفا"، والمرموز له بالظاء من "ظلًّا"، والراء من "رفه"، وهم نافع وابن كثير وأبو جعفر وشعبة وخلف العاشر ويعقوب والكسائي "وصية" من قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ [البقرة: ٢٤٠]، برفع التاء "وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ" على أنها خبر لمبتدأ محذوف والتقدير: أمرهم وصية، أو مبتدأ والخبر محذوف والتقدير: تلزمهم وصية، وقرأ الباقون ﴿ وَصِيَّةً ﴾ بالنصب هكذا ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ على أنها مفعول مطلق، أي: يوصون وصية، وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موجهًا القراءتين وموضحًا المعنى على كل منهما: "حجة من قرأ بالرفع "وصيةٌ لأزواجهم"، فرفع على أنه يجوز أن يرتفع من وجهين:

أحدهما: أن يجعل الوصية مبتدأ والظرف خبره، وحسن الابتداء بالنكرة؛ لأنه موضع تحضيض، كما حسن أن يرتفع: سلام عليك، وخير بين يديك، وأنت في حجر لا فيك، وقوله للمتمس المعروف: أهلٌ ومرحبٌ؛ لأنها مواضع دعاء، فجاز فيها الابتداء بالنكرة لما كان معناها كمعنى المنصوب.

والوجه الآخر: أن تضمر له خبرًا فيكون قوله: ﴿ لِّأَزْوَٰجِهِم ﴾ صفة، وتقدير الخبر المضمر: فعليهم وصية لأزواجهم، ولو حمل حامل قوله تعالى: ﴿ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ﴾ [يوسف: ١٨] على هذا؛ لأنه موضع يحض نفسه فيه على الصبر كان وجهًا، ويؤكده قول من رفع أن نحوه قد جاء في التنزيل مرفوعًا، وهو قوله

تعالى: ﴿ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ ﴾ [البقرة: ١٩٦]، فقوله: ﴿ فِي الْحَجِّ ﴾ متعلق بالمصدر، وليس في موضع خبر. وقوله: ﴿ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ ﴾ [المائدة: ٨٩]، وقوله: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢]، فهذا النحو قد جاء مرفوعًا على تقدير إضمار خبر، فكذلك الآية.

وحجة من قرأ ﴿ وَصِيَّةً ﴾ حمله على الفعل ليوصوا وصية، ويكون قوله: ﴿ لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ وصفًا كما كان في قول من أضمر الخبر كذلك، ومن حجتهم أن الظرف إذا تأخر عن النكرة؛ كان استعماله صفة أكثر، وإذا كان خبرًا تقدم على المنكر إذا لم يكن في معنى المنصوب كقوله: ﴿ وَلَهُمْ أَعْمَالٌ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ ﴾ [المؤمنون: ٦٣]، وقوله: ﴿ وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ ﴾ [ق: ٣٥]، فإذا تأخرت فالأكثر فيها أن تكون صفات. والمعنى في قوله: ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾: والذين يقاربون الوفاة فينبغي أن يفعلوا هذا، ألا ترى أن المتوفى لا يؤمر ولا ينهى، ومثل ذلك في المعتدة ﴿ فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ ﴾ [الطلاق: ٢]. والمعنى في ذلك: إذا قاربنا انقضاء أجلهن من العدة؛ لأن العدة إذا انقضت، وقعت الفرقة ولا خيار بعد وقوع الفرقة".

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراء في هذه الآية الكريمة ﴿ وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ ﴾، فإننا نجد صلة ميم الجمع في قوله: "منكمُ ويذرون" لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر. "وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَ" أدغم خلف حمزة التنوين في الواو بلا غنة، ﴿ وَصِيَّةً لِّأَزْوَاجِهِم ﴾ قرأها بالرفع "وصيةٌ لأزواجهم" نافع وابن كثير وشعبة والكسائي وأبو جعفر ويعقوب، وقرأها بالنصب الباقون، "مَتَاعًا الَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ" "غير" رقق الأزرق الراء. "غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ

فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ" فيها صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر.

﴿ فَعَلْنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ ﴾ مد منفصل فيه للقراء ثمانية أوجه سبق بيانها.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لقالون على وجه الصلة مع قصر المنفصل، فإننا نقرؤها له هكذا: "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمُ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةٌ لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمُ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لخلف عن حمزة مع وجه السكت "وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا وَصِيَّةً لِأَزْوَاجِهِمْ مَتَاعًا إِلَى الْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِي مَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١٢)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَارْفَعْ شَفَا حِرْمٍ حَلا يُضَاعِفَهْ" إلى قوله: "كَبَسْطَةِ الْخَلْقِ وَخُلْفُ الْعِلْمِ زُرْ"

يقول العلامة ابن الجزري:

... ... ❖ وَارْفَعْ شَفَا حِرْمٍ حَلا يُضَاعِفَهْ

مَعًا وَثَقِّلْهُ وَبَابَهُ ثَوَى ❖ كَسْ دُنْ ....

المعنى: قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ معًا، وهما في قول الله تعالى: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]. ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجۡرٞ كَرِيمٞ ﴾ [الحديد: ١١] بتخفيف العين وألف قبلها مع رفع الفاء هكذا: "فيضاعفُه"، وقرأ ابن كثير وأبو جعفر "فيضعِّفُه" بتشديد العين وحذف الألف مع رفع الفاء، وقرأ ابن عامر ويعقوب "فيضعِّفَه" بتشديد العين وحذف الألف مع نصب الفاء، وقرأ عاصم "فيضاعفه" بتخفيف العين وألف قبلها مع نصب الفاء.

ثم أمر الناظم -رحمه الله تعالى- بتثقيل العين وحذف الألف التي بعد الضاد في الأفعال المشتقة من المضاعفة، حيثما وقعت في القرآن الكريم، لكل من ابن كثير وابن عامر وأبي جعفر ويعقوب. وقد وقعت الأفعال المشتقة من المضاعفة فيما يأتي:

١- ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗ ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

٢- ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

٣- ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأۡكُلُواْ ٱلرِّبَوٰٓاْ أَضۡعَٰفٗا مُّضَٰعَفَةٗ ﴾ [آل عمران: ١٣٠].

٤- ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [النساء: ٤٠].

٥- ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴾ [الحديد: ١١].

٦- ﴿ إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ ﴾ [التغابن: ١٧].

٧- ﴿ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ ﴾ [هود: ٢٠].

وقال العلامة أبو علي الفارسي موجهًا هذه القراءة في كلمة "يُضَاعِفُهُ"، فقال: "للرفع في قوله: "فيضاعفه" وجهان:

أحدهما: أن تعطفه على ما في الصلة.

والآخر: أن تستأنفه. فأما النصب في قوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾، فإن الرفع أحسن منه ألا ترى أن الاستفهام إنما هو على فاعل الإقراض ليس عن الإقراض، فإذا كان كذلك لم يكن مثل قولك: أتقرضني فأشكرك؛ لأن الاستفهام هنا عن الإقراض؛ ولهذا أجاز سيبويه الرفع في الفعل بعد حتى في قولهم: أيهم صار حتى يدخلها؛ لأن المسير متيقن غير مستفهم عنه؛ وإنما الاستفهام هنا عن الفاعل ولم يجعله بمنزلة قولك: أسرت حتى تدخلها في أن الرفع لا يجوز في الفعل بعد حتى؛ لأنك لم تُثبت سيرًا في قولك: أسرت حتى تدخلها، فصار بمنزلة قولك: ما سرت حتى أدخلها. وقد أثبت السير في قولك: أيهم سار حتى يدخلها.

ووجه قراءة النصب في قوله: ﴿ يُضَٰعِفَهُ ﴾ أنه حمل الكلام على المعنى، كأنه لما كان ينبغي أن يكون قرض حمل قوله: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ على ذلك، كما أن من قرأ قوله: ﴿ مَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ وَيَذَرْهُمْ ﴾ [الأعراف: ١٨٦]، جزم قوله: "ويذرْهم" لما كان معنى قوله: ﴿ فَلَا هَادِىَ لَهُۥ ۚ ﴾ لا يهديه، ونحو ذلك مما يُحمل في الكلام على المعنى دون اللفظ، ألا ترى أن يقرض ليس بمستفهم عنه، وإذا لم يكن مستفهمًا عنه بالدلالة التي ذكرنا؛ لم يجز أن ينزل الفعل إذا ذكرته منزلة

ذلك المصدر، كما لا يجوز ذلك في الإيجاب في حال السعة، وإذا لم يجز ذلك في الإيجاب في حال السعة، كما جاز في غير الإيجاب لم يكن للنصب مساغ، وإذا كان كذلك حملت النصب في قوله تعالى: ﴿ فَيُضَٰعِفَهُۥ ﴾ في قول من نصب على المعنى كما تقدم ذكره. فأما القول في "فيضاعف"، و"يضعِّف"، فكل واحد منهما في معنى الآخر، كما قال سيبويه، ومثل ذلك في أن الفعلين بمعنى واحد، وإن اختلف بناؤهما مثل: قر واستقر، ومثل هذا في النحو كثير". ثم قال -رحمه الله-:

... ... ❖ ... وَيَبْصُطْ سِينَهُ فَتَى حَوَى

لِيْ غِثْ وَخُلْفٌ عَنْ قُوًى زِنْ مَنْ يَصُرْ ❖ كَبَسْطَةِ الْخَلْقِ وَخُلْفُ الْعِلْمِ زُرْ

المعنى: قرأ دوري أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر "يبسط"، "الخلق بسطة" بالسين قولًا واحدًا وذلك على الأصل، وهما في قول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَزَادَكُمۡ فِي ٱلۡخَلۡقِ بَصۜۡطَةٗ ﴾ [الأعراف: ٦٩].

والدليل على أن السين هي الأصل، أنه لو كانت الصاد هي الأصل ما جاز أن تُردَّ إلى السين؛ لأن الصاد أقوى من السين؛ لأن الصاد مستعلية ومطبقة، والسين مستفلة ومنفتحة، ولا يصح أن يُنقل الحرف القوي إلى حرف أضعف منه، فإذا لم يجز أن تُردَّ الصاد إلى السين، وجاز أن ترد السين إلى الصاد؛ عُلم أن السين هي الأصل، وقرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح "ويبسط"، و"الخلق بسطة" بالصاد قولًا واحدًا، وذلك لمجانسة الصاد للطاء التي بعدها باشتراكهما في الصفات: الاستعلاء والإطباق والإصمات، وقرأ الباقون وهم قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد بالصاد والسين فيهما وذلك جمعًا بين اللغتين.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في هذه الآية الكريمة ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥]، ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ ﴾ قرأ نافع وأبو عمرو وحمزة والكسائي وخلف العاشر "فيضاعفُه"، وقرأ عاصم "فيضاعفَه"، وقرأها ابن كثير وأبو جعفر "فيضعِّفُه"، وقرأها ابن عامر ويعقوب "فيضعِّفَه"، فهذه الكلمة ثبت لنا أن فيها أربعة أوجه للقراء. ﴿ لَهُۥٓ أَضْعَافًا ﴾ مد منفصل، ﴿ كَثِيرَةً ﴾ رقق الأزرق الراء "كثيرة"، ﴿ وَٱللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُۜطُ ﴾ قرأ هذا الفعل بالسين قولًا واحدًا دوري أبي عمرو وهشام وخلف عن حمزة ورويس وخلف العاشر بالسين على الأصل، وقرأ نافع والبزي وشعبة والكسائي وأبو جعفر وروح بالصاد "يبصط"، وقرأ قنبل والسوسي وابن ذكوان وحفص وخلاد "يبسط" بالسين، و"يبصط" بالصاد.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة للأزرق عن ورش عن نافع "من ذا الذي يُقرض الله قرضًا حسنًا فيضاعفُه له أضعافًا كثيرة والله يقبض ويبصط وإليه ترجعون"، علمًا بأن "ترجعون"، قرأها يعقوب "تَرجعون" بفتح التاء وسكون الراء وضم الجيم، وقرأها الباقون "وإليه تُرجعون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للبزي عن ابن كثير "من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضعِّفُه له أضعافًا كثيرة والله يقبض ويبصط وإليه تُرجعون"، للبزي بالصاد قولًا واحدًا في "يبصط".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لقنبل فله في "يبسط" السين والصاد.

وإذا ما أردنا أن نقرأها لهشام عن ابن عامر "من ذا الذي يقرض الله قرضًا حسنًا فيضعِّفَه له أضعافًا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه تُرجعون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب "من ذا الذي يُقرض الله قرضًا حسنًا فيضعِّفَه له أضعافًا كثيرة والله يقبض ويبسط وإليه تَرجعون"، هذه قرأة رويس بالسين في "يبسط"، أما روح فله الصاد "والله يقبض ويبصط وإليه تَرجعون".

من قوله الناظم: "عَسَيْتُمُ اكْسِرْ سِينَهُ مَعًا أَلا" إلى قوله: "دَفْعُ دِفَاعُ وَاكْسِرِ إذْ ثَوَى"

قال -يرحمه الله-:

عَسَيْتُمُ اكْسِرْ سِينَهُ مَعًا أَلا ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من ألا وهو نافع "عسيتم" معًا، وهما في قول الله تعالى: ﴿ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ ﴾ [البقرة: ٢٤٦]، ﴿ فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِن تَوَلَّيْتُمْ أَن تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ ﴾ [محمد: ٢٢]. قرأهما في الموضعين "عَسِيتُم هكذا: "قال هل عسيتم إن كتب عليكم القتال"، "فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض"، وقرأ الباقون بفتح السين.

واعلم أن الفتح والكسر في هذه الكلمة لغتان في عسى، إذا اتصل بضمير والفتح هو الأصل للإجماع عليه في عسى إذا لم يتصل بالضمير.

ثم قال العلامة ابن الجزري -رحمه الله- موضحًا الخلاف الوارد بين القراء العشرة في كلمة ﴿ غُرْفَةً ﴾ فقال:

... ... ❖ غَرْفَة اضْمُمْ ظِلُّ كَنْزٍ .....

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظل"، ومدلول "كنز"، وهم يعقوب وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف العاشر ﴿ غُرْفَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، بضم الغين على أنه اسم للماء المغترف،

والمعنى: إلا من اغترف ماء على قدر ملء اليد، وقرأ الباقون "غَرفة" بفتح الغين على أنها اسم للمرة.

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا قراءة فتح الغين وضمها من كلمة "غَرفة"، فقال: "من فتح الفاء التي هي غين من "غَرفة" عدَّى الفعل إلى المصدر، والمفعول في قوله محذوف، إلا من اغترف ماء غرفة، ومن قرأ "غُرفة" عدَّى الفعل إلى المفعول به ولم يعده إلى المصدر، كما عداه الآخرون إليه، ولم يُعدوه إلى المفعول به، وإنما جعلت هذا مفعولًا به؛ لأن الغرفة العين المغترفة، فهو بمنزلة إلا من اغترف ماءً، والبغداديون يجعلون هذه الأسماء المشتقة من المصادر بمنزلة المصادر، ويُعملونها كما يُعملون المصادر، فيقولون: عجبت من دهنك لحيتك، وقد جاء عن العرب ما يدل على صحة ما ذهبوا إليه قال:

... ... ❖ وبعد عطائك المائة الرتاعا

وأشياء غير هذا، على هذا يجوز أن تنصب الغُرفة نصب الغَرفة، وقد قال سيبويه في نحو: الجلسة والركبة: إنه قد يُستغنى بها عن المصادر، أو قال: تقع مواقعها، فهذا كالمقارب لقولهم، ولو قيل: إن الضم هنا أوجه لقالوا: فشربوا منه، والمشروب الغرفة لكان قولًا، فأما الباء في قوله: ﴿بِيَدِهِۦ﴾ فمن فتح فاء "غرفة"؛ جاز أن يتعلق بالمصدر عنده، وجاز أن يُعلقه بالفعل، ومن أعمل الغرفة إعمال المصدر؛ جاز أن يعلق الباء بها في قوله وكلا الأمرين مذهب". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي.

فإذا ما أردنا أن نوضح أوجه القراءات التي في قول الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ﴾ [البقرة: ٢٤٩]، أن الأزرق في حالة الوصل "فصل طالوت" غلظ اللام قولًا واحدًا هكذا: "فلما فصل طالوت"، وأما في حالة الوقف فله فيها الوجهان.

"مبتليكمُ بنهر" فيها الصلة لأصحاب الصلة وهم قالون بخلف وابن كثير وأبو جعفر، "فمن شرب منهُ" صلة الهاء لابن كثير، "ومن لم يطعمه فإنه منيَ إلا" هذه ياء إضافة، قرأ بفتحها نافع وأبو عمرو وأبو جعفر "منيَ إلا"، وأسكنها الباقون ﴿ مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ ﴾ "فشربوا منه إلا قليلا منهم فلما جاوزه هو" بالإدغام بخلف لكل من أبي عمرو ويعقوب. "والذين آمنوا" مد بدل ثلثه الأزرق، ﴿ قَالُواْ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلۡيَوۡمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦۚ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُواْ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٖ قَلِيلَةٍ غَلَبَتۡ فِئَةٗ كَثِيرَةَۢ ﴾ قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء مفتوحة وصلًا ووقفًا هكذا: "كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة"، وكذا حمزة في حالة الوقف. ﴿ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وقف يعقوب بهاء السكت بخلف عنه، وأما كلمة "غرفة" ف قرأها بضم الغين ابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف العاشر، وقرأها بفتح الغين "غرفة" كلٌّ من نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأزرق، فإننا نقرؤها له هكذا: "فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه منيَ إلا من اغترف غَرفة بيده فشربوا منه إلا قليلًا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكمُ بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه منيَ إلا من اغترف غَرفة بيده فشربوا منه إلا قليلًا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهمُ ملاقوا الله كم من فية قليلة غلبت فية كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو على وجه الإدغام "فلما فصل طالوت بالجنود قال إن الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فإنه منيَ إلا من اغترف غَرفة بيده فشربوا منه إلا قليلًا منهم فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده قال الذين يظنون أنهم ملاقوا الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين".

ثم وضح العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- الخلاف الوارد بين القراء في قراءة الفعل "دفع" أو "دفاع" فقال:

... ... ❖ .... وَكِلا

دَفْعُ دِفَاعٌ وَاكْسِرِ إِذْ ثَوَى ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالألف من "إذ"، ومدلول "ثوى"، وهم نافع وأبو جعفر ويعقوب "دفع" معًا من قوله تعالى: ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ [البقرة: ٢٥١]. ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ ﴾ [الحج: ٤٠] "دِفاع" بكسر الدال وفتح الفاء وألف بعدها هكذا: "ولولا دفاع الله الناس" على أنها مصدر دافع نحو: قاتل قتالًا، وقرأ الباقون "دفع" بفتح الدال وإسكان الفاء من غير ألف على أنها مصدر دفع يدفع نحو: فتح يفتح.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراء في هذه الآية التي بها هذا الموقع من الخلاف، والتي بدايتها ﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾، فإننا نجد أن في قوله: ﴿ فَهَزَمُوهُم ﴾ الصلة لأصحاب الصلة وهم قالون بخلف وأبو جعفر وابن كثير، "وقتل داود جالوت" بالإدغام لكلٍّ من أبي عمرو ويعقوب بخُلف عنهما، "وآتى" مد بدل، للأزرق فيه التثليث القصر والتوسط والمد، "وعلمه" فيها صلة

هاء الضمير لابن كثير. ﴿ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ ﴾ قرأها "دفاع" نافع وأبو جعفر ويعقوب، ﴿ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ ﴾ صلة ميم الجمع. ﴿ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ ﴾ كلمة "الأرض" فيها نقل "لفسدت الارض" لورش والسكت لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر، ﴿ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ وقف على كلمة "العالمين" بهاء السكت بخلف يعقوب.

فإذا ما أردنا أن نقرأها لقالون على وجه الصلة ومعه أبو جعفر، فإننا نقرؤها هكذا: "فهزموهمُ بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفاع الله الناس بعضهمُ ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين". وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق بالنقل ومد البدل "فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الَارض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب على وجه الإدغام مع الوقف بهاء السكت "فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفاع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمينه".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي عمرو "فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت العام "فهزموهم بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لابن كثير مع صلة ميم الجمع والهاء "فهزموهمُ بإذن الله وقتل داود جالوت وآتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء ولولا دفع الله الناس بعضهمُ ببعض لفسدت الأرض ولكن الله ذو فضل على العالمين".

من قول الناظم: "امْدُدَا أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ" إلى قوله: "وَرَا فِي نُنْشِزُ سَمَا"

قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

.... امْدُدَا ❖ أَنَا بِضَمِّ الْهَمْزِ أَوْ فَتْحٍ مَدَى والكسر بن لفا

المعنى: اختلف القراء العشرة في حذف وإثبات ألف "أنا" التي بعدها همزة قطع حالة الوصل أي: وصل "أنا" بما بعدها، و"أنا" إما أن تقع قبل همزة قطع مضمومة نحو قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، أو تقع قبل همزة قطع مفتوحة نحو قوله تعالى: ﴿ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [الأعراف: ١٤٣]، أو تقع قبل همزة قطع مكسورة نحو قوله تعالى: ﴿ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وقد اختلف القراء في حذف وإثبات ألف "أنا" حالة وصلها بما بعدها على النحو الآتي:

أولًا: قرأ المرموز لهما بـ"مدى"، وهما نافع وأبو جعفر بإثبات ألف "أنا" وصلًا إذا وقع بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة في جميع القرآن الكريم، وحينئذ يصبح المد عندهما من قبيل المد المنفصل، فكلٌّ يمد حسب مذهبه، فالأصبهاني وأبو جعفر لهم القصر، وقالون له القصر والتوسط، والأزرق له المد ست حركات.

ثانيًا: وقرأ المرموز له بالباء من بن بخلف عنه وهو قالون بإثبات ألف "أنا" وصلًا إذا وقع بعدها همزة قطع مكسورة في جميع القرآن الكريم، وحينئذٍ يُصبح المد عنده من قبيل المد المنفصل، فيمد حسب مذهبه القصر والتوسط.

ثالثًا: وقرأ الباقون بحذف ألف "أنا" وصلًا حيث وقع بعدها همزة قطع مضمومة أو مفتوحة أو مكسورة في جميع القرآن.

واعلم أن القراء العشرة قد اتفقوا على إثبات ألف "أنا" حالة الوقف عليها، وذلك موافقة لرسم المصحف وإثبات الألف، وحذفها لغتان صحيحتان، فوجه الإثبات أن الاسم هو أنا بكماله، وهذا مذهب الكوفيين، ووجه الحذف التخفيف؛ ولأن الفتحة تدل على الألف المحذوفة، وقيل: وجه الحذف أن الاسم مكون من حرفين الهمزة والنون، والألف جيء بها وقفًا لبيان حركة النون؛ لأن الاسم لما قَلت حروفه جيء بالألف وقفًا، لتبقى حركة النون على حالها، ولا حاجة إلى الألف وصلًا؛ لأن النون فيه متحركة، وهذا مذهب البصريين.

واعلم أيضًا أنه إذا لم يقع بعد لفظ "أنا" همزة قطع نحو قوله تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِي ﴾ [يوسف: ١٠٨]، فقد اتفق القراء العشرة على حذف الألف وصلًا للتخفيف هكذا: "على بصيرة أنا ومن اتبعني"، وإثباتها وقفًا هكذا: "على بصيرة أنا"، وذلك لكتابتها في المصحف.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراء في هذه الآية الكريمة ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ [البقرة: ٢٥٨]، إلى آخرها، فإننا نجد أن فيها كلمة "إبراهيم" تكررت أكثر من مرة، وقرأها ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "إبراهام". "في ربه أنَ اتاه" فيها النقل لورش والسكت "أن آتاه" لأصحاب السكت، "ربي الذي" هذه ياء إضافة قرأ بإسكانها حمزة هكذا: "ربي الذي"، وقرأها الباقون بفتحها ﴿ رَبِّىَ ٱلَّذِى ﴾، ﴿ أَنَا۠ أُحْىِۦ ﴾ قرأها نافع وأبو جعفر بإثبات الألف وتكون عندهما من قبيل المد المنفصل، وحذفها الباقون، أما كلمة ﴿ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ ﴾ ففيها إبدال

الهمزة ألفا "ياتي" لورش وأبي عمرو وأبي جعفر، وكذلك "فاتي". ﴿ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ وقف يعقوب بهاء السكت على كلمة "الظالمين" بخلفه هكذا: "الظالمينه".

فإذا ما أردنا أن نقرأها لابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "ألم تر إلى الذي حاج إبراهام في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهام ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهام فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة على وجه السكت "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن آتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربي الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق "ألم تر إلى الذي حاج إبراهيم في ربه أن اتاه الله الملك إذ قال إبراهيم ربيَ الذي يحيي ويميت قال أنا أحيي وأميت قال إبراهيم فإن الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت الذي كفر والله لا يهدي القوم الظالمين".

ثم قال العلامة ابن الجزري موضحًا آراء القراء العشرة في كلمة "ننشرها":

.... وَرَا فِــي نُنْشِزُ ❖ سَمَا ....

المعنى: قرأ المرموز لهم بـ"سما"، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب ﴿ نُنشِزُهَا ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، بالراء المهملة هكذا: "وانظر إلى العظام كيف ننشرها"،

وقرأها الباقون "ننشزها" بالزاي المعجمة هكذا: ﴿ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ﴾، من النشز وهو الارتفاع.

ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة القراءتين، فقال -يرحمه الله-: "من قرأ "كيف ننشرها" بالراء فالمعنى فيه كيف نحييها، وقالوا: أنشر الله الميت فنشر، وفي التنزيل ﴿ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ ﴾ [عبس: ٢٢]، وقال الأعشى:

... ...   ❖   يا عجبًا للميت الناشر

وقد وصفت العظام بالإحياء قال الحق ﷻ: ﴿ مَن يُحْيِ ٱلْعِظَامَ وَهِىَ رَمِيمٌ ❖ قُلْ يُحْيِيهَا ٱلَّذِىٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٍ ﴾ [يس: ٧٨، ٧٩]، وكذلك في قوله تعالى: "كيف ننشرها"، وقد استعمل النشر في الإحياء في قوله تعالى: ﴿ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴾ [الملك: ١٥]، وقال تعالى: "وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ نشرًا بين يدي رحمته" [الأعراف: ٥٧]، فنشرٌ مصدر في موضع الحال من الريح تقديره: ناشرة من نشر الميت فهو ناشر، قال أبو زيد: أنشر الله الريح إنشارًا إذا بعثها، وقد أرسلها نشرا بعد الموت، فتفسير أبي زيد له بقوله: بعثها، إنما هو؛ لأن البعث قد استعمل في الإحياء من نحو قوله: ﴿ ثُمَّ بَعَثْنَٰكُم مِّنۢ بَعْدِ مَوْتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٥٦]، وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى يَتَوَفَّىٰكُم بِٱلَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِٱلنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ [الأنعام: ٦٠]، وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلْأَنفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَٱلَّتِى لَمْ تَمُتْ فِى مَنَامِهَا ۖ فَيُمْسِكُ ٱلَّتِى قَضَىٰ عَلَيْهَا ٱلْمَوْتَ وَيُرْسِلُ ٱلْأُخْرَىٰٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [الزمر: ٤٢]، فجاء في هذا المعنى الإرسال، كما جاء البعث في قوله: ﴿ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ ﴾ فالمعنى واحد. ومما جاء فيه وصف الريح بالحياة قول الشاعر:

وهبت له ريح الجنوب وأحييت   ❖   له ريدة يحيي المياه نسيمها

وقالوا: ريح ربدة ورادة وريدانة، وكما وصفت بالحياة كذلك وصفت بالموت في قول الآخر:

إني لأرجو أن تموت الريح ❖ فأقعد اليوم وأستريح

فكما وصفت بالنشر كذلك وصفت بالإحياء، فالنشر والحياة والبعث والإرسال تقارب في هذا المعنى. فأما ما رُوي عن عاصم من قوله: "كيف ننشرها" بفتح النون الأولى وضم الشين، وبالراء مثل قراءة الحسن؛ فإنه يكون من نشر الميت، ونشرته أنا مثل حسرت الدابة وحسرتها أنا، إلى آخره. وأما من قرأ "ننشزها" بالزاي فالنشز الارتفاع، وقالوا لما ارتفع من الأرض: نشز. قال الشاعر:

ترى الثعلب الحولي فيها كأنه ❖ إذا ما علا نشزا حصان مجلل

يريد شرفًا من الأرض ومكانًا مرتفعًا فتقدير: "ننشزها" نرفع بعضها إلى بعض للإحياء، ومن هذا النشوز من المرأة إنما هو أن تنبو عن الزوج في العشرة فلا تلائمه، وفي التنزيل قال تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضًا ﴾ [النساء: ١٢٨]، وقال أبو الحسن: نشز وأنشزته ويدلك على ما قال قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ ﴾ [المجادلة: ١١]".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١٣)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "وَوَصْلُ اعْلَمْ بِجَزْمٍ فِي رُزُوا" إلى قوله: "رَبْوَةٌ الضَّمُّ مَعًا شَفَا سَمَا"

يقول -يرحمه الله-:

.... ❖ .... ووَصْلُ اعْلَمْ بِجَزْمٍ فِي رُزُوا

صُرْهُنَّ كَسْرُ الضَّمِّ.... ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في" والراء من "رزوا"، وهما حمزة والكسائي "اعْلَم" من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعۡلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، قرآها "اعلم" بهمزة وصل مع سكون الميم حالة وصل "قال" بـ"اعلم"، وإذا ابتدآ بـ"اعلم" كسرا همزة الوصل هكذا: "اعلم أن الله على كل شيء قدير" وذلك على الأصل، وفاعل "قال" ضمير يعود على الله ﷻ، و"اعلم" فعل أمر، والجملة وما بعدها في محل نصب مقول القول، وقرأ الباقون "أعلم" بهمزة قطع مفتوحة وصلًا وابتداءً مع رفع الميم وهو فعل مضارع واقع مقول القول، وفاعل "قال" ضمير يعود على عُزير #. فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات، التي في هذه الآية الكريمة ﴿ أَوۡ كَٱلَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرۡيَةٖ وَهِيَ خَاوِيَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٥٩]، إلى آخرها، فإن فيها من الأصول والفرش "وهْي" بإسكان الهاء قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر، والباقون بكسرها "وهِي"، يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ ... وَسَكِّنْ هَاءَ هُوْ هِي بَعْدَ فَا

أو وَاوٍ وَلاَمٍ رُدْ تَنَا بَلْ هُزْ ... ❖ ....

"قال: أنى" بالإمالة الكبرى حمزة والكسائي وخلف، وبالفتح والتقليل الأزرق وأبو عمرو، ﴿ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِاْئَةَ عَامٍ ﴾ مائة قرأ أبو جعفر بإبدال الهمزة ياء في الحالين "فأماته الله ماية عام"، وكذا حمزة في حالة الوقف.

يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ بَابُ مِلْهْ وفِلْهْ خَاطِلْهْ رِلَا

يبطئن ثب .... ❖ ....

﴿ كَمۡ لَبِثۡتَ ﴾ أدغم الثاء في التاء في الكلمات الثلاث في هذه الآية "قال كم لبثت" بالإدغام لأبي عمرو وحمزة والكسائي وأبي جعفر، "يوما او" نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها ورش، وبالسكت كلٌّ من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه. وكذلك "وانْظُرِ الَى حِمَارِكَ" "فَانْظُرِ الَى طَعَامِكَ". ﴿ وَشَرَابِكَ لَمۡ يَتَسَنَّهۡ ﴾ قرأ بحذف الهاء من "يتسنه" كل من حمزة والكسائي وخلف العاشر في حالة الوصل هكذا: "لم يتسن وانظر إلى حمارك". وقرأ بالإمالة الكبرى في كلمة "حمارك" كل من أبي عمرو وابن ذكوان ودوري الكسائي وبالتقليل للأزرق، ﴿ وَلِنَجۡعَلَكَ ءَايَةً ﴾ "آية" مد بدل قرأ الأزرق بالتوسط والقصر والمد، "للناس" قرأ بالإمالة دوري أبي عمرو.

﴿ كَيۡفَ نُنشِزُهَا ﴾ قرأها بالراء "ننشرها" أهل سما، وهم نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب، ﴿ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ ﴾ قرأ بالإدغام أبو عمرو ويعقوب بخلفهما هكذا: "فلما تبين له". "قال اعلم أن" قرأها بهمزة وصل مع جزم الفعل كلٌّ من حمزة والكسائي هكذا: "قال اعلم أن"، وقرأ الباقون بهمزة

قطع مع ضم الميم ﴿ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ﴾. "على كل شيء" مد لين، قرأ الأزرق بالتوسط والمد، وقرأه حمزة بالتوسط فقط، وقرأ بالسكت أصحاب السكت، وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لقالون: "أو كالذي مر على قرية وهْي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق بالتقليل في "أنى" و"حمارك" مع مد اللين ومد البدل "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا او بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحمًا فلما تبيَّن له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لدوري أبي عمرو "أو كالذي مر على قرية وهْي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما أو بعض يومًا قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحمًا فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لحمزة بالإمالة في "أنى" "أو كالذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّ وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحمًا فلما تبين له قال اعلم أن الله على كل شيء قدير".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "أو كالذي مر على قرية وهْي خاوية على عروشها قال أنا يحيي هذه الله بعد موتها فأماته اللهماية عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يومًا أو بعض يوم قال بل لبثت ماية عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنَّه وانظر إلى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما فلما تبين له قال أعلم أن الله على كل شيء قدير".

ثم بدأ بعد ذلك العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- ، حيث قال:

صُرْهُنَّ كَسْرُ الضَّمِّ غِثْ فَتًى ثُمَا ❖ ... ...

المعنى: قرأ المرموز له بالغين من "غث"، ومدلول "فتى"، والثاء من "ثما"، وهم رويس وحمزة وخلف العاشر وأبو جعفر ﴿ فَصِرْهُنَّ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصِرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ [البقرة: ٢٦٠] بكسر الصاد هكذا: "قال فخذ أربعة من الطير فصِرهن إليك"، وقرأ الباقون بضمها هكذا ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾.

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا قراءة ضم الصاد وكسر الصاد في كلمة "فصرهن": "صرت يقع على إمالة الشيء يقال: صرته أصوره إذا أملته إليك، وعلى قطعه يقال: صرت أي: قطعته، فمن الإمالة قول الشاعر:

على أنني في كل سير أسيره ❖ وفي نظري من نحو أرضك أصور

فقالوا: الأصور المائل العنق. ومن الإمالة قوله:

يصور عنقها أحوى زنيم له ❖ ذاب كما صخب الغريم

فهذا لا يكون إلا من الإمالة. وكذلك قول الآخر:

وجاءت خلعة دهس صفايا ❖ يصور عنقها أحوى زنيم

ومن القطع قول ذي الرمة:

صرنا به الحكم وأعيا الحُكَما

قال أبو عبيدة: فصلنا به الحكم، . ومنه قول الخنساء:

لظلت الشُّمُّ منها وهي تنصار

أي: تصدعوا وتفلقوا. قال أبو عبيدة: ويقال: إن صاروا فذهبوا، قال: وصرهن من الصور وهو القطع، قال أبو الحسن: وقالوا في هذا المعنى يعني: القطع صار يصير، وكتحتاه غيره. قال الشاعر:

وفرع يصير الجيد وحف كأنه ❖ على الليت قنوان الكروم الدوالح

فمعنى هذا يميل الجيد من كثرته، ومثل هذا قول الآخر:

وقامت ترائيك مغدودنًا ❖ إذا ما تنوء به آتاها

فقد ثبت أن الميل والقطع يُقال في كل واحد منهما صار يصير، وقراءة حمزة ومن معه "فصرهن إليك" يكون من القطع ويكون من الميل، كما أن قول من ضم ﴿ فَصُرْهُنَّ ﴾ يحتمل الأمرين، فمن قرأ ﴿ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ﴾ فأراد بقوله: صُرْهُنَّ أملهن حُذف من الكلام المعنى أملهن فقطعهن. ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾، فحذف جملة لدلالة الكلام عليها، كما حذف من قوله تعالى:

﴿ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ ۖ فَٱنفَلَقَ ﴾ [الشعراء: ٦٣]. والمعنى فضرب فانفلق، وكقوله تعالى: ﴿ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ ﴾ [البقرة: ١٩٦] أي: فحلق ففدية، وكذلك قوله ﷻ: ﴿ ٱذْهَب بِّكِتَٰبِى هَٰذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ ﴾ [النمل: ٢٨]، وقوله: ﴿ قَالَتْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ ﴾ [النمل: ٢٩].

فحذف فذهب فألقى الكتاب لدلالة الكلام عليه، ومن قدَّر "فصُرهن" بضم الصاد، أو "فصِرهن" بكسر الصاد أنه بمعنى قطعهن؛ لم يحتج إلى إضمار، كما أنه لو قال: خذ أربعة من الطير فقطعهن، ثم اجعل على كل جبل منهن جزءًا؛ لم يحتج إلى إضمار كما احتاج في الوجه الأول. وأما قوله: ﴿ إِلَيْكَ ﴾ فإنه على ما أذكره لك، فمن جعل صرهن بضم الصاد أو صرهن بمعنى قطعهن؛ كان "إليك" متعلقًا بالفعل خذ، كأنه قال: خذ إليك أربعة من الطير فقطعهن، ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا، ومن جعل صرهن بضم الصاد أو صرهن بكسر الصاد بمعنى أملهن؛ احتمل "إليك" ضربين:

أحدهما: أن يكون متعلقًا بالفعل خذ.

الثاني: أن يكون متعلقًا بصُرهن، أو بصِرهن، وقياس قول سيبويه أن يكون متعلقًا بقطعهن؛ لأنه إليه أقرب، واستغنيت بذكر إليك عن تعدية الفعل الأول، كما تقول: ضربت، وقتلت زيدًا، وإن علقته بالأول وحذفت المفعول من الفعل الثاني فهو كقول الشاعر:

كنـا الكثيـب تهيـلت أعطـاؤه ❖ والـريح تجـير متنـله وتهيـل"

انتهى كلام أبي علي الفارسي -يرحمه الله-.

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي في هذه الآية ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٦٠]، فإن بها من الأصول والفرش ما بها. فكلمة ﴿ إِبْرَٰهِـۧمُ ﴾ قرأها ابن عامر بخلف عن ابن ذكوان "إبراهام". ﴿ رَبِّ أَرِنِي ﴾ قرأ بإسكان الراء "أرْني" كل من ابن كثير ويعقوب وأبو عمرو بخلفه بإسكان الراء، والوجه الثاني لأبي عمرو اختلاس الكسر، وقرأ الباقون بالكسر خالصًا "ربي أرني"، يقول العلامة ابن الجزري:

.... ❖ .... أَرِنَا أَرْنِي اخْتُلِفْ

مُخْتَلِسًا حُزْ وَسُكُونُ الْكَسْرِ حَقْ ❖ ... ...

﴿ تُحْيِ ٱلْمَوْتَىٰ ﴾ "الموتى" قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف العاشر وبالفتح والتقليل للأزرق ولأبي عمرو. "قال أَوَ لَمْ تُومِنْ" بالإبدال لورش وأبي عمرو وأبي جعفر. "قال بلى" بالإمالة الكبرى لحمزة والكسائي وخلف العاشر، وبالفتح والتقليل للأزرق. ﴿ وَلَٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِي ﴾ وقف حمزة على ﴿ لِّيَطْمَئِنَّ ﴾ بالتسهيل بين بين في حالة الوقف "ولكن ليطمئن". "قَال فخذ اربعة" بنقل حركة الهمز ورش وبالسكت كل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه. "فصرهن" قرأ بكسر الصاد حمزة ورويس وأبو جعفر وخلف العاشر، والباقون بضمها. ﴿ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ﴾ "جزءًا" قرأ بضم الزاي "جزُءًا" شعبة، وقرأها أبو جعفر بحذف الهمز مع تشديد الزاي "ثم اجعل على كل جبل منهن جزًّا"، وقرأ الباقون بإسكان الزاي مع الهمز ﴿ جُزْءًا ﴾، "ياتينك" بالإبدال ورش وأبو عمرو وأبو جعفر، "واعلم ان" بالنقل لورش، وبالسكت لأصحاب السكت وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لابن كثير مثلًا : "وإذ قال إبراهيم ربي أرْني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصُرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لهشام عن ابن عامر "وإذ قال إبراهام ربي أرِني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصُرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزءًا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم".

وإذا ما أردنا أن نقرأها لشعبة "وإذ قال إبراهيم ربي أرْني كيف تحيي الموتى قال أولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصُرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزُءا ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر "وإذ قال إبراهيم ربي أرِني كيف تحيي الموتى قال أولم تومن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي قال فخذ أربعة من الطير فصِرهن إليك ثم اجعل على كل جبلٍ منهن جزًّا ثم ادعهن ياتينك سعيا واعلم أن الله عزيز حكيم".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

... ... ❖ رَبْوَةٌ الضَّمُّ مَعًا شَفَا سَمَا

والمعنى: قرأ مدلول "شفا"، ومدلول "سما"، وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر ونافع وابن كثير وأبو عمر وأبو جعفر ويعقوب "ربوة" معًا، وهما في قوله تعالى: ﴿كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠]، بضم راء "ربوة" في الموضعين هكذا: "كمثل جنة بربُوة" "وآويناهما إلى ربُوة ذات قرار ومعين"، وقرأ الباقون وهما ابن عامر وعاصم

بفتح راء "ربوة" في الموضعين أيضًا هكذا ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ ﴿ وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴾ ، واعلم أنهما لغتان من لغة العرب ، والربوة : المكان المرتفع من الأرض ، وسميت الربوة رابية كأنها ربت بنفسها في مكان ، ومنه ربا إذا زاد وعلا قال تعالى : ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [فصلت : ٣٩].

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات التي بهذه الآية الكريمة ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ﴾ [البقرة : ٢٦٥]، فإننا سنجد أن كلمة "مرضاة" أمالها الكسائي وحده هكذا : "ابتغاء مرضاة الله" ، ووقف عليها بالهاء "ابتغاء مرضاه" والباقون وقفوا عليها بالتاء. "وَتَثْبِيتًا مِنَ انْفُسِهِمْ" نقل حركة الهمز إلى الساكن قبلها لورش وبالسكت لكل من ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه. ﴿ كَمَثَلِ جَنَّةٍ بِرَبْوَةٍ ﴾ قرأها ابن عامر وعاصم بفتح الراء "بِرَبوة" ، وقرأ الباقون بضمها "بِرُبوة". "بربوة أصابها" بنقل حركة الهمز لورش وبالسكت لأصحاب السكت. "فآتت" مد بدل به للأزرق القصر والتوسط والمد ، "أكْلها" بإسكان الكاف نافع وابن كثير وأبو عمرو ، والباقون "أكلها" ، يقول العلامة ابن الجزري :

.... وَأُكْلُهَا ❖ شُغْلٌ أَتَى حَبْرٍ ....

"فَإِنْ لَمْ يُصِبْهَا وابلٌ فطلٌّ و" أدغم التنوين في الواو بلا غنة خلف عن حمزة ، فإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق مثلًا "ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتًا منَ انفسهم كمثل جنة برُبوة اصابها وابل فآتت اكْلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير". وإذا ما أردنا أن نقرأها للكسائي "ومثل الذين ينفقون أموالهم ابتغاء مرضاة الله وتثبيتًا من أنفسهم كمثل جنة برُبوة أصابها وابل فآتت أكُلها ضعفين فإن لم يصبها وابل فطل والله بما تعملون بصير".

من قول الناظم: "فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا" إلى قوله: "وَلِلسُّكُونِ الصِّلَةِ امْدُدْ وَالْأَلِفْ"

يقول العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

فِي الْوَصْلِ تَا تَيَمَّمُوا اشْدُدْ تَلْقَفُ	❖	تَلَهَّى لا تَنَازَعُوا تَعَارَفُوا
تَفَرَّقُوا تَعَاوَنُوا تَنَابَزُوا	❖	وَهَلْ تَرَبَّصُونَ مَعْ تَمَيَّزُوا
تَبَرَّجَ اذْ تَلَقَّوُا التَّجَسُّسَا	❖	وَفَرَّقَ تَوَفَّى فِي النِّسَا
تَنَزَّلُ الْأَرْبَعُ أَنْ تَبَدَّلَا	❖	تَخَيَّرُونَ مَعْ تَوَلَّوا بَعْدَ لا
مَعْ هُود وَالنُّورِ وَالامْتِحَانِ لا	❖	تَكَلَّمُ الْبَزِّي تَلَظَّى هَبْ غَلَا
تَنَاصَرُوا ثِقْ هُدْ وَفِي الْكُلِّ اخْتُلِفْ	❖	لَهُ وَبَعْدَ كُنْتُمْ ظَلْتُمْ وُصِفْ
وَلِلسُّكُونِ الصِّلَةِ امْدُدْ وَالْأَلِفْ	❖	....

المعنى: اختلف القراء في تشديد تاء التفعُّل والتفاعل في الفعل المضارع المرسوم بتاء واحدة، في إحدى وثلاثين موضعًا وهي:

١. ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

٢. ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

٣. ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ﴾ [النساء: ٩٧].

٤. ﴿ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة: ٢].

٥. ﴿ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ﴾ [الأنعام: ١٥٣].

٦. ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الأعراف: ١١٧].

٧. ﴿ وَلَا تَوَلَّوْا۟ عَنْهُ وَأَنتُمْ تَسْمَعُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٠].

٨. ﴿ وَلَا تَنَـٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ ﴾ [الأنفال: ٤٦].

٩. ﴿ قُلْ هَلْ تَرَبَّصُونَ بِنَآ إِلَّآ إِحْدَى ٱلْحُسْنَيَيْنِ ﴾ [التوبة: ٥٢].

١٠. ﴿ وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ ﴾ [هود: ٣].

١١. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّآ أُرْسِلْتُ بِهِۦٓ إِلَيْكُمْ ﴾ [هود: ٥٧].

١٢. ﴿ يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ﴾ [هود: ١٠٥].

١٣. ﴿ مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ﴾ [الحجر: ٨].

١٤. ﴿ وَأَلْقِ مَا فِى يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوٓا۟ ﴾ [طه: ٦٩].

١٥. ﴿ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ ﴾ [النور: ١٥].

١٦. ﴿ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ مَا حُمِّلَ ﴾ [النور: ٥٤].

١٧. ﴿ فَإِذَا هِىَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴾ [الشعراء: ٤٥].

١٨. ﴿ هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ ٱلشَّيَـٰطِينُ ﴾ [الشعراء: ٢٢١].

١٩. ﴿ ٱلشَّيَـٰطِينُ ❖ تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴾ [الشعراء: ٢٢١، ٢٢٢].

٢٠. ﴿ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

٢١. ﴿ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَٰجٍ ﴾ [الأحزاب: ٥٢].

٢٢. ﴿ مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ ﴾ [الصافات: ٢٥].

٢٣. ﴿ وَلَا تَنَابَزُوا۟ بِٱلْأَلْقَـٰبِ ﴾ [الحجرات: ١١].

٢٤. ﴿ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ ﴾ [الحجرات: ١٢].

٢٥. ﴿ وَجَعَلْنَـٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ﴾ [الحجرات: ١٣].

٢٦. ﴿ أَن تَوَلَّوْهُمْ ﴾ [الممتحنة: ٩].

٢٧. ﴿ تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ الْغَيْظِ ﴾ [الملك: ٨].

٢٨. ﴿ إِنَّ لَكُمْ فِيهِ لَمَا تَخَيَّرُونَ ﴾ [القلم: ٣٨].

٢٩. ﴿ فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴾ [عبس: ١٠].

٣٠. ﴿ فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّى ﴾ [الليل: ١٤].

٣١. ﴿ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ * تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ [القدر: ٣، ٤].

فقد قرأ البزي بخلف عنه بتشديد التاء في هذه المواضع كلها حالة الوصل أي: وصل ما قبل التاء بها، فعلى سبيل المثال مثلًا "ولا تجسسوا"، "وجعلناكم شعوبًا وقبائل لتعارفوا"، "ولا تنابزوا بالألقاب"، "ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى"، وهكذا في كل المواضع. وذلك على إدغام إحدى التاءين في الأخرى؛ إذ إن الأصل تاءان، تاء المضارعة وتاء التفعل، أو التفاعل، وليست كما قيل من نفس الكلمة، واستثقل اجتماع المثلين، وتعذَّر إدغام الثانية في تاليها، نزَّل اتصال الأولى بسابقها منزلة اتصالها بكلمتها، فأدغمت في الثانية تخفيفًا مراعاة للأصل ورسم المصحف، واعلم أن هذا الإدغام على ثلاثة أحوال:

الأولى: يكون قبل التاء المدغمة متحرك من كلمة نحو قوله تعالى: ﴿ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾، أو يكون المتحرك من كلمتين نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ ﴾، فهذه الحالة لا كلام فيها سوى أن البزي يشدِّد التاء، هكذا: "فتفرق بكم عن سبيله"، "إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم".

الثانية: يكون قبل التاء المشددة حرف مد سواء كان ألفًا نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ﴾، أو كان حرف المد ناشئًا عن الصلة نحو قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنْهُ تَلَهَّىٰ﴾، ففي هذه الحالة يكون لحرف المد الإثبات لفظًا مع مده مدًا مشبعًا للساكن الذي بعده؛ لأنه حينئذٍ من باب المد اللازم هكذا: "ولا تيمموا الخبيث منه"، "فأنت عنه تلهى".

الثالثة: يكون قبل التاء المشددة ساكن حرف مد سواء كان ساكنًا صحيحًا نحو قوله تعالى: ﴿إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ﴾. أو كان الساكن تنوينًا نحو ﴿لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ❖ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ﴾، ففي هذه الحالة يُجمع بين الساكنين، إذ الجمع بينهما في ذلك جائز لصحة الرواية، ولا يُلتفت لمن قال بعدم جواز الجمع بين الساكنين.

فيقرؤها البزي هكذا: "إذ تلقونه بألسنتكم"، "ليلة القدر خير من ألف شهر ❖ تنزل الملائكة"، وإذا ابتدأ البزي بالتاء المشددة ابتدأ بتاء واحدة مخففة، هكذا مثلًا "تلقونه بألسنتكم"، "تنزل الملائكة" "تيمموا الخبيث منه"، "توفاهم الملائكة"، "فتفرق بكم عن سبيله"، وذلك موافقة للرسم وصحة الرواية بذلك.

والوجه الثاني للبزي يكون بتاء واحدة مخففة، وذلك على حذف إحدى التاءين تخفيفًا، وقرأ أبو جعفر بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في قوله تعالى: ﴿مَا لَكُمْ لَا تَنَاصَرُونَ﴾ [الصافات: ٢٥] يقرؤها هكذا: "ما لكم لا تناصرون"، وقرأ ما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة كبقية القراء. وقرأ رويس بتشديد التاء قولًا واحدًا وصلًا في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرْتُكُمْ نَارًا تَلَظَّىٰ﴾ يقرؤها هكذا: "نارًا تلظى"، وقرأ ما عدا ذلك بتاء واحدة مخففة.

وقرأ باقي القراء العشرة كل هذه التاءات بتاء واحدة مخففة ، واعلم أنه يُفهم من قول المصنف :

.... ❖ وَبَعْدَ كُنْتُمْ ظَلْتُمْ وُصِفْ

أن البزي له التشديد بالخلاف في قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كُنتُمْ تَمَنَّوْنَ ٱلْمَوْتَ مِن قَبْلِ أَن تَلْقَوْهُ ﴾ [آل عمران: ١٤٣]، فله الخلاف "ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه" ، وقوله تعالى : ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٥] إلا أن المقروء به هو التخفيف فقط ؛ لأن التشديد ليس من طُرق (النشر) ، وقد اعتذر ابن الجزري في كتابه (النشر) عن ذكرهما بقوله : "ولولا إثباتهما في (التيسير) و(الشاطبية) والتزامنا بذكر ما فيهما من الصحيح ، ودخولهما في ضابط نص البزي ؛ لما ذكرتهما ؛ لأن طريق الزينبي لم يكن من كتابنا". انتهى كلام ابن الجزري في كتابه (النشر).

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١٤)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "مِنْ يُؤْتَ كَسْرُ التَّا ظُبًى بِاليَاءِ قِفْ" إلى قوله: "وَجَزْمُهُ مَدًا شَفَا"

ثم بدأ بعد العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- موضحًا موضع الخلاف في قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾، فقال:

... ... ❖ مِنْ يُؤْتَ كَسْرُ التَّا ظُبًى بِاليَاءِ قِفْ

المعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظبى" وهو يعقوب "يؤت" من قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ [البقرة: ٢٦٩] بكسر التاء هكذا: "ومن يؤتِ الحكمة فقد أوتي خيرًا كثيرًا" على البناء للفاعل، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو يعود على الله تعالى المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦٨]، و"من" مفعول أول، والحكمة مفعول ثانٍ، والتقدير: يؤت الله من يشاء الحكمة، وإذا وقف يعقوب على "يؤت" أثبت الياء هكذا: "ومن يؤتي". وقرأ الباقون "يؤت" بفتح التاء هكذا: ﴿ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ﴾ على البناء للمفعول ونائب الفاعل ضمير يعود على "من" و"الحكمة" مفعول، ويقفون عليها بالتاء الساكنة هكذا: "ومن يؤتْ".

وإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه القراءات في هذه الآية التي بها موضع الخلاف "يؤتي" قرأ بالإبدال ورش وأبو عمرو وأبو جعفر بخلف عن أبي عمرو، "من يشاء" أدغم النون في الياء بلا غنة خلف عن حمزة وأبو عثمان الضرير عن أبي الحارث عن الكسائي. "ومن يوت" قرأ بالإبدال ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر، وقرأ يعقوب بكسر التاء حالة الوصل "ومن يؤتِ الحكمة". "فقدُ اوتي" قرأ بالنقل ورش، وبالسكت ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر. "أوتي" مد بدل للأزرق فيه القصر والتوسط والمد، "خيرًا" قرأ الأزرق بترقيق الراء

وتفخيمهـا وصـلًا، "كـثيرًا" كـذلك قـرأ الأزرق بترقيـق الـراء وتفخيمهـا وصـلًا وبترقيقها قولًا واحدًا وقفًا. والباقون بتفخيمها وصلًا ووقفًا. "وما يـذكر ألا أولـوا" مد منفصل، "الالباب" قرأ بالنقل ورش وبالـسكت كـل مـن ابـن ذكـوان وحفـص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

فإذا ما أردنا أن نقرأها ليعقوب الذي اختلف مع القراء في التـاء مـن "يـؤت"، فإننـا سنقرؤها له هكذا: "يـؤت الحكمـة مـن يـشاء ومـن يـؤتِ الحكمـة فقـد أوتـي خـيرًا كثيرا وما يذكر إلا أولو الألباب".

ثم قال العلامة ابن الجزري موضحًا الخلاف بين القراء في الفعـل "نعمـا" مـن قولـه تعالى: ﴿ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ فقال:

مَعًا نِعِمَّا افْتَحْ كَمَا شَفَا وَفِي ❖ إِخْفَاءِ كَسْرِ الْعَيْنِ حُزْ بِهَا صَفِي

وَعَنْ أَبِي جَعْفَرَ مَعْهُمْ سَكِّنَا ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كما"، ومدلول "شفا"، وهم ابن عامر وحمـزة والكسائي وخلف العاشر "نعما" معًا، وهما في قوله تعالى:

الموضع الأول: ﴿ إِن تُبْـدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِـمَّا هِىَ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

الموضـع الثـاني: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ [النساء: ٥٨] بفـتح النـون وكـسر العـين هكذا: "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنَعِمَّا هِيَ"، "إِنَّ اللَّهَ نَعِمَّا يَعِظُكُـمْ بِـهِ"، وقـرأ المرمـوز له بالحاء من حز والباء من بها والصاد من صفي، وهم أبو عمرو وقالون وشـعبة بوجهين:

الأول: كـسر النـون واخـتلاس كـسرة العـين للتخفيـف، وفـرارا مـن الجمـع بـين ساكنين "إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ"، "إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ".

الثاني: كسر النون وإسكان العين هكذا: "إن تبدو الصدقات فنِعْما هـي"، إن الله نِعْما يعظكم به"، وقرأ المصرح باسمه وهو أبو جعفر "نعما" بكسر النون وإسكان العين، موافقا كلا من قالون وأبي عمرو وشعبة "إن الله نِعْما ما يعظكم به"، وقرأ الباقون وهم ورش وابن كثير وحفص ويعقوب "نِعِما" بكسر النـون والعـين هكـذا ﴿ إِن تُبْـدُواْ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِـمَّا هِىَ ﴾ ، ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ﴾ .

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة هـذه القـراءات في كلمة "نِعِما": "من قرأ "فنعما هي" بكسر العين من نِعِمّا لم يكن قوله مستقيمًا عند النحويين؛ لأنه جمع بين ساكنين، الأول منهـما لـيس بحرف مـد ولـين، والتقـاء الساكنين عندهم إنما يجوز إذا كان الحرف الأول منهما حرف لين نحو: دابة؛ لأنـه ما في الحروف من المد يصير عوضًا من الحركة، ألا تـرى أنـه إذا صـار عوضًـا مـن الحرف المتحرك المحذوف من تمام بناء الشعر عندهم، فأن يكون عوضًا من الحركـة أسهل. وقد أنشد سيبويه شعرًا قد اجتمـع فيـه الـساكنان عـلى حدٍّ ما اجتمـع في "نعما" في قراءة من قرأ بكسر النون وسكن العين وهو قول الشاعر:

كأنه بعد كلال الزاجر ❖ ومسحي مر عقاب كاسر

وأنكـر هـذا أصـحاب سيبويه، وقـد رد العلامـة ابـن جنـي في كتابـه (سـر صـناعة الإعراب) و(المحتسب) على من ظن أن سيبويه جمـع بـين الـساكنين، فقـال: قـال سيبويه كلامًا يُظن به في ظاهره أنه أدغـم الحـاء في الهـاء بعـد أن قلـب الهـاء حـاء، فصار في ظاهر قوله: مسح، واستدرك أبـو الحسن ذلـك عليـه وقـال: إن هـذا لا يجوز إدغامـه؛ لأن الـسين سـاكنة، ولا يُجمـع بـين سـاكنين، فهـذا لعمـري تعلـق بظاهر لفظه، فأما حقيقة معناه فلم يُرد محض الإدغـام وإنـما أراد الإخفـاء فتجـوز بذكر الإدغام، وليس ينبغي لمن قد نظر في هـذا العلـم أدنـى نظر أن يظـن سـيبويه

ممن يُتوجه عليه هذا الغلط الفاحش حتى يخرج فيه من خطأ الإعراب إلى خطأ الوزن؛ لأن هذا الشعر من مشطور الرجز، وتقطيع الجزء الذي فيه السين والحاء، وهو ومسحهي: مفاعل، فالحاء بإزاء عين مفاعل، فهل يليق بسيبويه أن يكسر شعرًا، وهو من ينبوع العروض وبحبوحه وزن التفعيل. انتهى كلام ابن جني من كتابه (سر الصناعة).

ثم قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): وأنكر أصحاب سيبويه ما نُسب إلى سيبويه من جواز التقاء الساكنين، ولعل أبا عمرو أخفى ذلك كأخذه بالإخفاء في نحو ﴿ بَارِيِكُمۡ ﴾ [البقرة: ٥٤] و﴿ يَأۡمُرُكُمۡ ﴾ [البقرة: ٦٧]، فظن السامع الإخفاء إسكانًا للطف ذلك في السمع وخفائه، ثم قال العلامة أبو علي الفارسي: وأما حجة من قرأ بكسر النون والعين "فنعما هي" فحجته أنه أصل الكلمة "نَعِم"، ثم كُسر الفاء من أجل حرف الحلق، ولا يجوز أن يكون ممن قال: نعْما، فلما أدغم حرك كما يقول: ﴿ يَهِدِّيٓ ﴾ [يونس: ٣٥].

ألا ترى أن من قال: هذا قدم مالك، فأدغم لم يدغم نحو قوله: هذا قدم مالكٍ وجسم ماجدٍ؛ لأن المنفصل لا يجوز فيه ذلك كما جاز في المتصل، قال سيبويه: وأما قول بعضهم في القراءة "فنعما هي"، فحرك العين فليس على لغة من قال: "نِعْمَ ما"، فأسكن العين، ولكن على لغة من قال: نِعِم فحرك العين بالكسر، وحدثنا أبو الخطاب أنها لغة هذيل. وكسر كما قال لعِب، ولو كان الذي يقول "نعما" ممن يقول في الانفصال "نِعْمَا"؛ لم يجز الإدغام على قوله لما يلزم من تحريك الساكن في المنفصل، وأما من قال "نعِمَّا"، فإنما جاء بالكلمة على أصلها وهو "نعِم"، كما قال:

ماذا أقلت قدماي إنهم ❖ نعم الساعون في الأمر الكُبر

ولا يجوز أن يكون ممن يقول قبل الإدغام نعم، كما أن من قال نعما، لا يكون ممن قال قبل الإدغام نِعْمَا، ولكن ممن يقول نَعِم، فجاء بالكلمة على أصلها، وكل حسن". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي. فإذا ما أردنا أن نوضح أوجه الخلاف والقراءات في هذه الآية الكريمة ﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ إلى آخرها، فإن فيها من الأصول والفرش ما سنوضحه:

"نعما" قرأها بفتح النون وكسر العين "فنَعِما" ابن عامر وحمزة والكسائي وخلف العاشر، قرأها بكسر النون وسكون العين قولًا واحدًا أبو جعفر هكذا: "فنِعْما هي"، وقرأها قالون وأبو عمرو وشعبة بوجهين:

الوجه الأول: بكسر النون مع سكون العين سكونًا خالصًا كأبي جعفر "فنِعْما هي".

الوجه الثاني: لهم كسر النون مع اختلاس كسرة العين "فنِعِما هي"، وقرأ ورش وابن كثير وحفص ويعقوب بكسر النون والعين هكذا: "فنِعِمَّا"، "وإن تخفوها وتوتوها" قرأ بالإبدال ورش وأبو جعفر بخلفه.

"فهْو" قرأ بإسكان الهاء قالون وأبو عمرو والكسائي وأبو جعفر، "فهو خير" رقق الراء الأزرق، "لكمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ "سيئاتكم" مد بدل للأزرق فيه القصر والتوسط والمد، ووقف عليه حمزة بإبدال الهمزة ياء خالصة "سيياتكم". وأما قوله: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم ﴾، كما سيوضحها العلامة ابن الجزري في حينه قرأها "تكفر" نافع وحمزة والكسائي وخلف العاشر وأبو جعفر، وقرأ بالنون مع الرفع "نكفر" ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ويعقوب، وقرأ بالياء مع الرفع "يكفر" ابن عامر وحفص.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية للأزرق، فإننا سنقرؤها له هكذا: "إن تبدو الصدقات فنِعِمَّا هي وإن تخفوها وتوتوها الفقراء فهو خير لكم ويكفرْ عنكم من سيئاتكم والله بما تعملون خبير".

ثم قال العلامة ابن الجزري قال -يرحمه الله-:

.... ❖ وَيَا يُكَفِّرْ شَامهمْ وَحَفْصُ

وَجَزْمُهُ مَدًا شَفَا ...... ❖ ....

المعنى: قرأ المصرح باسمهما ابن عامر الشامي وحفص ﴿ وَيُكَفِّرُ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٧١] بالياء ورفع الراء هكذا: "ويكفرُ عنكم من سيئاتكم"، وقرأ المرموز لهم بـ"مدا شفا"، وهم نافع وأبو جعفر وحمزة والكسائي وخلف العاشر بنون العظمة وجزم الفعل هكذا: "ونكفرْ عنكم من سيئاتكم"، وقرأ الباقون: وهم ابن كثير وأبو عمرو وشعبة ويعقوب بالنون مع رفع الفعل "ونكفرُ عنكم من سيئاتكم".

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة هذه الأوجه الثلاث للقراء، فقال –رحمه الله-: "من قرأ بنون العظمة مع رفع الفعل "ونكفرُ عنكم من سيئاتكم" كان رفعه من وجهين:

الأول: أن يجعله خبرا لمبتدأ محذوف تقديره: ونحن نكفر عنكم سيئاتكم،

الثاني: أن يستأنف الكلام ويقطعه مما قبله، فلا يجعل الحرف العاطف للاشتراك، ولكن لعطف جملة على جملة. وأما من قرأ بالجزم مع نون العظمة "ونكفر عنكم"، فإنه حمل الكلام على موضع قوله: ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾؛ لأن قوله: ﴿ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ في موضع جزم، ألا ترى أنه لو قال: وإن تخفوها يكن أعظم لأجركم، لجزم.

فقد علمت أن قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ في موضع جزم، فحمل قوله: "ويكفر" على الموضع، ومثل هذا في الحمل على الموضع أن سيبويه زعم أن بعض القُراء قرأ "مَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَا هَادِيَ لَهُ ويذرْهم" [الأعراف: ١٨٦]؛ لأن قوله: ﴿فَلَا هَادِيَ لَهُ﴾ في أنه في موضع جزم مثل قوله: ﴿فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾، ومثله في الحمل على الموضع قوله تعالى: ﴿لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن﴾ [المنافقون: ١٠]، حمل قوله: ﴿وَأَكُن﴾ على موضع ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾؛ لأن هذا موضع فعل مجزوم، لو قال: أخرني إلى أجل قريب أصدق، لجزم، فإذا ثبت أن قوله: ﴿فَأَصَّدَّقَ﴾ في موضع فعل مجزوم حُمل قوله: "أكن" عليه، ومثل ذلك قول الشاعر:

أنّى سلكت فإنني لكِ كاشح ❖ وعلى انتقاصك في الحياة وأزددي

فحمل قوله: "وأزددي" على موضع قوله: "فإنني لك كاشح"، ومثله قول الآخر:

فأبلوني بليتكم لعلي ❖ أصالحكم وأستدرج نويا

فأما النون والياء في قوله: "نكفر" و"يكفر" فمن قرأ بالياء "يكفر"؛ فلأن ما بعده على لفظ الإفراد فيكفر أشبهه بما بعده من الإفراد منه بالجمع. وأما من قرأ بالنون "نكفر" على لفظ الجمع، فإنه أتى بلفظ الجمع، ثم أفرد بعد كما أتى بلفظ الإفراد، ثم جمع في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ﴾ [الإسراء: ١]، ثم قال: ﴿وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ﴾ [الإسراء: ٢]". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي.

من قـول النـاظم: "وَيحْسِبُ مُسْتَقْبَلا بفَتْحِ سِينِ كَتَبُوا" إلى قوله: "وَكَسْرُ أنْ تَضِلَّ فُزْ"

العلامة ابن الجزري قال –يرحمه الله- :

..... وَيَحْسِبُ ❖ مُسْتَقْبَلا بِفَتْحِ سِينٍ كَتَبُوا
فِي نَصٍّ ثَبْتٍ .... ❖ ....

المعنى: اختلف القراء في لفظ "يحسب" حيث وقع، وكان فعلًا مضارعًا نحو قوله تعالى: ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾ [البقرة: ٢٧٣]. فقرأ المرموز له بالكاف من كتبوا، والفاء من في، والنون من نص، والثاء من ثبت، وهم ابن عامر وحمزة وعاصم وأبو جعفر بفتح السين هكذا ﴿ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ ﴾، وقرأ الباقون بكسر السين هكذا: "يحسِبهم الجاهل أغنياء من التعفف".

وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة الكسر "يحسِبهم" وحجة الفتح "يحسَبهم" قال: "قال أبو زيد: يقال: حسبت الشيء أحسَبُهُ وأحسِبُه حُسبانا، وحكى سيبويه أيضًا حسب يحسَب ويحسِب، وقال أبو زيد: حسبت ذلك الحق حسابًا وحسابه من الحساب، فأنا أحسُبه، قال أبو زيد: وقال رجل من بني نمير: حسبانك على الله أي: حسابك على الله، وقال الشاعر:

على الله حسباني إذا النفس أشرفت ❖ على طمع أو خاف شيئًا ضميرها

وأحسبت الرجل إحسابًا إذا أطعمته وسقيته حتى يشبع ويروى، وتعطيه حتى يرضى، قال أبو علي الفارسي: القراءة بـ"تحسب" بفتح السين أقيس؛ لأن الماضي إذا كان على فعِل نحو: حسِب كان المضارع على يفعَل مثل فرق يفرق،

وشرب يشرب، وشذ يحسب، فجاء على يفعل في حروف أخر، والكسر حسن لمجيء السمع به وإن كان شاذًّا عن القياس". انتهى.

واعلم أن قراءة فتح السين هي لغة تميم، وقراءة كسر السين هي لغة أهل الحجاز، والقراءتان ترجعان إلى أصل الاشتقاق، فالأولى من حسِب يحسَب نحو: علم يعلم، والثانية من حسب يحسب نحو: ورث يرث.

قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

.... فَأْذَنُوا امْدُدْ واكْسِرِ ❖ فِي صَفْوَه ....

المعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "في"، والصاد من "صفوه"، وهما حمزة وشعبة "فأذنوا" من قوله تعالى: ﴿ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٧٩] "فآذنوا" هكذا: "فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا فَآذِنُوا بِحَرْبٍ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ" بفتح الهمزة الممدودة وكسر الذال على أنه فعل أمر من آذنه بكذا أي: أعلمه به، يقال: آذنه الأمر وآذنه به، وقرأ الباقون "فأذنوا" بإسكان الهمزة وفتح الذال على أنه فعل أمر من أذن، ومعنى ﴿ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ﴾ أي: استيقنوا بحرب من الله ورسوله، فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية لشعبة مثلًا: "فإن لم تفعلوا فآذنوا بحرب من الله ورسوله وإن تبتم فلكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله-:

.... ❖ .... مَيْسَرَةَ الضَّمَّ انْصُرِ

والمعنى: قرأ المرموز له بالألف من "انصر"، وهو نافع "ميسرة" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بضم السين هكذا: "وإن كان ذو عسرةٍ فنظرة إلى ميسُرة"، وهي لغة أهل الحجاز، وقرأ الباقون بفتح السين هكذا ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾، وهي لغة باقي العرب.

وقال العلامة أبو علي الفارسي: "حجة من قرأ بفتح السين "إلى ميسرة" أن مفعلة قد جاء في كلام العرب كثيرًا، وأما من قرأ بضم السين "إلى ميسُرة"؛ فلأن مفعلة قد جاء أيضًا في كلامهم. قالوا: المسربة، وقالوا: المشرفة، وليس بكثرة مفعلة، فالقراءة الأولى أولى، وهي قراءة الفتح؛ لأن الكلمة بفتح العين منها أكثر من الضم، ومفعلة بناء مبني على التأنيث، ألا ترى أن مفعلا بغير هاء بناء لم يجد في الآحاد". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي في كتابه (الحجة).

ثم قال العلامة ابن الجزري قال -يرحمه الله-:

تَصَدَّقُوا خِفٌّ نَمَا .... ❖ ....

والمعنى: أن المرموز له بالنون من "نما"، وهو عاصم قرأ "تصدقوا" من قوله تعالى: ﴿ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٨٠] بتخفيف الصاد هكذا: "وأن تصدقوا خيرٌ لكم"، وقرأ الباقون بتشديد الصاد هكذا: "وأن تصّدقوا" وأصلها تتصدقوا، فأبدلت التاء صادًا، ثم أدغمت الصاد في الصاد. وجاء في (المفردات): "الصدقة ما يخرجه الإنسان من ماله على وجه القربى كالزكاة، لكن الصدقة الأصل تُقال للمتطوع به والزكاة للواجب.

وقد يُسمى الواجب صدقة إذا تحرَّى صاحبها الصدق في فعله قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً ﴾ [التوبة: ١٠٣]، ويقال لما تجافى عنه الإنسان من حقه: تصدق به نحو قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُواْ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾، فإنه أجرى ما يسامح به المعسر مجرى الصدقة"، وجاء في (تاج العروس): "المصدق كمحدث آخذ الصدقات أي: الحقوق من الإبل والغنم يقبضها ويجمعها لأهل السهمين، والمتصدق معطيها، وهكذا جاء في القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى: ﴿ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَآ إِنَّ ٱللَّهَ يَجْزِى ٱلْمُتَصَدِّقِينَ ﴾ [يوسف: ٨٨]".

وقال الخليل بن أحمد -يرحمه الله- ، المتوفى ١٧٠ هجرية : "المعطي المتصدق والسائل متصدق وهما سواء". انتهى كلامه.

وقال الأزهري محمد بن أحمد بن الأزهر المتوفى ٣٧٠ هجرية : "وحُذاق النحويين يُنكرون أن يقال للسائل : متصدق، ولا يجيزونه". انتهى كلامه.

فإذا ما أردنا أن نتعرف على أوجه الخلاف في قوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ ، ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ ﴾ قرأها أبو جعفر وحده بضم السين "وإن كان ذو عُسُرة"، وقرأها الباقون بإسكان السين "وإن كان ذو عُسْرة"، "فنظرة" قرأ الأزرق بترقيق الراء. "فنظرة إلى" قرأ بالنقل ورش، وبالسكت ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

أما كلمة ﴿ مَيْسَرَةٍ ﴾ ، فقرأها نافع وحده بضم السين "ميسُرة" وقرأها الباقون "ميسَرة" بفتح السين، ﴿ وَأَن تَصَدَّقُوا ﴾ قرأ عاصم "تصدقوا" بتخفيف الصاد، وقرأ الباقون بتشديدها "تصّدقوا". ﴿ خَيْرٌ لَّكُمْ ﴾ رقق الأزرق الراء بخلف. ﴿إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ بها صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر.

فإذا ما أردنا أن نقرأ هذه الآية الكريمة لقالون على وجه الصلة، فإننا سنقرؤها له هكذا : "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسُرة وأن تصّدقوا خير لكمُ إن كنتمُ تعلمون". وإذا ما أردنا أن نقرأها لأبي جعفر فإننا نقرؤها له هكذا : "وإن كان ذو عُسُرة فنظرة إلى ميسَرة وأن تصّدقوا خير لكمُ إن كنتمُ تعلمون".

وإذا ما أردنا أن نقرأها للأزرق، فإننا نقرؤها له هكذا : "وإن كان ذو عُسْرة فنظرة الى ميسُرة وأن تصدَّقوا خير لكمُ إن كنتم تعلمون". وإذا ما أردنا أن نقرأها لعاصم فإننا نقرؤها له هكذا ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ وَأَن تَصَدَّقُوا خَيْرٌ

لَكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾. ثم نأتي بوجه السكت لحفص "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون".

وإذا ما وقفنا لحمزة والكسائي بخلف عنهم على "ميسرة" وعلى "عسرة"، فإننا نقف بالإمالة بخلف عنهما هكذا: "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة" هكذا، فإذا ما أردنا أن نقرأها لخلف عن حمزة على وجه السكت "وإن كان ذو عسرة فنظرة إلى ميسرة وأن تصَّدقوا خير لكم إن كنتم تعلمون".

ثم قال العلامة ابن الجزري: فقال:

.... وَكَسْرُ أَنْ ❖ تَضِلَّ فُزْ ....

والمعنى: قرأ المرموز له بالفاء من "فز" وهو حمزة "أن تضل" من قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بكسر الهمزة على أن "إن" شرطية، و"تضل" مجزوم بها، وهي فعل شرط، وفتحت اللام للإغادم تخفيفًا "أن تضل"، وقرأ الباقون "أن تضل" بفتح الهمزة على أن مصدرية، وتضل منصوب بها وفتحة اللام حينئذٍ تكون فتحة إعراب.

يقال: ضللت كزللت، وتضل كتزل أي: بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع، وهذه لغة نجد.

ويقال: ضللت تضل، مثل مللت تمل أي: بكسر العين في الماضي وفتحها في المضارع، وهي لغة الحجاز والعالية. وجاء في (المفردات): "الضلال العدول عن الطريق المستقيم، ويضاده الهداية قال تعالى: ﴿ فَمَنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ﴾ [يونس: ١٠٨]، ويقال: الضلال لكل عدول عن المنهج عمدًا كان أو سهوًا، يسيرًا كان أو كثيرًا.

وإذا كان الضلال ترك الطريق المستقيم عمدًا كان أو سهوًا قليلًا كان أو كثيرًا، صح أن يُستعمل لفظ الضلال ممن يكون منه خطأٌ ما، وقوله تعالى: ﴿أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا﴾ أي: تنسى، وذلك من النسيان الموضوع عن الإنسان". انتهى كلام صاحب (المفردات).

وجاء في (تاج العروس): "قال ابن الكمال المتوفى ٧٠٢ هجرية: الضلال فقْدُ ما يوصل إلى المطلوب، وقيل: سلوك طريق لا يوصل إلى المطلوب".

باب مذاهب القراء فيما اختلفوا فيه من أحرف سورة "البقرة" (١٥)

عناصر الدرس

من قول الناظم: "تُذْكِرَ حَقًّا خَفِّفَنْ" إلى قوله: "تِجَارَةٌ حَاضِرَةٌ لِنَصْبِ رَفْعٍ نَلْ"

قال -يرحمه الله- :

... ... ❖ .... تُذْكِرَ حَقًّا خَفِّفَنْ

وَالرَّفْعَ فِدْ .... ❖ ... ...

المعنى: قرأ مدلول "حقًّا" وهم ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب ﴿ فَتُذْكِرَ ﴾ من قوله تعالى: ﴿ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰ ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، بتسكين الذال وتخفيف الكاف مع نصب الراء عطفًا على ﴿ تَضِلَّ ﴾، وهو مضارع ذكر مخففًا نحو: نصر.

وقرأ المرموز له بالفاء من فد وهو حمزة "فتذكرُ" بفتح الذال وتشديد الكاف ورفع الراء على أنه مضارع ذكَّر مشددًا نحو: كرم، وقد رُفع لتجرده من الناصب والجازم. وقرأ الباقون ﴿ فَتُذَكِّرَ ﴾ بفتح الذال وتشديد الكاف ونصب الراء عطفًا على "تضل"، وهو مضارع ذكر، مشددًا أيضًا.

وجاء في (المفردات): "التذكرة ما يُتذكر به الشيء، وهو أعم من الدلالة والأمارة قال الله تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّهُۥ تَذْكِرَةٌ ﴾ [المدثر: ٥٤].

وقوله تعالى: "فَتُذَكِّرُ إِحْدَاهُمَا الْأُخْرَى" قيل معناه: تعيد ذكره، وقد قيل تجعلها ذكرا في الحكم"، وجاء في (تاج العروس): "يقال: أذكره إيَّاه وذكره تذكرة، والاسم الذكرى بكسر الذال، تقول: ذكرته تذكرة، والذكرى اسم للتذكير أي: أقيم مقامه"، وقال الفراء المتوفى ٢٠٧ هجرية: "يكون الذكرى بمعنى الذكر،

ويكون بمعنى التذكر في قوله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]".

ثم قال العلامة ابن الجزري -يرحمه الله- :

..... تِجَارَةٌ حَاضِرَةُ ❖ لِنَصْبِ رَفْعٍ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالنون من "نل"، وهو عاصم ﴿ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ من قوله تعالى: ﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٨٢] بنصب التاء فيهما، وقرأ الباقون "إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ" برفع التاء فيهما. وقال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة): "كان كلمة استعملت على أنحاء:

الأول: أن تكون بمنزلة حدث ووقع، وذلك قولك: قد كان الأمر أي: وقع وحدث.

الثاني: أن تخلع منه معنى الحدوث فتبقى الكلمة مجردة للزمان، فتُلزمها الخبر المنصوب، ونظير خلعهم معنى الحدث من كان وأخواتها خلعهم معنى الاسم من التاء والكاف اللتين للخطاب في قولهم: أنت وذلك والنجائك، وذلك قولك: كان زيد ذاهبًا.

الثالث: أن تكون كان بمعنى صار، وأنشد أحمد بن يحيى:

بتيهاء قفر والمطي كأنها ❖ قطا الحزن قد كانت فراخًا بيوضها

أي: صارت. فيجوز أن يكون من هذا قوله تعالى: ﴿ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴾ [مريم: ٢٩] أي: صار في المهد.

الرابع: أن تكون زائدة، وذلك كقولهم: ما كان أحسن زيدًا، والمعنى فيه: ما أحسن زيدًا. وأنشد لبعض البغداديين:

سراة بني أبي بكر تساموا ❖ على كان المسومة الجياد

ثم بين -يرحمه الله- حجة قراءة الرفع فقال: فأما حجة من رفع "تجارة حاضرة" فإنه جعل كان بمعنى وقع وحدث، كأنه إلا أن تقع تجارة حاضرة، ومثل ذلك في الرفع قوله: ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٠]، والمعنى فيه على الرفع، وذلك أنه لو نُصب فقيل: وإن كان ذا عسرة لكان المعنى، وإن كان المستربي ذا عسرة فنظرة، فتكون النظرة مقصورة عليه وليس الأمر كذلك؛ لأن المستربي وغيره إذا كان ذا عسرة فله النظرة، ألا ترى أن المستربي والمشتري وسائر من لزمه الحق إذا كان معسرًا فله النظرة إلى الميسرة، فكذلك المعنى في قوله: "إلا أن تكون تجارة حاضرة"، أي: إلا أن تقع تجارة حاضرة في هذه الأشياء التي اقتصَّت، وأُمر فيها بالتوثقة بالشهادة والارتهان، فلا جناح في ترك ذلك فيه؛ لأن ما يخاف في بيع النساء أي: التأجيل والتأخير، والتأجيل يُؤمن في البيع يدًا بيد. ومما جاء فيه كان بمعنى وقع قول أوس:

هجاؤك إلا أن ما كان قد مضى ❖ علي كأثواب الحرام المهينم

ومن ذلك قول الشاعر:

فدى لبني ذهل بن شيبان ناقتي ❖ إذا كان يوم ذو كواكب أشنع

فهذا أيضًا من باب وقع ولا يكون أشنع خبرًا؛ لأنك لو جعلته خبرًا لم تستفد به إلا ما استفدت بما تقدم، فلم يجئ الخبر هكذا كما جاء الحال في نحو قوله:

كفى بالنأي من أسماء كاف ❖ ....

وأما حجة من قرأ بنصب "تجارة" و"حاضرة"، فقال: ﴿إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً﴾، فالذي في الكلام الذي تقدمه مما يظن أنه يكون اسم كان ما دل عليه "تداينتم" من قوله: ﴿إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ﴾، و"الحق" من قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا﴾ [البقرة: ٢٨٢]. فلا يجوز أن يكون التداين اسم كان؛ لأن حكم الاسم أن يكون الخبر في المعنى، والتداين حق في ذمة المستدين للمدين المطالبة به، فإذا كان ذلك لم يكن اسم كان؛ لأن التداين معنًى والمنتصب يُراد به العين، ومن حيث لم يجز أن يكون التداين اسم كان؛ لم يجز أن يكون الحق اسمها؛ لأن الحق يُراد به الدين في قوله: ﴿فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ﴾، فكما لم يجز أن يكون التداين اسمها، كذلك لا يجوز أن يكون هذا في الحق، فإذا لم يجز ذلك لم يخلُ اسم كان من أحد شيئين:

أحدهما: أن هذه الأشياء التي اقتصت من الإشهاد والارتهان قد علم في فحواها التبايع، فأضمر التبايع لدلالة الحال عليه، كما أضمر لدلالة الحال فيما حكاه من قوله: إذا كان غدًا فائتني، أو يكون أضمر التجارة كأنه إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة، ومثل ذلك قول الشاعر:

فدًى لبني ذؤل بن شيبان ناقتي ❖ إذا كان يومًا ذا كواكب أشنع

أي: إذا كان اليوم يومًا، فأما التجارة فهي تقليب الأموال وتصريفها؛ لطلب النماء بذلك، وهو اسم حدث واشتق التاجر منه إلا أن المراد به في الآية العين، ولا يخلو وقوع اسم الحدث على هذا المعنى الذي وصفناه من أحد ثلاثة أشياء:

الأول: إما أن يكون المراد إلا أن يقع ذو تجارة أي: متاع ذو تجارة.

الثاني: أن يراد بالتجارة المتجر فيه الذي هو عين فيكون قوله: هذا الدرهم ضَرْب الأمير، وهذا الثوب نسج اليمن، أي: مضروبه ومنسوجه، وكذلك قوله

تعـالى: ﴿ لَيَبۡلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيۡءٖ مِّنَ ٱلصَّيۡدِ ﴾ [المائدة: ٩٤] أي: المصيد، ألا ترى أن الأيدي والرماح إنما تنالان الأعيان.

والثالث: أن يوصف بالمصدر فيُراد به العين كما يقال: عدل ورضي، يُراد به عادل ومرضي.

وعلى هذا قالوا: عدلة لما جعلوه الشيء بعينه، وليس هذا كالوجه الذي قبله؛ لأن ذاك مصدر يُراد به المفعول، وليس هذا مقصورًا على المفعول، فالمراد بالمصدر الذي هو تجارة العروض وغيرها مما يتقايض، يُبين ذلك وصفها بالحضور وبالإدارة بيننا، وهذا من أوصاف الأعيان، والاسم المشتق من هذا الحدث يجري مجرى الصفات الغالبة، ولهذا كسر تكسيرها في قولهم: تاجر وتجار، كما قالوا: صاحب وصحاب وراعٍ ورعاء". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي.

فإذا ما أردنا أن نوضح أوجه القراءات في آية الدين ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم ﴾، فإن بها من الأصول والفرش ما بها: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ﴾ مد منفصل للقراء فيه ثمانية مذاهب. ﴿ ءَامَنُوٓاْ ﴾ مد بدل قرأ الأزرق بالقصر والتوسط والمد، "آمنوا إذا" منفصل. "تداينتمُ بدين" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، "بِدَيْنٍ الَى" قرأ بالنقل ورش، وبالسكت ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنه، "بدين الى" بالنقل "بدين إلى" السكت، "إلى أجل" مد منفصل. "مسمى فاكتبوه وليكتب بينكمُ كاتب" قرأ بصلة ميم الجمع "بينكمُ كاتب" قالون بخلفه، وابن كثير وأبو جعفر، "ولا ياب كاتب" قرأ بالإبدال ورش وأبو عمرو بخلفه وأبو جعفر، "كاتب ان يكتب" قرأ بالنقل ورش "كاتب ان"، وقرأ بالسكت حمزة وإدريس عن خلف العاشر، وحفص وابن ذكوان بخلف عنهم، "أن يكتب" أدغم النون في الياء بلا غنة "أن يكتب"، هكذا خلف عن حمزة وأبو الحارث عن الكسائي بخلف عنه.

"وَلْيُمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْئًا" قرأ بصلة هاء الضمير في "ربه" و"منه" ابن كثير، "شيئًا" مد لين قرأ الأزرق بالتوسط والمد، وقرأ حمزة بالتوسط فقط وفيه السكت "شيئًا" لابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر، "سَفِيهًا اوْ ضَعِيفًا اوْ" قرأ بالنقل فيهما ورش وبالسكت أصحاب السكت وهم ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر.

﴿ أَن يُمِلَّ ﴾ قرأ بإدغام النون في الياء بلا غنة خلف عن حمزة وأبو الحارث عن الكسائي بخلف عنه. ﴿ أَن يُمِلَّ هُوَ ﴾، قرأ بإسكان الهاء هكذا: "أن يمل هو" كل من قالون وأبو جعفر بخلفهما. "فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُ بِالْعَدْلِ" قرأ بصلة هاء الضمير ابن كثير، "من رجالكمُ" قرأ بصلة ميم الجمع قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر. ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن ﴾ همزتان منفصلتان الأولى منهما مكسورة، والثانية منهما مفتوحة، فقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس بإبدال الثانية ياء هكذا: "من الشهداء أن تضل"، وقرأ حمزة وحده بكسر الهمزة من "إن"، و"تضل" بالجزم هكذا: "إن تضل إحداهما" وفتح اللام للتخفيف.

"إِحْدَاهُمَا" قرأها بالإمالة حمزة والكسائي وخلف وبالفتح والتقليل الأزرق وأبو عمرو. "الاخْرَى" فيها النقل لورش والسكت لأصحاب السكت. "وَلَا يَابَ" أيضًا فيها الإبدال لورش وأبي عمرو بخلفه وأبي جعفر. ﴿ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْ ﴾ همزتان منفصلتان: الأولى منهما مضمومة، والثانية مكسورة، "ولا يأب الشهداء إذا" فقرأ بالتسهيل الهمزة الثانية بين بين هكذا: "الشهداء إذا ما دعوا"، وبإبدالها واوًا هكذا: "الشهداء إذا ما دعوا" كل من نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ورويس. ﴿ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ ﴾ وقف حمزة بنقل حركة الهمزة إلى السين

"وَلَا تَسأمُوا". "أَنْ تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا اوْ كَبِيرًا" رقق الأزرق الراء بخلف عنه من صغيرًا وكبيرا. ﴿ إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦ ﴾ مد منفصل، "ذَلِكُمُ أَقْسَطُ" ميم ساكنة وقعت بعدها همزة قطع، فقرأ بالصلة ورش قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، وتكون عندهم من قبيل المنفصل.

﴿ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَـٰرَةً حَاضِرَةً ﴾ قرأها عاصم وحده بالنصب "إلا أن تكون تجارة حاضرة"، وقرأ الباقون بالرفع "إلا أن تكون تجارةٌ حاضرةٌ". "تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمُ" صلة ميم الجمع لقالون بخلفه وابن كثير وأبي جعفر، وكذلك "فَلَيْسَ عَلَيْكُمُ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَا"، ﴿ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْ ﴾ مد منفصل. "إذا تبايعتم" صلة ميم الجمع لأصحاب الصلة. ﴿ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ ﴾، "ولا يضار" قرأ أبو جعفر وحده بإسكان الراء بخلفه "ولا يضار كاتب ولا شهيد"، والباقون بالتشديد "ولا يضار كاتب". "بِكُمُ" صلة ميم الجمع قرأها بالصلة قالون بخلفه وابن كثير وأبو جعفر، ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴾ "شيء" مد لين قرأ الأزرق بالتوسط والمد، وقرأه حمزة بالتوسط، وقرأ بالسكت "بكل شيء عليم" ابن ذكوان وحفص وحمزة وإدريس عن خلف العاشر بخلف عنهم.

من قول الناظم: "رِهَانٌ كَسْرَةٌ" إلى قوله: "وَلَا نُفَرِّقُ بِيَاءِ ظَرُفَا"

قال - يرحمه الله:

.... ❖ .... رِهَانٌ كَسْرَةٌ

وَفَتْحَةٌ ضَمًّا وَقَصْرٌ حُزْ دَفَا ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالحاء من "حز"، والدال من "دَفا"، وهما أبو عمرو وابن كثير "فرهان" من قوله تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُواْ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣]، قرأوها "فرُهُن" بضم الراء والهاء من غير ألف هكذا:

"وإن كنتم على سفرٍ ولم تجدوا كاتبًا فرُهُن مقبوضة"، وقرأ الباقون بكسر الراء وفتح الهاء وألف بعدها هكذا ﴿ فَرِهَٰنٌ مَّقۡبُوضَةٌ ﴾.

قال العلامة أبو علي الفارسي في كتابه (الحجة) موضحًا حجة القراءتين: "قال أبو زيد: رهنت عند الرجل رهنًا ورهنته رهنًا، فأنا أرهنه إذا وضعته عنده، وارتهن فلان من رجل رهنًا ارتهانًا إذا أخذه منه، وقد أرهنت في السلعة من مالي حتى أدركتها إرهانًا، وذلك إذا غاليت بها في الثمن، فالارتهان في المغالاة، وفي القرض والبيع الرهن قال الشاعر:

يطوي ابن سلمى بها عن راكب بعدًا ❖ عيدية أرهنت فيها الدنانير

كأنها بسير الريح صادية ❖ وقد تحرَّز منها اليعافير

وأرهنا بيننا خطرًا إرهانًا، وهو أن يبذلوا من الخطر ما يرضى به القوم بالغًا ما بلغ، فيكون لهم سبقًا، وأخطرت لهم خطرًا إخطارًا، وهو مثل الإرهان، وأنشد غير أبي زيد للعجاج:

وعاصمًا سلمه من الغدر ❖ من بعد إرهان بصماء الغبر

فقال بعض أصحاب الأصعمي: إرهان إثبات وإدامة، ويقال: أرهن لهم الشر أي: أدامه، وقال أبو موسى: رهن لهم أي: دام، وأنشد:

والخبز واللحم لهم راهن ❖ ....

فقد فسروا الرهن بالإثبات والإدامة، فمن ثم يبطل الرهن إذا خرج من يد المرتهن بحق لزوال إدامة الإمساك، والرهن الذي يمسكه المرتهن توثقة لاستيفاء ماله من الراهن اسم مصدر، كما كان الكتاب كذلك في قوله تعالى: "وكتابه" [التحريم: ١٢]، وهذه المصادر إذا نقلت فسمي بها يزول عنها عمل الفعل، وذلك فيها إذا صارت على ما ذكرنا بيِّنٌ؛ إذ لم يُعملوا من المصادر ما كثر استعمالهم

له، كما ذهب إليه في قولهم: لله درك، وتمثيله إيَّاه بقولهم: لله بلادك، فإذا قال: رهنت زيدًا رهنًا وارتهنت رهنًا، فليس انتصابه انتصاب المصدر، ولكن انتصاب المفعول به كما تقول: رهنت زيدا ثوبًا، ورهنته ضيعة. وقد قالوا في هذا المعنى: أرهنته وفعلت به أكثر قال الأعشى:

حتى يفيدك من بنيه رهينة ❖ نعش ويرهنك السماك الفرقدا

وقال آخر:

فلما خشيت أظافيره ❖ نجوت وأرهنتهم مالكا

وقال آخر:

يراهنني فيرهنني بنيه ❖ وأرهنه بنيَّ بما أقول

فرهنت في كل هذه الأبيات قد تعدَّى إلى مفعولين، فكذلك إذا قال: رهنت زيدا رهنًا، فالرهن مصدر ولما نُقل فسمي به ما ذكرت كسر كما تُكسر الأسماء، كما كُسر غيره من المصادر المسمى بها، وتكسير رهن -أي: انتقاله إلى جمع التكسير- على أقل العدد لم أعلمه جاء، ولو جاء لكان قياسه أفعل مثل: كلب وأكلب، وفلس وأفلس، وكأنه استغني ببناء الكثير عن القليل كما استغني ببناء الكثير عن القليل في قولهم: ثلاثة شسوع.

وكما استغني ببناء القليل عن بناء الكثير في نحو: رسن وأرسان، فرهن جُمع على بناءين من أبنية الجموع، وهي فعل وفعال، وكلاهما من أبنية الكثير، فمما جاء على فُعُل قول الأعشى:

آليت لا أعطيه من أبنائنا ❖ رُهُنًا فيفسدهم كمن قد أفسدا

فرهن جمع رهن، ثم يخفف العين كما خُفف في رسل، وكتب، ونحو ذلك فقيل: رسل وكتب، مثل: رهن ورهن، وسقف وسقف، وفي التنزيل قوله تعالى: ﴿ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ ﴾ [الزخرف: ٣٣]، ومثل تخفيفهم الرهن وقولهم: رهنٌ أنهم جمعوا أسدًا على أسد، ثم خففوا فقالوا: أسد كما قال:

كأن محربًا من أسد ترجٍ ❖ ينازلهم لنابيه قبيب

ومثل رهن ورُهُن فيما حكاه أبو الحسن: لحد القبر ولحدُ، وقلب وقُلب، لقُلب النقلة، وقالوا: ثبت وثبت، وورد ووُرد، وسهم حشر وسهام حُشر، فإن قلت: أيجوز أن يكون رهان جمع رُهُن، ولا يكون جمع رَهن؟ فالقول: إن سيبويه لا يرى جمع الجمع مضطردًا، فينبغي ألا يُقدم عليه حتى يُعلم، فإذا كان رهن قد صار مثل كعب وكلب؛ قلنا: إن رهان مثل كعب وكعاب، ولم يجعله جمع الجمع إلا بثبت، فإن قلت: إنهم قد جمعوا فُعُلًا في قولهم: طرقات وجزرات، وحكى أبو عثمان أن الرياشي، حكى أنه سمع من يقول: عندنا معنات، فإذا جمعوه هذا الجمع؛ جاز أن يُكسر أيضًا لاجتماع البابين في التكسير والتصحيح في أن كل واحد منهما جمع فهذا قياس، التوقف نراه أولى، وقد ذهب إليه ناس، وكذلك لو قال: إن فُعُل مثل فعال في أن كل واحد منهما بناء للعدد الكثير، وقد كسروا فعالا في نحو قول ذي الرمة:

وقربن بالزرق الجمائل بعدما ❖ تقوب عن غربان أوراكها الخطر

فيكون رهان جمع رُهن لا جمع رهن، وجمعوا فعلًا على فعال، كما جمعوا فعالا على فعائل في قولهم: جمائل، لم نرَ هذا القياس؛ لأنه إذا جمع شيء من هذا؛ لم يجز قياس الآخر عليه عنده، حتى يُسمع وليس الجموع عنده في هذا كالآحاد". انتهى كلام العلامة أبي علي الفارسي في كتابه (الحجة).

ثم قال -يرحمه الله- :

.... ❖ يَغْفِرْ يُعَذِّبْ رَفْعُ جَزْمٍ كَمْ ثَوَى

نَصٌّ ... . ❖ ....

المعنى: قرأ المرموز له بالكاف من "كم"، ومدلول "ثوى"، والنون من "نص"، وهم ابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وعاصم "فيغفر" و"يعذب" من قوله تعالى: ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾ [البقرة: ٢٨٤] برفع الراء من "فيغفر" ورفع الباء من "يعذب"، هكذا ﴿ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ﴾، وذلك على الاستئناف، والتقدير: فهو يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء، وقرأ الباقون بالجزم "فيغفرْ لمن يشاء ويعذبْ من يشاء"، وذلك عطفًا على قوله قبل: "يحاسبكم به الله" الواقع جوابًا للشرط.

ثم قال -يرحمه الله- :

.... كِتَابِهِ بِتَوْحِيدٍ شَفَا ❖ ....

والمعنى: قرأ مدلول "شفا" وهم حمزة والكسائي وخلف العاشر، "وكتابه" من قوله تعالى: ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥] "كتابه" بكسر الكاف وفتح التاء وألف بعدها على التوحيد هكذا: "كل آمن بالله وملائكته وكتابه ورسله"، والمراد به الجنس أو القرآن، وقرأه الباقون ﴿ وَكُتُبِهِۦ ﴾ بضم الكاف والتاء وحذف الألف على الجمع هكذا ﴿ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ ﴾، وذلك لتعدد الكتب المنزلة من السماء على الأنبياء والمرسلين -عليهم الصلاة والتسليم.

ثم قال العلامة ابن الجزري في ختام سورة "البقرة":

.... ❖ وَلاَ نُفَرِّقُ بِيَاءٍ ظَرُفَا

والمعنى: قرأ المرموز له بالظاء من "ظرف" وهو يعقوب "لا نفرق" من قوله تعالى: ﴿ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ﴾ [البقرة: ٢٨٥]، "لا يفرق" بالتاء التحتية هكذا: "لا يفرق بين أحد من رسله" على أن الفاعل ضمير يعود على الرسول المتقدم ذكره في قوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ ﴾، وقرأ الباقون ﴿ لَا نُفَرِّقُ ﴾ بالنون، وذلك على الالتفات من الغيبة إلى التكلم، والتقدير: كلٌّ من الرسول ﷺ والمؤمنون يقول: لا نفرق بين أحد من رسله، فنؤمن ببعض ونكفر بالبعض الآخر، كما فعل أهل الكتاب، بل نؤمن بجميع الرسل؛ لأنهم جميعًا مرسلون من عند الله ﷻ.

وصلى الله وأنعم وزد وبارك على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

قائمة المراجع العامة

١.(**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

ابن الناظم أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الجزري، طبعة دار الفكر، ١٩٩٨م

٢. (**شرح طيبة النشر في القراءات العشر**)

أبي القاسم النويري، طبعة الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٦م

٣. (**متن طيبة النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي بن يوسف المعروف بابن الجزري، جدة، الناشر مكتبة دار الهدى، ١٩٩٤م

٤.(**النشر في القراءات العشر**)

محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري، دار الفكر، ٢٠٠٣م

٥.(**إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر**)

أحمد البنا الدمياطي، بيروت، عالم الكتب، ١٤٠٧هـ

٦. (**الحجة للقراء السبعة**)

أبي علي الحسن بن عبد الغفار الفارسي، دمشق، دار المأمون للتراث، ١٤١٣هـ

٧. (**الحجة في القراءات السبع**)

الحسيني أحمد بن خالويه، طبعة مؤسسة الرسالة، ١٩٩٠م

٨. (**الغاية في القراءات العشر**)

الحافظ أبي بكر أحمد بن الحسيني بن مهران النيسابوري، الرياض، طبعة شركة العبيكان، ١٩٨٥م

٩. (**الموضح في وجوه القراءات وعللها**)

نصر بن علي بن محمد أبي عبد الله الشيرازي المعروف بابن أبي مريم، جدة، طبعة الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، ١٩٩٣م

١٠. (**الكشف عن وجوه القراءات وعللها**)

مكي بن أبي طالب، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، ١٩٩٤م

١١. (**المستنير في تخريج القراءات المتواترة من حيث اللغة**)

محمد سالم محيسن، الإعراب، التفسير. دار الطباعة المحمدية، ١٩٧٦م

١٢. (**قلائد الفكر في توجيه القراءات العشر**)

قاسم أحمد الدجوى ومحمد الصادق قمحاوي، طبعة محمد علي صبيح، ١٩٩٢م

١٣. (**المهذب في القراءات العشر وتوجيهها من طريق طيبة النشر**)

محمد سالم محيسن، الناشر مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨م

١٤. (**الهادي شرح طيبة النشر والكشف عن وجوه القراءات**)

محمد سالم محيسن، بيروت، طبعة دار الجيل، ١٩٩٧م

